رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المعَاجم والموسُوعات

بين الماضي والحاضر

د. حسن جعفر نور الدين

رشاد برس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المعاجم والموسوعات
بين
الماضي والحاضر

حقوق الطبع محفوظة
للناشر والمؤلف
الطبعة الأولى
٢٠٠٣ ـ ١٤٢٣ ـ ١٤٢٤هـ

رشاد برس للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان، بولفار الغبيري - سنتر سليم، الطابق 5
ص. ب: 5156 / 113 - تلفاكس: 629 554 /1/ 00961

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المعاجم والموسوعات بين الماضي والحاضر

د. حسن جعفر نور الدين

الناشر
شركة رشاد برس
بيروت - لبنان

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أما بعد، فهذا كتاب المعاجم والموسوعات بين الماضي والحاضر، أقدمه لطلابنا الأعزاء في جامعات لبنان والعالم العربي والإسلامي قاطبة، ولكل المهتمين والحريصين على لغتنا العربية، والعاملين على إثرائها وضخها بماء القوة والحيوية، لتصبح لغة عالمية ـ وهي على وشك أن تكون كذلك ـ أو هي عالمية بالفعل أثبتت مناعتها وحيويتها وفرضت نفسها لغة حياة وأدب وحضارة ودين سماوي سمح، وستبقى بإذن الله ترنو إلى الحاضر فتستوعبه، وتتطلع إلى المستقبل، فتبني لنفسها وسائل الحماية والمتعة، وتحافظ في الوقت نفسه على كيانها وجذورها وشخصيتها المميزة، وتدخل العالم المتحضر من بابه الواسع، عبر أخذها لكل جديد ممكن، ودفعها كل ممجوج مستكره، وملاءمتها لكل وافد مع المسلمات التي لا يجوز المساس بها والتهاون بشأنها.

حسن جعفر نور الدين

بيروت في ١١/ ١٠/ ٢٠٠٢

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الباب الأول

أضواء على المعاجم العربية

الفصل الأول: لغتنا ـ روح المعاجم ومادتها.

الفصل الثاني: ما المعجم اللغوي.

الفصل الثالث: بداية المعجم ـ إرهاصات أولية.

الفصل الرابع: أنواع المعاجم العربية.

الفصل الخامس: مناهج ترتيب المفردات في المعاجم اللغوية.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الأول

لغتنا ـ روح المعاجم ومادتها

نظرة على لغاتنا السامية:

ورث العرب لغتهم صافية نقية بعد أن مرت عليها أزمنة وعصور خضعت فيها لشتى الظروف، وبقيت شامخة، تعيش الماضي بالمحاسن التي فيه، والحاضر بما تستوعبه منه، والمستقبل بما تهيىء له من ظروف النماء والاستمرار، واللحاق بركب التطور والحضارة.

فلغتنا إحدى أهم اللغات السامية التي حافظت على روحها، فهي تنتمي إلى الفرع الجنوبي من اللغات السامية الغربية، والذي يشتمل على العربية الجنوبية القديمة في جنوب الجزيرة العربية، وعلى اللغات السامية في الحبشة، ومعنى ذلك أن الفرع الجنوبي الذي منه لغتنا يشمل شمال الجزيرة وجنوبها والحبشة.

أما الفرع الشمالي من اللغات الغربية فيشمل الشام، وهو ينقسم إلى فرعين أساسيين: الكنعانية والآرامية.

فالكنعانية هي مجموعة اللغات التي كانت متداولة في فلسطن وجزء من سوريا، وإلى هذه المجموعة تنتمي العبرية والفينيقية

والمؤابية، لغة المؤابيين في شرق الأردن، والأوجاريتية لغة مدينة أوجاريت شمال مدينة اللاذقية.

أما الفرع الآرامي، فهو طائفة من اللهجات وجدت أولاً في شمال سوريا، وما لبثت أن توغلت في المناطق القريبة منها، ومن هذه اللهجات: الآرامية الدولية، وكانت متداولة أيام أشور وبابل وفارس من القرن السابع إلى الرابع قبل الميلاد، والآرامية التي كتبت بها نصوص العهد القديم بين القرنين الخامس والثاني قبل الميلاد. وإذا ولجنا عصر المسيح نستطيع أن نميز بين فرعين للآرامية، الأول هو الآرامية الغربية، ويشتمل على لهجات النبطية، تمثلها نقوش البتراء (من القرن الأول ق.م، إلى القرن الثالث الميلادي، والتدمرية في نقوش تدمر (من القرن الأول ق.م إلى الثالث الميلادي)، والآرامية اليهودية، وتتمثل فيما كتبه أدباء يهود فلسطين بعد عصر العهد القديم (بين القرن الثاني والخامس بعد الميلاد)، والآرامية السامرية التي ترجمت أسفار موسى الخمسة (ق ٤ م تقريباً). ثم الآرامية المسيحية، وكان يستعملها نصارى فلسطين بين القرن الخامس والثامن الميلاديين[1].

أما الثاني، وهو الآرامية الشرقية، وتمثله نقوش مدينة «الحُضْر» في أرض الرافدين، والسريانية لغة كنيسة الرها، ولغة التلمود البابلي (بين القرن الرابع والسادس م) وغيرها. هذا بالنسبة إلى السامية الغربية، أما السامية الشرقية فهي الأكَدية أو البابلية: الآشورية في أرض الرافدين قديماً، واللغة الأكدية أطلقها البابليون في جنوب

---

(١) بكر، السيد يعقوب، دراسات في فقه اللغة، مكتبة بيروت، ١٩٦٩ م، ص ١ ـ ٥.
ـ د. الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٦/ ١٩٧٦ م، ص ٤٧ ـ ٥٢.

الرافدين على لغتهم البابلية ولغة إخوانهم الآشوريين في شمال الرافدين.

كذلك اعتمد العلماء المحدثون هذا الاصطلاح يطلقونه على اللهجات البابلية والآشورية، «وأَكَدَ» أساساً، هي اسم المدينة التي بناها سرجون في الجزء الشمالي من بابل سنة ٢٣٥٠ ق.م. وجعلها عاصمة لدولته، وهي أول دولة سامية عرفتها أرض الرافدين. تلك باختصار مجموعة اللغات التي تنتمي إليها لغتنا العربية، وهذه المجموعة هي جزء من مجموعة أشمل من اللغات، وقد اصطلح واتفق على تسميتها اللغات السامية ـ الحامية والتي منها:

المصرية: وسليلتها القبطية في مصر القديمة، والليبية البربرية، والكوشية الصومالية.

فاللغات الحامية كانت تشمل شمال إفريقيا بمجمله، وحتى الآن ما زالت تشمل الأجزاء الخارجية من شرق إفريقيا.

واللغة العربية تنتمي إلى الأسرة السامية الحامية، وهذه العربية الفصحى ـ عربية القرآن والشعر الجاهلي، ليست أقدم أطوار اللغة العربية، فما تم اكتشافه من نقوش في وسط شبه الجزيرة العربية وشمالها، وفي الصحراء السورية، كشفت عن نقوش متشابهة عليها خطوط قريبة من خط النقوش العربية الجنوبية القديمة، من سبئية ومعينية، ولكن لهجاتها قريبةً جداً من اللغة الفصحى، وهذه النقوش هي:

النقوش الثمودية شمال ووسط الجزيرة العربية.

اللحيانية في منطقة العُلا بالحجاز. والنقوش الصفوية في الجنوب، والجنوب الشرقي من دمشق، ودعيت بالصفوية نسبة إلى

جبال الصفا المجاورة[1].

هذه أقدم آثار اللغة العربية الفصحى، فالثمودية واللحيانية والصفوية، أسلاف لغتنا الفصحى، ويرجع أقدم نص في العربية الفصحى إلى ٣٢٨ م، وجد محفوراً على قبر في النَّمارة جنوب شرق دمشق، مكتوب بالخط النبطي.

أما الخط العربي، وهو مشتق من النبطي، فنراه في ثلاثة نقوش، نقش زبد جنوب شرقي حلب، ونقش حرَّان جنوبي دمشق، ونقش أم الجِمال جنوبي بُصرى، وترجع هذه النقوش إلى أوائل القرن السادس الميلادي.

أقدم ما كُتب بالعربية الفصحى، ويرجع أولها إلى القرن الرابع الميلادي، والثلاثة الأخرى إلى القرن السادس.

أما النقش الأول في النمارة، فإنه يمثل التطور من الثمودية واللحيانية والصفوية إلى العربية الفصحى، والنقوش الثلاثة الباقية يفصلها عن القرآن الكريم والشعر الجاهلي قرن كامل من الزمن لم يعرف فيه أثر مكتوب.

لكن العربية الفصحى أخذت خلال تلك المراحل بالنمو المضطرد، إلى أن وصلت إلى درجة من الكمال والجمال..

وأتى الإسلام العظيم، فحمل اللغة العربية، وآذن بانتشارها بين الناس، لغة دين وتجارة وأدب وسماحة وفكر وحب وأخلاق، ومنذ ذلك التاريخ والعربية لغة الحياة، تتفاعل وتنفعل، تتأثر وتؤثر، دون

---

(١) د. بكر يعقوب، دراسات في فقه اللغة، ص ٥ ـ ٩.

د. الصالح، صبحي، دار العلم للملايين، ص ٥٢ ـ ٥٧.

أن يمسَّ هذا التأثر أصولها ونظمها وقيمها، فقاومت عبر أكثر من قرن ونيف أحداث الزمان وتقلبات الأحوال.

وقد آثر الإسلام وفضَّل لغة قريش على ما عداها، لأنها كانت تمثِّل خير ما في اللهجات العربية الصحيحة، وخير ما في اللغات الأجنبية بالنقل والتعريب[1].

ذلك أن هذه اللهجة التي أحيطت بمظاهر التقديس كونها لغة القرآن الكريم، حفظت صفاءها ونقاءها ظروف كثيرة أهمها، أنها كانت بعيدة عن مناطق التأثير، نظراً لموقعها وسط الجزيرة العربية، فلم يداخلها ما داخل القبائل المتطرفة التي كانت على اتصال وثيق بمن حولها من غير العرب.

قال أبو نصر الفارابي في أول كتابه المسمَّى «الألفاظ والحروف»: كانت قريش أجود العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعاً، وأبينها إبانة عما في النفس[2].

وأبو نصر الفارابي هذا إمام في اللغة وهو غير الفيلسوف المعروف.

والذي أكسب العربية هذه المقاومة والبقاء خصائص جمة تنفرد بها، فهي أولاً: لغة حية قوية، واجهت الصعاب ولم تنحنِ، وخرجت

---

(١) د. بكر يعقوب، دراسات في فقه اللغة، ص ٨ و ٩.
د. الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، ص ٥٢ ـ ٥٨.

(٢) معجم الأدباء، ج ٦/ دار إحياء التراث، بيروت، لاط، لاتا، ص ١٥١ ـ ١٦٥.
الصالح، صبحي: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٦، ١٩٧٦ م، ص ١١٢.

بعد سقوط بغداد أكثر إصراراً على البقاء رغم فترة الانحطاط التي لم تحنِ هامتها، وإنما عادت من جديد لتواكب حركة الحياة، بإصرار وفاعلية.

كما أن العربية التي كانت لغة الأدب والشعر والعلوم والطب والفلسفة وغير ذلك كثير في القرون الوسطى، أسهمت أيضاً في الترجمة، ونقل العلوم العربية إلى اللغات الأخرى، وما من شك أن الإسلام أتاح انتشار العربية بشكل واسع، وفي كل مكان حلَّ فيه، أو كان له علاقة معه، فها هي العربية تحلُّ محلَّ السبئية والمعينية في جنوب الجزيرة، وفي شرقي إفريقيا يستعمل الصوماليون لهجة اليمن العربية كلغة ثانية، وتُستعمل في زنجبار لهجة عُمان العربية إلى جانب السواحلية.

ورغم أن المسلمين في الحبشة يتكلمون الهررية وهي من اللغات السامية، إلا أنهم يستعملون العربية عامة في الأغراض الكتابية.

وفي مناطق سوريا وفلسطين والرافدين دانت الآرامية للعربية، علماً أن الآرامية كانت قد حلَّت هناك قبل قرون مكان العبرية في فلسطين والأكدية في بلاد الرافدين، كما ازدهر أدب لاهوتي مسيحي مكتوب بالعربية منذ القرن العاشر الميلادي[1].

وفي مصر، دانت القبطية للغة العربية، وفي القرن التاسع الملادي كان في وادي النيل أكثرية مسلمة، وكان زعماء الكنيسة القبطية يستعملون العربية مكان القبطية، وبلغت اللغة العربية في العهد المملوكي ذروة السيادة.

---

(١) بكر، يعقوب، دراسات في فقه اللغة، ص ١٦ ـ ١٨.

وحلت العربية مكان البربرية في شمال إفريقيا، بعد انتشار الإسلام فيها. وما لبثت أن بلغت دول المغرب العربي وإقليم تشاد.

وعندما حكم العرب إسبانيا (٧١١ ـ ١٤٩٢ م). كانت العربية لغة الإدارة في المناطق الإسلامية، ولغة الحديث بين جميع العرب هناك، ودخلت كلمات كثيرة في الإسبانية والبرتغالية[١]..

وفي أوائل العصور الوسطى صارت العربية لغة مالطة وجزيرة جوزو المجاورة لها، ولا ننسى صقلية، ففي عهد الحكم الإسلامي كانت العربية اللغة الرسمية المتداولة.

وما من شك، أن من أسباب انتشار العربية الواسع في الماضي واليوم هو تفوقها اللغوي، كما أنها كانت لغة الحكام العرب، واللغة الرسمية للإدارة، ولغة التجار العرب أيضاً، لذلك لم يكن من العسير استبدال العربية مكان شقيقتها الآرامية في فلسطين وسوريا والرافدين، وبقاء العربية في مالطة إلى اليوم رغم استيلاء النورمانديين عليها سنة ١٠٩٠ م، ورغم مجاورتها لإيطاليا دليل حيوية هذه اللغة وقدرتها ونقائها[٢].

لن نسترسل في الحديث عن مدى انتشار اللغة العربية في الاتجاهات كلها، ومدى تفاعلها الحيوي مع اللغات الأخرى، تأثراً وتأثيراً، ولا نغالي إذا قلنا إن الفارسية التي نكتب اليوم تفوق ألفاظها العربية عدد ألفاظها الفارسية، هذا علاوة على ألفاظ أخرى كثيرة تركية أو فرنسية أو يونانية أو سواها، ماثلة في صميم العربية، بعد أن عُرِّبتْ ودخلت حرم هذه اللغة، وما زالت العربية على هذا النمط،

---

(١) بكر، يعقوب، دراسات في فقه اللغة، ص ١٨ ـ ٢٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٣.

إنما ينقصها المزيد من اختراق عصر العولمة اليوم، والنفاد إلى العالم المتطور، من خلال استيعاب المصطلحات الكثيرة، وفي شتى الميادين.

فلغتنا قادرة على أن تعيش كل عصر وكل جيل، وكل حدث وتطور، لأن ما فيها من المميزات يؤهلها لأن تبقى تتناسل، وتنجب من ثروتها ثروات جديدة، ومصطلحات شاملة، تغني الحياة والوجود. حتى أن مجمع اللغة العربية في القاهرة، كان حكيماً عندما وافق جميع أعضائه سنة ١٩٤٨ م على جواز النحت عند الضرورة، لذلك لم يجدوا حرجاً من قول «درعمي» نسبة إلى دار العلوم، و «أنفمي» للصوت الذي يخرج من الأنف والفم معاً، إلى غير ذلك من الألفاظ الكثيرة[١].

هذه اللغة التي ما زلنا نخوض في بحارها الشاسعة، قامت وبنيت على أحرف هجائية، قيل إن الفينيقيين حملوها في تجاراتهم، ونشروها في أرجاء من العالم، ثم اعتمدت هذه الأحرف أساساً للغات سامية كثيرة، وقد بلغت هذه الأحرف اثنين وعشرين حرفاً، زاد عليها العرب ستة حروف (ثخذ ضظغ)، فأصبحت ثمانية وعشرين حرفاً مرتبة على الوجه التالي: أبجد ـ هوز ـ حطي ـ كلمن ـ سعفص ـ قرشت ـ ثخذ ـ ضظغ، ثم أطلق عليها الأبجدية العربية نسبة إلى الكلمة الأولى في الترتيب الأبجدي.

وقد اتخذ كثير من المؤلفين هذا النظام الأبجدي لترتيب صفحات مؤلفاتهم، في حين استعمل آخرون الترتيب الهجائي أو

---

(١) الشهابي، الأمير مصطفى، المصطلحات العلمية في اللغة العربية، ص ١٥.
الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة ص ٢٧٣.

الألفبائي (أ ـ ب ـ ت ـ ث ـ ج ـ ح ـ خ) الخ..

هذه الحروف الأبجدية (نسبة إلى أبجد) أو الهجائية نسبة إلى التسلسل الألفبائي كما ذكرنا، ذات أصوات وألقاب ومخارج وصفات مختلفة، وقد اختلف العلماء في طبيعة مخارج الحروف، واعتبر النحويون القراء أنها تسعة عشر مخرجاً، تجمعها عشرة ألقاب[1].

والحقيقة، أن المعوَّل عليه، هو مكان أو جهة صدور الحرف، لأن معرفة صدوره وانطلاقه يبين وزنه وموسيقاه، وأفضل وسيلة لمعرفة مخرج أو مصدر الحرف، أن تسكنه وتشدده، وتدخل عليه همزة الوصل بأي حركة وتسمعه، فحيث انقطع الصوت، كان مصدره الحقيقي.

أما ألقاب الحروف ومخارجها ومواقعها من جهاز النطق، فهي ثمانية:

١ ـ **الأحرف الجوفية الهوائية**: وهي أحرف المد الثلاثة (الألف ـ الواو الساكنة المضموم ما قبلها ـ الياء الساكنة المكسور ما قبلها).

ونعني بالجوفية فراغ الحلق والفم، وسُميت بالهوائية لأنها تنتهي بانقطاع هواء الفم.

٢ ـ **الأحرف الحلقية**: الهمزة ـ الهاء ـ والعين والحاء والغين والخاء.

---

(١) د. أبو الفرج، محمد أحمد، المعاجم اللغوية، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٦٦، ص ٦٠ ـ ٦٤.

د. يعقوب، اميل، المعاجم اللغوية العربية، بيروت، دار العلم للملايين، ط ١/١٩٨١ م، ص ٣٢ ـ ٣٥.

٣ ـ **الأحرف اللهوية**: حرفان هما القاف والكاف.

٤ ـ **الشجرية**: الجيم ـ الشين ـ الضاد ـ ونسبت إلى شجر الفم، أي ما بين وسط اللسان وما يقابله من الحنك الأعلى.

٥ ـ **الأحرف الذلقية**: اللام ـ النون المظهرة والراء ـ وتسمى بالذلقية، لأنها تخرج من ذلق اللسان أي من طرفه.

٦ ـ **الأحرف النطعية**: وهي ثلاثة: الطاء والدال والتاء ـ ومخارجها متقاربة ـ سميت بالنطع لأن مكانها سقف غار الحنك الأعلى.

٧ ـ **الأحرف الأسلية**: وهي ثلاثة: الصاد ـ السين ـ الزاي، مخارجها متقاربة، ما بين رأس اللسان وبين صفحتي الشفتين العليين.

٨ ـ **الأحرف اللثوية**: وهي ثلاثة: الظاء والذال والثاء ـ مخارجها متقاربة، تسمى لثوية لخروجها من قرب اللثة.

وتعطى هذه الحروف الأبجدية القيم الحسابة التالية:

أ = ١. ب = ٢. ج = ٣. د = ٤. هـ = ٥. و = ٦. ز = ٧. ح = ٨. طـ = ٩. ي = ١٠. ك = ٢٠. ل = ٣٠. م = ٤٠. ن = ٥٠. س = ٦٠. ع = ٧٠. ف = ٨٠. ص = ٩٠. ق = ١٠٠. ر = ٢٠٠. ش = ٣٠٠. ت = ٤٠٠. ث = ٥٠٠. خ = ٦٠٠. ذ = ٧٠٠. ض = ٨٠٠. ظ = ٩٠٠. غ = ١٠٠٠[١].

وهاك جدولاً يوضح ما أشرنا إليه حول مخارج الحرف وأصولها:

---

(١) د. أبو الفرج، محمد أحمد، المعاجم اللغوية، ص ٦١ ـ ٦٦، د. الصالح صبحي، دراسات في فقه اللغة، ص ٢٧٥ ـ ٢٨٠.
د. يعقوب، اميل، المعاجم اللغوية العربية، ص ٣٢ ـ ٣٤.

جدول الحروف الذي ورد عند ابن منظرور وفيه توضيح للمخارج والصفات الصوتية[1]

الصفات		
المخارج	المهموس	المجهور
شفوي	ف	ب، م
لثوي	ث	ذ، ظ
نطعي	ت	د، ط
شجري	ش	ج، ض
أسلي	س، ص	ز
ذلقي		ر، ل، ن
لهوي	ك	ق
حلقي	ح، خ، هـ	ء، ع، غ
هوائي		ا، و، ى

ـ شفوي، ولثوي، نسبة إلى الشفة واللثة.

ـ النطعي نسبة إلى النطع بكسر النون أو فتحها وسكون الطاء، وهو ما ظهر في داخل الفم من الغار الأعلى فيه أثار تحزيز، وهو موضع اللسان من الحنك.

ـ والشجر: مفرج الفم.

ـ والأحرف الأسلية مبناها من أسلة اللسان وهي مستدق طرف اللسان (أول الصاد من اللسان).

ـ الحروف الذلق سميت ذلقاً لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان وتنطق من طرف اللسان، بينه وبين الثنايا العليا.

---

(١) د. يعقوب، اميل، ص ٣٤.

- اللهوي نسبة إلى اللهاة في أقصى الفم.

وإذا نحن ذكرنا بشيء من التعيين والاختصار دراسة الأصوات في الحروف العربية، فلنقول بأن هذه الحروف تشتمل على جميع الأصوات الإنسانية ومخارجها، ولم يصب هذه اللغة الحية ما أصاب غيرها من اللهجات عبر الزمن من تغير في النطق بحروفها، والسبب سعة مدرجها الصوتي، وهذا ما جعل لغتنا الفصحى مفهومة واضحة لدى أي شخص، بغض النظر عن جنسية قائلها، ولو أن عربياً جاهلياً أرسله الله من جديد، وسمعنا ننطق باللغة الفصحى لأدرك ما نقول، ولما اشتبه عليه شيء، وذلك لأن معجزة الكلمة العربية، تتجلى في ثبات أصواتها التي تومىء إلى دلالاتها[1]، ولأن أصوات لغتنا الفصحى، لم يطرأ عليها تغيير، وجاء القرآن الكريم بترتيله الجميل الرائع الواضح، ليكون السبب في احتفاظ لغتنا بأصواتها ثابتة وبحروفها واضحة، وبأنسابها صريحة، ولا يخرج عن هذا الأمر إلا ما نعرفه عن نطق بعض الحروف في اللهجات العامية، وهذا ينتفي تماماً عندما ينتقل كل منا للحديث باللغة الفصحى، ففي العامية يحوّل كثير منا القاف همزة، والذال زاياً، والشين سيناً، والضاد دالاً... إلى غير ذلك.

اللغة والتعريب:

قلنا في ما سبق أن لهجة قريش انفردت عن أخواتها بمزايا رائعة، أتاحت لها السيادة والتكامل الذي لم يُتح لغيرها، وذلك لبعدها الجغرافي الطبيعي عن المؤثرات الخارجية، إلا أن ذلك لم

---

(١) المزهر للسيوطي، ص ١١٥، ١١٦.
الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، ص ٢٨٤، ٢٨٥.

يحُلْ دون تسرب ألفاظ أجنبية كالرومية والفارسية إليها.

وما من شك أن أية لغة تستطيع استيعاب ألفاظ غريبة عنها، ومما حولها، دون أن يمس هذا التمثل والاستيعاب صيغها وأوزانها وموادها الأساسية، هي لغة صلبة قوية حية خالدة، وهذا كان شأن لغتنا العربية[1].

فاللغة العربية شأنها شأن سائر اللغات، تتأثر وتؤثر، تبعاً لإمكاناتها، فاللغة كالإنسان، تنمو مع الزمن، فتضيف إلى تراثها تراثاً جديداً، بحكم علاقاتها واتصالاتها، وإقبالها على معرفة واستيعاب كل جديد.

إن تبادل التأثر والتأثير بين اللغات أمر شائع، وبديهي، علاوة على أنه أحد القوانين الاجتماعية الإنسانية، ومن هنا فليس مستغرباً حقن اللغة العربية بشيء من لغات الأمم المجاورة، أو أية أمة من الأمم تقيم علاقات ثقافية وفكرية مع المجتمع العربي، وفي الحقيقة لم يكن ما أدخلته اللغة العربية إلى حرمها من ألفاظ أجنبية قليلاً، فقد عرب كثير منها قبل الإسلام، ووجدنا بعضاً منها في الشعر الجاهلي وفي سور القرآن الكريم، واستمرت عملية التعريب قائمة بعد الإسلام، فوجدنا ألفاظاً كثيرة منطوقة على ألسنة الأمراء والكتاب والشعراء، مكتوبة في نتاجاتهم ودواوينهم، فقد عُرِّب عن الفارسية في العصر الجاهلي ألفاظ كثيرة نذكر منها: الدولاب والكعك والسميد، والجلَّنار، وعن الهندية الفلفل والجاموس والشطرنج، وعن اليونانية: أسطول، إسفنج، القبَّان، القنطار، وعن التركية خاتون، عربة، قفطان ـ قاووق (قلنسوة طويلة) ـ فخري ـ وطوبى اسم الجنة بالهندية،

(١) المزهر للسيوطي، ص ١١٥، ١١٦.

والسري: النهر بالسريانية ـ والأرائك: السرر بالحبشية.

وعن الآرامية: غدير، بيت، ترعة، تلميذ، تمساح، ثريا، سوسن، كنيسة، صليب، مسكين، موسيقار، هيكل، مرج، قطران، قصّاب، قربان، طاحون ـ طحين.

وعن العبرانية: جهنم، توراة، تابوت، سبط، إجاص، آمين.

ومن الألفاظ الفارسية التي دخلت قاموس اللغة العربية أيضاً: أرجوان، إبريق، أسطوانة، استبرق، ببغاء، زرجون (عصير الكرمة) سرادق، ساذج، سروال، سرطان، سنديان.

بلبل، بريد، تنبل، ويضيق التعداد هنا، لنقول إن ألفاظاً أجنبية كثيرة دخلت قاموس اللغة العربية.

ودخلت العربية نحو مئة من لغات العالم، ولنأخذ مثلاً على ذلك بعض الكلمات.

فلفظة سلطان العربية، دخلت الفرنسية والإنكليزية والروسية واليونانية، والأرمنية والمجرية باللفظ نفسه تقريباً.

وكذلك القهوة والقطن والفقير والغزال، والزعفران والسحلب والسكّر والصعتر[1].

وقد اقتبست اللغة الإسبانية من العربية مئات بل ألوف الألفاظ منها: الزيتونة Aceituna ـ الدفلى Adefla ـ الدَّف Adufe الخزانة Alacena.

واقتبست البرتغالية عن العربية ألوف الكلمات أيضاً: القُفَّه: Alcôfa ـ الضيعة Aldeia ـ الفقيه Alfaqui، والرومانية ألوف الكلمات

---

(١) الأب نخله اليسوعي، رفائيل، غرائب اللغة العربية، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط ٢، ١٩٥٩ م (القاهرة) ص ٢٣٠ ـ ٢٧٤.
د. الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، ص ٣١٤ ـ ٣١٧.

أيضاً، منها: عباءة Aba ـ عادة Adet ـ حلقة Alca ـ بقّال Bacal.

واقتبست الألبانية عدداً لا يحصى من المفردات منها: عادة Adet ـ دقيقة Dekika ـ فلان Filan ـ حمّام Hamâm ـ عذاب Gazép.

واقتبست اليونانية قاموساً من الألفاظ العربية منها: بلاء Belas ـ إبريق Brik ـ دف Défi ـ دنيا Dounias ـ إمام Imamis ـ خبز Khabazi ـ حرامي Kharamis ـ منديل Mandili ـ ونجد في الفنلندية: Kemia كيمياء ـ Sultani سلطان ـ Kahwi قهوة.

لن ننتهي بصفحات بل بكتاب ضخم، فالعربية جاهزة مائلة كما قلنا في أكثر من مئة لغة من لغات العالم، وسنذكر فيما بعد مجموعة من الصفحات المقتبسة عن العربية.

إذاً. دخلت لغتنا العالم من أبوابه العريضة، ونحاول أن نُدخِلَ ما يتوافق مع ضرورات حياتنا، ومع عملية مواكبة التطور، وفق استيعاب المصطلحات العلمية التي تولد يوماً بعد يوم، على ضوء ما تقرره المجامع العربية. ولكن علينا في ميدان التعريب أن نكون حذرين، فلا نتعسف في طريقة التعريب، وأن نكفَّ عن استعمال اللفظ المعرّب إذا كان له اسم في لغة العرب، إحياء للفصيح وقتلاً للدخيل، وأن ننزل قدر استطاعتنا اللفظ المعرَّب على أوزان العربية، حتى يكون عربياً أو بمنزلته[1]. فكلمة «زنديق» مثلاً، اشتقوا منها زندقة، وتزندق، و «سردق» بيت مسردق، وفي النوروز: نورز، ينورز، فنكون بذلك قد حافظنا على نظام الموسيقى والأوزان العربية الجميلة.

ودخلت هذه الألفاظ ميدان الإعراب، ففي اللغة العربية يعتبر

(١) الأب نخلة اليسوعي، رفائيل، غرائب اللغة العربية، ص ١٤٣ ـ ١٦٢.

الإعراب أقدس عناصرها، نعم هذه اللغة الحية، كان الإعراب أحد أهم خصائصها، فمراعاته في الكلام هو الفارق الوحيد بين المعاني المتكافئة.

ولعل أوفى تلخيص لمعنى الإعراب جاء في قول ابن فارس: فأما الإعراب، فبه تُميز المعاني، ويُوقف على أغراض المتكلمين. وذلك أن قائلاً لو قال: ما أحسنْ زيدْ، أو ضرب عمرْ زيدْ، لم يوقف على مراده، فإذا قال: ما أحسن زيداً، أو ما أحسنُ زيدٍ، أو ما أحسنَ زيدٌ، أبان الإعراب عن طبيعة المعنى الذي أراده.

كما أن العرب يفرقون بالحركات بين المعاني، فيقولون مِفتح للآلة التي يُفتح بها، ومَفتح لموضع الفتح، ومِقص لآلة القص، ومَقِّص: للموضع الذي يكون فيه القص.

ويضيف ابن فارس في مكان آخر موضحاً طبيعة الإعراب فيقول: من العلوم الجليلة التي خُص بها العرب، الإعراب، الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، ولولاه لما مُيِّز فاعل من مفعول ولا مضاف من منعوت[1].

(١) الشيخ الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، ص ١١٧.

بعض الكلمات الإسبانية المقتبسة من العربية

السانية[1]	acegna
الزيت	aceite
الزيتونة	aceintuna
الساقية[2]	acequia
الدليل	adalid[3]
الورَقة[4]	adagra[5]
الدِفلى	adelfa
الطوب	adobe[6]
الدف	adufe
النيل، ن.	agnil
الشرَف[7]	ajarafe[8]
الخزانة	alacene[9]
العقرب	alacran
العِذار[10]	aladar
العفو	alafia
العمود	alamud[11]
العرض للجنود	alarde
العريف[12]	alarife
الحصان	alazan[13]

البكَرة	albacara
الوصيّ	albacea[14]
الباكورة	albacora[15]
البنّاء	albagnil
البَيض	albaire
البلاغ	albala[16]
البقيّة	albaquia[17]
البرَص	albarazo[18]
البردعة	albarda
البرّاني	albarran[19]
البيطار	albeitar
البركة	alberca[20]
الخُبَيّزى	alboheza
البَرنيّة[21]	albornia[22]
البُرنس	albornos
البُطم، ش.	albotin
البشارة	albricias[23]
البطيخة	albudeca
البُحيرة	albufera[24]

---

(١) الناعورة.
(٢) نهر صغير. مقابلها الإسباني يعني ترعة.
(٣) رئيس جنود.
(٤) ترس من جلود ليس فيها خشب ولا عقب.
(٥) ترس.
(٦) طوب (أي آخر) غير مشوي.
(٧) المكان العالي.
(٨) القسم الأعلى من مدينة.
(٩) خزانة مندمجة في حائط.
(١٠) الشعر المحاذي للأذن.
(١١) قضيب من حديد لإغلاق باب أو نافذة.
(١٢) العالم بالشيء؛ مقابلها الإسباني يعني مهندس البناء.
(١٣) حصان لونه بين الأصفر والأحمر.
(١٤) منفذ وصية ميت.
(١٥) تينة سوداء ضخمة بكيرة.
(١٦) أمر؛ وثيقة يشهد صاحبها على تناوله من غيره مبلغاً من المال.
(١٧) رصيد حساب.
(١٨) نوع من البرص.
(١٩) أجنبي.
(٢٠) حوض ماء يحيط به جدار.
(٢١) إناء من خزف.
(٢٢) إناء كبير أجوف مستدير.
(٢٣) هدية يعطاها الآتي ببشارة.
(٢٤) بحيرة من الماء المالح على شاطىء بحر.

الخرشوف	alcachofa
القائد	alcaet[1]
القفَص	alcahaz[2]
القوّاد	alcahuet
القاضي	alcalde
الحنطة	alcandia[3]
القنطرة[4]	alcantara
الكبَر[5]	alcaparro
الكرَوان، ط.	alcaravan
الكِرسنَّة، ن.	alcarcegna
القِرطاس	alcartaz[6]
القطيفة[7]	alcatifa
القصر	alacazar
عرق السوس	alcazuz
القُرق[8]	alcornoque
القُرص	alcorza[9]
الكبريت	alcrebite
الكُنية	alcurnia[10]
الكُسكُس[11]	alcuzcuz[12]
الضبّة	aldaba[13]
الضَيعة	aldea
الماء	alema[14]

الحبَق	alfabega
الحجّام	alfageme[15]
الأحمر	alfamar[16]
الخنجر	alfange
الفكّاك	alfaqueque[17]
الفقيه (في الإسلام)	alfaqui
العارضة[18]	alfarda[19]
الفخّاري	alfarero
الخيّاط	alfayate
الفارس	alferez[20]
الفيل[21]	alfil
الهُري	alfoli
الخُرج	alforjas
الغار[22]	algar
الغرَب[23]	algarabe
العربية (اللغة)	algarabia
الوزير	alguacil[24]
الحركة	alharaca[25]
الحُلبة، ن.	alholva
الخُزامى	alhucema
الجعبة	aljaba
الجُب	aljibe

(١) حاكم ولاية.
(٢) قفص كبير.
(٣) خير نوع من الحنطة.
(٤) بمعنى جسر للعبور فوق الماء.
(٥) شجيرة معروفة.
(٦) ورقة ملفوفة بشكل مخروط.
(٧) دثار مخمل.
(٨) نوع من السنديان يؤخذ منه الفلين.
(٩) حلوى من معجون النشا والسكر.
(١٠) محتد شخص.
(١١) نوع طعام يصنع بالدقيق والعسل.
(١٢) نوع طعام مصنوع بالدقيق.
(١٣) الضبة؛ مقرعة الباب.
(١٤) حصة كل شخص من ماء تسقى به الأراضي.
(١٥) حلاّق.
(١٦) غطاء أحمر لفراش.
(١٧) فكاك العبيد من أسر العبيد.
(١٨) قطعة خشب ضخمة ممدودة بين أعلى حائط وغيره.
(١٩) خشبة معرَّضة في سقف بيت.
(٢٠) الملازم الثاني في جيش.
(٢١) اسم قطعة معروفة من قطع الشطرنج.
(٢٢) المغارة.
(٢٣) نوع صفصاف.
(٢٤) شرطي.
(٢٥) الصريخ.

بعض الكلمات الفرنسية المقتبسة من العربية

حب المسك، ن.	abelmosch
الأنبيق	aambiquer(١)
الكُراز(٢)	alcarazas(٣)
الحصان	alezan(٤)
الخنجر	alfange(٥)
الغارة	algarade(٦)
الوزير	alguazil(٧)
الحاج، ن.	alhaje
عالمة	alme(٨)
بان، ش.	ben
بُلبل	bulbul
بُرنُس(٩)	burnous(١٠)
قاضٍ	cadi(١١)
كركر(١٢)	caracoler(١٣)
غرفَ	carafe
كرَوياء، ن.	carvi
شيخ	cheik(١٤)
قِرمزي	cramoisi
دَوم	doun
دُرة بيضاء	doura
الشاه مات	echec et mat(١٥)
فلاّح	fellah(١٦)
غزَل	gazel(١٧)
حمّام	hammam(١٨)
فرَس	haras(١٩)
حِنّاء	henné
حور	houri(٢٠)
جُبّة	jupe
قبائلي	kabile
خان	kan
خنجر	kandjar(٢١)
خمسين	khamsin(٢٢)
خراج	kharaj

(١) فصل في مادة عناصرها القابلة التبخر بواسطة تحويلها إلى بخار وتكثيف بخارها.
(٢) كوز ضيق الرأس؛ قارورة.
(٣) وعاء من فخار لتبريد الماء.
(٤) حصان لونه بين الأحمر والأصفر.
(٥) سيف عريض متقوس.
(٦) تعنيف أو شتم فجائيان وصاخبان.
(٧) شرطي في إسبانية القديمة.
(٨) راقصة مصرية.
(٩) ثوب له غطاء للرأس متصل به.
(١٠) رداء طويل من صوف للرجال بشكل برنس.
(١١) قاض في محكمة شرعية إسلامية.
(١٢) كركر الرحى: ادارها.
(١٣) دار نصف دورة على اليمين أو الشمال (حصان).
(١٤) شيخ قبيلة؛ واعظ مسلم.
(١٥) عبارة مألوفة في لعب الشطرنج.
(١٦) فلاّح مصري.
(١٧) شعر غزلي عند العرب والإيرانيين.
(١٨) حمام في الشرق الأدنى.
(١٩) محل تربية فحول وحجور لتحسين جنس الخيل.
(٢٠) امرأة جميلة في جنة المسلمين.
(٢١) سكين طويل ضيق وضخم المقبض.
(٢٢) اسم السموم في مصر.

بعض الكلمات الرومانية المقتبسة من العربية

عباءة	aba
عقار	acaret
عادة	adet
حلقة	alca
حلوى	alva
أمان	aman
أمانة	amanet
بقّال	bacal
بركة	berechet
بناء (بناية)	bina
بستان	bostana
قاضٍ	cadiu
قفَص	cafas
قائم مقام	camacam
قالب	calup
قصّاب (لحّام)	casap
قطائف (حلوى)	cataif
قطيفة	catifea
سروال	chalvari
كبريت	chibrit
كِراء	chirie
قصور	cusur
دخان	dohan
دكان	dughiana
فتيل	futil
جامع (مسجد)	geamie
جلاّد	gelat
كافر	ghiaur
جوهر	giuvaer
حق	hac
حاجّ	hagiu
حال	hal
حلال	halal
حلقة	halca
حمّال (عتّال)	hamal
خان	han
حب	hap
حرام	haram
حركة	harcat
حد	hat
خط	hat
حوض	havuz
خزنة	hazna
خدمة	huzmet
حضور	huzur
إبريسم	ibrichim
ما شاء الله	machala
محلّة	mahala
مخمور	mahmur
ميدان	maidan
معرفة	marafet
مشعل	masala
مسخر (استهزاء)	mascara
مزراق	mazdrac
مَحَكّ	menenguiyou
مَرمّة (ترميم)	meremet
مسكين	meschin
مِترس	meterez
مرض	meuraz
مُفلس	moflus
مشمَّع	mouchama
مُشترٍ	mouchteriyou
مسافر	musafir
نظر	nazar
رف	raft
رذل	rizilic

رُشوة	rouchfet	ضـيـق الـنـفَـس (مرض)	tecnefes
صبر، ن	sabor	وكيل	vekil
صحن	sahan	زنبيل	zambil
ساطور	sateur	صرّاف	zaraf
صدَف	sidef	ظرف	zarf
سنَد (وثيقة)	sinet	ظريف (حسَن)	zarif
سمسم	susan	ضابط	zapciu
تمنٍّ	temenea	ضيافة	ziafet
ترتيب	tertip		
تذكرة مرور	techkéréa		

بعض الكلمات القُرواطية المقتبسة من العربية

عادة	adet	بلبل	bumbul
آلة	àlât	شراب	cherbé(٨)
امّا	ama	شيطان	cheytan
حمّال	amal	دعوى (شكوى)	dava
امان	aman(١)	دين	din(٩)
امانة	amanet(٢)	دينار	dinar(١٠)
حب	ap(٣)	ديوان	divan(١١)
خردل	ardalija(٤)	جامع	djamiya
بقّم، ش.	bakam	كافر	djawour
بارود	barut	جلاّد	djelat
براءة	berat(٥)	جيب	djep
بركة	beritchet(٦)	جِن	djinn
بلور	buljr	دان	doganja
بناء	bina(٧)	دعاء	dova(١٢)
بستان	bostan	دخان (بمعنى التبغ)	duhan

(١) عفو؛ نعمة.
(٢) وديعة.
(٣) دواء بشكل الحب.
(٤) الحرف ز يُلفظ كالياء.
(٥) وثيقة لمنح امتياز.
(٦) إقبال، تقدم، غلة الأرض.
(٧) بناية كبيرة.
(٨) شراب مركب من الماء والعسل.
(٩) إيمان.
(١٠) قطعة نقد كالفرنك في فرنسا.
(١١) مجلس شورى.
(١٢) صلاة المسلمين.

أولاد	evlat[1]
فيل	filj
خبر	haber
حيوان	hajvan
حق	hak[2]
حلقة	halka[3]
حمّام	hamam
خان	han
خنجر	handjar
حبس	haps
حرامي	haramija[4]
خراج	haratch[5]
هاون	havan
خزنة	hazna[6]
حاضر	hazur
خندق	hendek
حساب	hesap
إمام	imam
إيمان	iman
عناد	inad[7]
إنسان	insan
عقرب	jakrep
يمين (قسَم)	jemin
أذان	jezan
قادر	kadar
قاضٍ	kadija
قلم	kalem
قالب	kalup
قرنفل	karanfil
قصَبة	kasaba[8]
قصّاب	kasap
قاتل	katil
قفص	kavez
كيس	kesa[9]
قيامة	kijamet[10]
كراء	kirija
قربان	kurban
قصور	kusur[11]
مشعل	machala
محلّة	mahala[12]
مِقصّ	makaze
ميدان	mejdan
معمار	neimar[13]
رعية	raja[14]
رمضان	ramazan[15]
صندوق	sanduk
ساعة	sahat
كاتب	tchata
جواب	tchévab
كتاب	tchitab

(١) نسل.
(٢) أجر العامل ونحوه.
(٣) حلقة من حديد.
(٤) سارق.
(٥) ضريبة مفروضة على كل فرد من أفراد الأمة.
(٦) صندوق المال؛ كنز.
(٧) خصام.
(٨) ضيعة كبيرة.
(٩) كيس الدراهم.
(١٠) عاصفة؛ آخر الأجيال.
(١١) تقهقر.
(١٢) حي من أحياء مدينة.
(١٣) مهندس البناء.
(١٤) تابع لدولة ما.
(١٥) صوم رمضان.

دفتر	tefter[١]	والله	vala
فائدة	vajda	صنعة	zanat[٣]
وقف	vakup[٢]	ظلم	zulum[٤]

بعض الكلمات البلغارية المقتبسة من العربية

قد تحتم علينا طبع هذه الكلمات بالحروف اللاتينية، عوضاً عن البلغارية

بقّال	bakalin	الماس	elmaz
بهار	bakhar	املاك	emliak[٨]
بارود	barout	انفيّة	enifié[٩]
بطّال	batal	اصناف	esnaf[١٠]
بدَل (مبادلة)	bedel	اذى	eza[١١]
بلاء	belia	فتوى	fetva
براءة	berat[٥]	فتيل	fitil
بركة الله	bereket	كافر	guiyaourin
بلّور	biliour	غُربة	gourbet
بستان	bostan[٦]	ابريق	ibrik
سروال	chalvari	زئبق	jivak
دائرة	daïreh[٧]	قطائف (حلوى)	kadaïf
دعوى في (محكمة)	davia	قاضٍ	kadia
دكان	dioukiana	قطيفة	kadifé[١٢]
جامع (مسجد)	djamia	قادر	kadren
جَيب	djeb	قالَب	kaleup
جوهر	djevaïr	قصّاب (لحّام)	kaçab
جنس	djins	كيس (للدراهم)	kecia
درهم	dram	حاجّ	khadjiya

---

(١) سجل الحسابات.
(٢) مال موقوف على شؤون دينية عند المسلمين.
(٣) حرفة يدوية.
(٤) استبداد.
(٥) وثيقة لمنح وظيفة أو وسام أو نحو ذلك.
(٦) مبقلة.
(٧) مسكن من مساكن بيت.
(٨) ضريبة على العقارات.
(٩) سعوط.
(١٠) نقابة.
(١١) ما يؤلم النفس.
(١٢) مخمل.

حمّال (عتّال)	khamalin
خان (فندق)	khan
خنجر	khandjar
حب	khap(١)
حرامي	kharamiya(٢)
خردل	khardal
عُنّاب	khinab
حور (جمع حوراء)	khouria(٣)
كبريت	kibrit(٤)
كراء	kiria
محلّة	kmakhala(٥)
ميدان	megdan
رعيّة	raïa(٦)
صبر، ن.	sabour
صحن من نحاس	sakhan
سمّور	samour
صندوق	sandeuk
صرّاف	sarafin
صدف	sedef(٧)
جَورب	tchorab
دفتر	tefter(٨)
وصيّ	vaciya
وقف	vakeuf
والٍ	valiya
ورق	varak
وكيل	vekil
وكيل الخرج	vekil khardj
ورم	verem(٩)
ميزان	vezni
صناعة	zanayat(١٠)
زيتون	zeïtin(١١)
زفت	zift
زمرد	zioumrioud

بعض الكلمات الألبانية المقتبسة من العربية

عادة	adet
أمان	aman(١٢)
أمانة	amanèt(١٣)
بركة	bereqèt(١٤)
دعوى (في محكمة)	dava
دقيقة (جزء من الساعة)	dekika
دكان	dyqàn
دنيا (بالمعنى العامي)	dyrnja(١٥)
أمر (مصدر أمر)	emer

---

(١) دواء بشكل حب.
(٢) قطاع الطرق.
(٣) امرأة بديعة الجمال من نساء جنة المسلمين.
(٤) ثقاب.
(٥) حي من أحياء مدينة.
(٦) اسم كان يطلق على رعايا تركية غير المسلمين.
(٧) ما يسمى عرق اللؤلؤ في اللغة العامية.
(٨) سجلّ.
(٩) مرض السل.
(١٠) حرفة.
(١١) زيت الزيتون.
(١٢) رحماك!
(١٣) وديعة.
(١٤) غلة الأرض.
(١٥) الحرف j يلفظ كالياء.

عرض	erz	haps[٩]
اذيّة	ezgjèt[١]	haràb[١٠]
فلَقة	felakë	haràm[١١]
فلان	filan	haratch[١٢]
فقير	fukara	hardàll
غائلة	gajle[٢]	harxh[١٣]
غيرة	gajret[٣]	hàsel[١٤]
عذاب	gazèp	hasha[١٥]
خبر	habèr	hasm
خادم	hadum[٤]	harsèt[١٦]
عقرب	hagrèp	hater[١٧]
خير	hajr[٥]	hava
حق (حقيقة)	hak	haxhar
حال	hall	haxhèt
خالة	halla	haxhi
آلة	hallat	hàzen[١٨]
خلق	hallk[٦]	hàzer
حلوى	hamàll[٧]	helaq[١٩]
حمّال	hamàll	helbèt[٢٠]
حمّام	hamàm	hendèk
خان (فندق)	han	heqim[٢١]
حب	hap[٨]	hereqèt[٢٢]

حبس	
خراب	
حرام	
خراج	
خردل	
خرَج (نفقة)	
حاصل	
حاشا!	
خصم	
حسرة	
خاطر	
هواء	
خنجر	
حاجة	
حاج	
خزينة	
حاضر (مستعد)	
هلاك	
البتّة	
خندق	
حكيم	
حركة	

---

(١) تعذيب.
(٢) هم.
(٣) غيرة؛ نشاط.
(٤) خصي.
(٥) فائدة.
(٦) جمهور.
(٧) نوع من الحلوى يضاف إليه الجوز واللوز.
(٨) دواء بشكل حب.
(٩) سجين.
(١٠) مقفر.
(١١) عاهر.
(١٢) ضريبة.
(١٣) الحرفان xh يلفظان كالجيم في لبنان.
(١٤) النجيليات graminées.
(١٥) sh تلفظان كالشين.
(١٦) بغض، حسد.
(١٧) مراعاة شخص.
(١٨) كنز.
(١٩) خاسر ماله.
(٢٠) بلا شك.
(٢١) طبيب.
(٢٢) فائدة.

حساب	hesap	إقرار	ikrar
حيلة	hile	علاقة	ilaka[٣]
حصة	hise	علاج (دواء)	ilaxh[٤]
حدود	hudud[١]	علة (عيب)	ilèt
خُرج	hurxhe	إمام	imami
حُكم (سلطان)	hyqëm	عناد	inad[٥]
حكومة	hygymèt	إنسان	insani
حُجة	hyxhèt[٢]	إكرام	iqiram[٦]
خدمة	hyzmèt	إن شاء الله	ishalla

(١) حد.
(٢) ثيقة تملك؛ عقد مخطوط.
(٣) وعد.
(٤) قريب كالعم ونحوه.
(٥) بغض، حقد.
(٦) ترحيب.

الفصل الثاني

ما المعجم اللغوي

إنه الكتاب الجامع الذي يحرص على تفسير معاني كلمات اللغة، وتبيان مدلولاتها ومراميها، ولذلك فهو يتناول أمرين.

لكن قبل أن نلجأ إلى تحديد ماهية كل من الكلمة والمعنى، سنحاول أن نتعرف على هذه التسمية «معجم» بما تحمله من دلالات.

لا بأس إذا غصنا قليلاً في بحر اللغة، وتناولنا رافداً من روافدها، هو لسان العرب لابن منظور، واقتحمنا ما في داخله، لكي نكتشف بأنفسنا لذة البحث والتنقيب.

وإذا علمنا أن طريقة ابن منظور تتلخص في أنه سار على الحرف الأخير في تناول المادة، فإننا في البحث عن معنى كلمة معجم، نعود إلى جذر الكلمة (عجم) ثم نفتش عليها في حرف الميم. فنجد أن من «عَجَمَ» العُجْم جمع أعجم، وهو الذي يفصح ولا يتضح كلامه وإن كان عربياً، وأعجمت: أبهمت، والعجماء: البهيمة لأنها لا تتكلم، واستعجم الرجل: سكت.

وهذه المعاني جميعها، لا تتلاءم مع المعنى الذي تعبر عنه كلمة

معجم، إذ تدور هنا حول الإخفاء، لكن «المعجم» كما هو معروف اليوم، هو الكتاب الذي يفسِّر معاني الكلمات ويشرحها ويزيل إبهامها، ويغوص في أحكامها، وليس كما هو في معناها الذي أشرنا إليه: الإبهام والغموض. ونحن لا نعرف بالتحديد، الزمن الذي أطلقت فيه لأول مرة هذه الكلمة بمعناها المعروف اليوم، ويبدو أن رجال الحديث في القرن السابع الميلادي، ومن ثم في القرنين الثامن والتاسع، كانوا السباقين في وضع هذه الكلمة بمعناها المتداول اليوم[1]، كما فعل أحمد بن علي بن المثنى (؟ ـ ٩١٩ م) عندما وضع معجم الصحابة، وسار على خطاه عبد الله البغوي (٨٢٥ ـ ٩٢٩) عندما وضع كتابيه اللذين ضمنهما أسماء الصحابة، وهما (المعجم الكبير والمعجم الصغير).

تلك كانت الشرارة الأولى في هذه الكلمة، ومن ثم أخذها اللغويون، واعتمدوها في ما قدموه من معاجم.

وتسير كلمة قاموس على قدم المساواة مع لفظة «معجم» من حيث الغاية والهدف.

فالقاموس من القمسْ، والقمس: هو الغوص أو الانغماس في الماء، والقامس هو الغواص، والقاموس: قعر البحر، أو وسطه ومعظمه، وفي الحديث الشريف، وَرَدَ ما يتآلف مع هذا المعنى: قال قولاً بلغ به قاموس البحر، ومن هذه الكلمة التي تعني البحر، ومن صفاتها، استخرج اللغويون أسماء مؤلفاتهم، فكان المحيط «للصاحب بن عباد» (٩٣٨ ـ ٩٩٥) ومجمع البحرين، والعباب للصاغاني (١١٨١

(١) يعقوب، اميل، المعاجم اللغوية العربية، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١/ ١٩٨١ م.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٤، والمعاجم اللغوية ـ «محمد أبو الفرج» ص ٩ و ١٠.

ـ ١٢٥٢)، ومن ثم الفيروزأبادي (١٣٢٩ ـ ١٤١٥) وقد ضمن معجمه القاموس المحيط.

ومهما يكن من أمر، فإن كلمة قاموس استقرت في أذهاننا، وأذهان أجيالنا وطلابنا أكثر من أي اسم آخر، لعلها تحمل طاقة موسيقية قريبة من الذوق والعقل.

ما الكلمة ـ ما المعنى:

الكلمة هي اللفظة المفردة التي تشكل مع غيرها أنماط التعبير، أو هو قول مفرد، وصيغة ذات وظيفة لغوية معينة في تركيب الجُمل، تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم، وتصلح لأن تفرد أو تحذف، أو يغير موضعها، أو يستبدل بها غيرها من السياق، وقد تلحق بها زوائد متنوعة.

إذاً. الكلمات وحدات في اللغة، تستخدم للتعبير عن فكرة، أو معنى، أو رأي، أو موضوع، وتشكل الكلمات متلاحمة أطر المعنى وجماع النص.

أما المعنى، فهو الدلالة التي تحملها الكلمة منفردة، أو متآلفة مع غيرها من الكلمات. وبناء على ذلك، دعنا نقسم المعنى إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ المعنى اللغوي؛ وهو المعنى الذي تؤديه الكلمة بمفردها، متأثرة بما تحمله من أصوات لغوية هي موسيقى الكلمة.

لنأخذ مثلاً كلمات «زار ـ سار ـ دار ـ حار».

نلاحظ كيف أن معنى الكلمات هنا يتغير بتغير نغم كل كلمة، ويحدد بالأصوات اللغوية، وإن كان التغير طفيفاً.

إذاً يتغير المعنى المقصود بتغير نغم الكلمة وصوتها وموسيقاها، فمعنى كلمة. سليم، غير «سليم»؟ و «سليم»!.

٢ ـ كما أن اختلاف الصيغ يؤدي إلى اختلاف المعنى، درس غير دارس، ومفتاح غير فاتح، وملأ غير مملوء، وهكذا.

لذلك نلاحظ من خلال ما سبق أن اشتقاقات الكلمة تؤدي إلى اختلافات في المعاني، وهذا الذي دفع بعلماء النحو والصرف إلى وضع تسميات مختلفة لهذه الاشتقاقات تتفق مع المعاني التي تحملها.

فالمفتاح هو اسم الآلة التي نفتح بها، والفاتح، هو الشخص الذي فتح، والكتاب غير المكتب وغير الكاتب.

٣ ـ كذلك يؤثر اختلاف النظم على المعنى، فإذا قلنا في جملتين مختلفتين ومتفقتين في آن واحد: أكل موسى كوسى، وأكل كوسى موسى.

اختلف المعنى، والذي يحدده هنا عامل آخر هو علم النحو، فهو يعين معنى الكلمة وطابعها النحوي بناء على الحركة التي تحملها، وهذا دليل قاطع على الصلة العميقة بين المعنى وبين علم النحو، سواء كان ذلك في الكلمات المفردة أو ضمن سياق العبارات، إذ من المستحيل فصل علم النحو عن المعجم، أو بصورة أدق، لا بد للمعجم من علم النحو، لأنه يقدم الصيغ في صور نحوية، الاسم مع أداة التعريف، والفعل مع حرف المضارعة، بل ينصح كثير من اللغويين مؤلفي المعاجم، بوضع مقدمة موجزة في نحو اللغة التي يعرضونها، لكي يستفيد منها القارىء في دراسته للمعجم[١].

---

(١) أبو الفرج، محمد أحمد، المعاجم اللغوية، ص ١٠، ١٣/ دار النهضة العربية ـ بيروت، ١٩٦٦ م، لاط.

وقد بدا حرص العرب أكثر على الإعراب، عندما بدأ اللحن يتسلل إلى قراءاتهم، بفعل تمازج أبناء المجتمع العربي بغيرهم، واختلاطهم بشعوب مختلفة، حتى خِيف على آيات القرآن الكريم من أن تشيع قراءات آيات بغير وضعها الذي نزلت فيه، فكان الناس يقرأون: ﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾، برفع اسم الجلالة فاعلاً ونصب العلماء مفعولاً به. وواضح كم في هذه القراءة من خلل وشذوذ.

وكثير من مثل هذه الآية وغيرها من فواصل القرآن، خضع لتنوع القراءات، فكان لا بد من وضع قواعد عامة ونظم ثابتة تحمي اللغة من النحل، وهكذا كان علم النحو، علم قواعد وأصول الإعراب وتفصيلاته عامة ومجزَّأة، علماً أن الإعراب أصلاً وفي الأساس هو من خصائص العربية. ويكفي ما ورد عن النبي الكريمﷺ حيث قال: «أنا من قريش، ونشأت في بني سعد، فأنى لي اللحن».

فاللحن لم يعرف في دنيا العرب بمعنى مخالفة التعبير، قبل أن تختلط الشعوب غير العربية بالمجتمع العربي. حتى أن الصحابة كانوا يحذرون من اللحن تحذيراً شديداً، كحديث عمر بن الخطاب، مع القوم الذين أساؤوا الرمي فقرَّعهم، فقالوا: إنا قوم متعلمين، فأعرض مغضباً وقال: والله لخطؤكم في لسانكم أشد عليَّ من خطئكم في رميكم[1].

وينتفض الإمام عليعليه السلام عندما يسمع بعض الأقوام يلحنون في آيات القرآن الكريم، فينادي أبا الأسود الدؤلي قائلاً له. أُنحُ يا أبا الأسود، إيماناً منه أن العلاقة في الكلمة العربية بين الصوت والمعنى علاقة فطرية وأساسية.

---

(١) الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، ص ١٢٧ ـ ١٣١.

فحركات الإعراب في الكلام دليل على وظيفة الكلمة في الجملة، أو على وظيفتها ومعناها معاً.

فالمتلقي لا يستطيع أن يميز بين معاني التركيب الواحد إلا بالإعراب، الذي تُميَّز به المعاني، ويوقف على أغراض المتكلمين، وللعرب في ذلك ما ليس لغيرها، فهم يفرِّقون بالحركات وغيرها بين المعاني[1].

وهكذا، فالإعراب هو وظيفة الكلمة في التركيب اللغوي من جهة، وهو الدال على المعاني التي قد تودي بحياة قائلها من جهة ثانية، كما جرى مع الشاعر شبيب الخارجي الذي أنقذ نفسه ودفع عنها تهمة سياسية كادت تقوده إلى الموت لو ثبتت عليه، أوْ لو لم يستطع ردَّها بواسطة الإعراب، عندما قال عبد الملك بن مروان: أو لست يا شبيب القائل:

ومنا سويد والبطين وقعنب ومنا أميرُ المؤمنين شبيب

فأجاب شبيب في توقد ذهني عارم: إنما قلت: ومنا ـ أميرَ المؤمنين ـ شبيب حيث نصب أمير على النداء، فأمر عبد الله بتخليته، أبقاها شبيب مرفوعة ولم يستدرك، لقطع رأسه[2].

أو بعد هذا يجرؤ من يقول إن الإعراب لا يدل على المعاني.

وأما قصة أبي الأسود الدؤلي مع ابنته، فهي دليل آخر ساطع

---

(١) ابن فارس (أبو الحسين، أحمد) الصاحبي في فقه اللغة، تحق مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران، بيروت ١٩٦٣ م، ص ١٩٠ ـ ١٩١، د. نور الدين، عصام، مجلة المنطلق، الإعراب والعربية، ص ١١.

(٢) ابن قتيبة، عيون الأخبار، بيروت، دار الكتب (١٩٢٥ م) ج ٢/ص ١٥٥.
د. عصام نور الدين، الإعراب والعربي، مجلة المنطلق، عدد ٩٦ و ٩٧/ ك ١/ ١٩٩٢ م، ص ١٠.

على العلاقة العضوية الأساسية بين وظيفة الكلمة في التركيب اللغوي ومعانيها.

سألته ابنته يوماً: ما أشدُّ الحرِّ ـ فقال أبوها: القيظ، وهو ما نحن فيه يا بُنيَّة، جواباً على كلامها، لأن فيه استفهام، فتحيرت وظهر لها خطؤها، فعلم أبو الأسود أنها أرادت التعجب، فقال لها:

قولي يا بنيَّة: ما أشدَّ الحرَّ.

ومهما كان من شأن هذه القصة، فإنها تكشف عن أهمية الإعراب في فهم المعاني. إنه الإعراب الذي يشير إلى عبقرية العربي[1].

(١) الزبيدي، أبو بكر، محمد بن الحسن الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، تحق محمد أبو الفضل إبراهيم.

الفصل الثالث

بداية المعجم ـ (إرهاصات أولية)

ما هي الإرهاصات الأولى لهذا العمل الرائد، الذي أسدى خدمات جلى للغة، والحياة، وأثرى المكتبة العربية بجلائل الأعمال.

وفي الحقيقة فإنه لا غنى عن التعريف بالمفردات وتفسيرها لإيضاح المعنى ودفع اللبس، وقد شاع هذا الأمر مذ أحسَّ الإنسان أنه يعيش في مجتمع يتفاعل معه لغوياً وفكرياً وإنسانياً، وأنه بحاجة لمعرفة ما يختلط عليه تفسيره مما يسمعه من الآخرين. وليس هذا مقتصراً على اللغة العربية والناطقين بها، وإنما هو أمر طبيعي في كل لغة وكل شعب.

وقد علمنا آنفاً من تعريف المعجم أنه تفسير ما استغلق فهمه وصعب شرحه، وغَرُب معناه، وقد بدأ الشعور بالحاجة إلى شيء ما ييسر على المرء تناوله، بعد نزول القرآن الكريم خاصة، وحاجة المسلم إلى معرفة خاصهِ وعامهِ، مقيدهِ ومطلقهِ.

علماً أن معجم المرء في الجاهلية كان قلبه وعقله، وقاموسه ذاكرته، إذ لم يكن التدوين بعد قد أُخِذ به، لندرة المتعلمين، وقلة وسائل الكتابة، رغم ما كان لديهم من كنوز في الشعر قلَّ نظيرها، وفي النثر عزَّ مثيلها.

ولم تكن تسمح لهم حياتهم المتنقلة بغية اقتناص لقمة العيش في أكناف الصحاري وصدور الواحات، لم تكن تسمح لهم بالالتفات كثيراً إلى واقعهم الثقافي، رغم أنهم أتقنوا لغتهم مشافهة ومخاطبة وشعراً ونثراً، وكانوا إذا عوِص على أحدهم معنى لجأ إلى مشافهة الاعراب، أو إلى الشعر يجد فيه مبتغاه، أو ليس الشعر ديوان العرب، كما قال ابن عباس (٦١٩ ـ ٦٧٨ م)، فإذا خفي معنى لفظة ما في القرآن الكريم، رجعوا إلى الشعر، ومن قوله: «إذا سألتموني عن غريب القرآن، فالتمسوه في الشعر»، وما غريب القرآن إلا ألفاظه التي استعصت على مداركهم، فوقفوا عندها مذهولين.

يُسأل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب عن معنى كلمة «أبا» الواردة في القرآن في معرض خطبة له ورد فيها «وفاكهة وأبًّا»، وفي رواية ثانية: سمع عمر قوله تعالى: «وفاكهة وأبًّا»، فقال: هذه هي الفاكهة، فما الأب[١].

ويسأل أبو هريرة ذات يوم، وكان ذلك بعد أن استصفت قريش لغة القبائل، وأصبحت لهجتها سائدة شاملة، يسأل عن معنى كلمة «سكين»، وذلك بعد أن سقطت من يد النبي، فطلب أن يناوله إياها، فنظر أبو هريرة إليها وهو يسأل عنها، ثم نظر إلى النبيﷺ، وقال: المدية تريد؟ فالسكين في القرشية، غير معروفة في لغة قبيلة الأزد[٢].

وابن عباس الذي كان يسمى البحر لسعة علمه، يقول: ما كنت أعلم فاطر السموات والأرض، حتى جاءني أعرابيان يختصمان في

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب، ١٩٣٥ م، ج ١/ ٢٤.
د. يعقوب إميل، المعاجم اللغوية، ص ٢٤ ـ ٢٧.

(٢) لسان العرب، مادة سكن.
الكامل للمبرد، ٢/ ٦٧٣.

بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي بدأت حفرها.

وقال النبيﷺ لابن تميمة: إياك والمخيلة، فقال: يا رسول الله: نحن قوم عرب، فما المخيلة. فقال الرسولﷺ، إنها «سَبْل الإزار». وقد جاء في الحديث الشريف: فضل الإزار في النار، وكان الرجل وقد أفضل من إزاره، وتمشي المرأة وقد أفضلت من ذيلها.

ولو استطلعنا لسان العرب أو أحد المعاجم الأخرى، لوجدنا أن معنى أفضل هو أقصر، تلك خصوصية المعاجم، سبر أغوار المعاني واكتشاف مدلولاتها.

كان يجلس علماء العربية يبينون ما استتر من كلامها، ولعل ذلك أول الغيث في تأليف المعاجم، وكان لابن عباس مجلس يجيب فيه عن العربية والشعر والأدب والغريب من الكلام.

ثم اشتهر تلميذه يحيى بن يعمر، وهو رجل من القراء من أهل البصرة، ومن رواة ابن عباس، وكان متضلعاً في معرفة الغريب.

ويصدح ابن إسحاق مخاطباً ابن سيرين: إنما نُفتي فيما استتر من معاني الشعر، وما أشكل من غريبه. وكان طلاب العربية، يأخذون عن شيوخهم علوم اللغة، ويتزودون من الإعراب الوافدين إلى المِربد بالبصرة، أو يشافهون الإعراب في البادية نفسها، وهناك يتعرفون على الألفاظ أمام مدلولاتها[1].

وكانوا يثقفون العبارات، ويجمعون معارف جمة غزيرة، فالنضر بن شميل أمضى أربعين عاماً، وذهب الكسائي إمام النحو يجمع من بوادي الحجاز ونجد وتهامة، فخرج ورجع وقد استهلك خمس عشرة

(١) عبد الحميد الشلقاني، مصادر اللغة ٥٥٧ ـ ٥٥٩.

قنينة حبر، في الكتابة عن العرب، سوى ما حفظ، وعبَّر ثعلب عن معاناة أبي عمرو الشيباني بقوله: كان مع أبي عمرو من العلم والسماع عنده أضعاف ما كان مع أبي عبيدة، ولم يكن من أهل البصرة مثل أبي عبيدة في السماع والعلم، دخل البادية ومعه دستيجان حبراً، فما خرج حتى أفناهما، يكتب سماعه عن العرب.

عاد الرواة وفي صدورهم علم غزير، وقاموس ألفاظ مع مدلولاتها، وأعدوا لذلك كراسات تتضمن مجاميع موضوعاتهم، في خلق الإنسان، وصفة الخيل والإبل والوحوش، والمطر، والمياه والجبال والدارات، إلى غير ذلك.

ومن هؤلاء من جمع في كراس واحد أكثر من موضوع، محاولة منه لجمع ما استطاع من ألفاظ العربية.

ولم يتوقف هذا التأليف مع مرور الزمن، بل أخذ يتطور وينمو، فأقدم كثير من الرواة على جمع المفردات وفقاً للموضوعات تحت اسم الصفات، أو الغريب المصنف[1].

ومن أشهر الأعراب الذين أخذ عنهم علماء اللغة، أبو زيد الكلابي، وكان قارئاً كاتباً، له على ما يبدو كتاب النوادر، وكتاب الإبل، وكتاب خلق الإنسان، ومنهم أيضاً أبو مسحل، الذي كان يروي اللغة وينقلها إلى الراغبين في تدوينها من العلماء والأدباء، وأبو محلم الشيباني الذي كان يتقعر في كلامه ليبرهن على أصالته اللغوية[2].

---

(١) أنباء الرواة ٢/٢٥٨، ٢٢١، معجم الأدباء.
عبد الحميد الشلقاني، مصدر اللغة، ص ٥٦٠ ـ ٥٦١.

(٢) الحر، عبد المجيد، المعاجم والمعجمات العربية، ص ١٢.

إذاً. دخل الإسلام المجتمع العربي واللغة والشعر العربيين رهين الصدور، ثم ما لبثت أن بدأت مرحلة التدوين التي بلغت أوج انظلاقتها في مطلع العصر العباسي، ومهما قيل ويقال عن طبيعة الناقل والمنقول، فهذا لا يعنينا من هذه الدراسة، إنما الذي نود أن نشير إليه هو أن إرهاصات قيام المعاجم اللغوية هو تدوين اللغة والشعر الجاهليين، وتكريس هذه القيمة اللغوية الأدبية فعلاً وقولاً.

وبذلك أصبحت الحاجة إلى المعاجم أكثر من أي وقت مضى، لتفسير ما أشكل على العرب تفسيره من ألفاظ القرآن الكريم ـ كما ذكرنا آنفاً ـ كي ينفذ إلى أعماقهم، وكي يحسنوا قراءته وتلاوته، لذلك انصرفوا إلى تأليف كتب في موضوع ألفاظ القرآن، وكان هذا في مطلع مرحلة التدوين، ولعل ابن عباس أول من تصدى لهذا الأمر، ثم تبعه آخرون.

كانت هذه جميعاً مقدمات أفضت إلى فكرة المعجم العربي، وفي الوقت الذي كان فيه هؤلاء الرواة يجمعون موضوعاتهم، كانت تلوح في ذهن الخليل بن أحمد الفراهيدي فكرة حصر كلمات العربية في معجم خاص على سبيل الاستقصاء، فكان معجم «العين».

الفصل الرابع

أنواع المعاجم العربية

تعددت المعاجم العربية وتنوعت أهدافها وغاياتها واتجاهاتها، وإن كانت تهدف جميعها إلى نشر اللغة العربية، وسبر أغوارها وكنهها، وتعميق الثقافة، وربط الإنسان بلغته أكثر، وجعله يحبها ويكتشفها ويعيشها نطقاً ودراسة. أما أهم المعاجم فهي:

١ ـ **المعاجم اللغوية، أو معاجم الألفاظ**: وهي مجال دراستنا في هذا الكتاب، وهي الأكثر شيوعاً وتداولاً، لأنها عمدة كل دارس وقارىء وكاتب، وهي تهتم بتفسير معاني الكلمات وفق منهج معين وخطة مدروسة، تسهيلاً على مُتناولها، وسنرى فيما بعد مجموعة المناهج المتبعة في المعاجم اللغوية العربية.

٢ ـ **المعاجم الاشتقاقية**: أو التأصيلية، وهي تبحث في أصول ألفاظ اللغة ومصادرها، وفيما إذا كانت عربية أو غير عربية، (فارسية أم يونانية أو تركية الخ).

فكلمة اسطرلاب مثلاً وهي آلة قياس النجوم تلفظ باليونانية «اصطرلابون»، واصطر: هو النجم، و «لابون»: المرآة، ومن ذلك:

قيل لعلم النجوم: اصطرنوباً، وقد أشار الخوارزمي إلى أصل الكلمة اليوناني، فهو استرولابون.

٣ ـ المعاجم المعنوية أو الموضوعية: تعنى بترتيب الألفاظ تبعاً للمعنى الذي تحمله، ففي مادة (نبات) مثلاً: تضع جميع مسميات النبات وما يتعلق به، وفي مادة (لون) يندرج تحتها كل ما تضمه اللغة من أسماء الألوان وأنواعها، ومن هذه المعاجم الموضوعية، «المخصص» لابن سيده، وقد رتَّب الألفاظ تبعاً لمعناها وليس حسب لفظها.

وقد وردت رسائل مختلفة في هذا السياق، تتناول كل رسالة منها موضوعاً مستقلاً، ككتاب الأنواء، والأمل، والشاء، والنخل والكرم، وكتاب النبات والشجر للأصمعي، وكتاب القوس والرمح، وكتاب المطر لأبي زيد الأنصاري، وهذه الرسائل وما عداها تجمع الألفاظ المختصة بموضوع محدد، ولو أخذنا شذرة بسيطة من كتاب النبات والشجر للأصمعي، لنستدل على طريقة تناول الموضوعات وجدناه يقول: يقال أرض بني فلان: ناصيةٌ إذا اتصل بعض نباتها ببعض، وإذا غطى النبات الأرض أو كاد يغطيها، ويُقال للأرض إذا طال نبتها وارتفع: قد جارت أرض بني فلان، فإذا خرج زهر النبت قيل: قد جُنَّ جنوناً، فإذا طال وتم، قيل: استأسد.

ويسترسل ابن قتيبة في ذكر أسماء الأبنية، في رسالته (الرحل والمنزل) فيقول: من الأبنية الخباء، وهو من وبر أو صوف، ولا يكون من شعر، (والبُرْ جُذُ) كساء ضخم فيه خطوط يصلح للخباء وغيره، والسَّبيج: مَسْحٌ مخطط يكون في البيت يُستر به ويفترش، والإراض: بساط ضخم من وبر أو صوف، والكفاء: الشقة التي تكون في مؤخر الخباء، والرَّدحة: سترة في مؤخره أيضاً، والحمائر: حجارة

تنصب فوق البيت واحدتها: حَمَارَه، ورواق البيت، سماواتُه وهي الشقة التي تلي الأرض[1].

معاجم الأضداد:

تتناول اللفظة التي تعبر عن المعنى وضده، ومن الذين شغفوا بهذا النمط، الأصمعي (٢١٦ هـ ـ ٨٣١ م) ومحمد بن عزيز السجستاني (وفاة ٣٣٠ هـ ـ ٩٤١ م) وابن السكيت (١٨٧ ـ ٢٤٤ هـ) (٨٠٢ ـ ٨٥٢ م).

ومما ورد في كتاب أضداد الأصمعي، كلمة «ساقب»، فهي تحمل معنيين: القريب والبعيد.

و «عرد»: نقول عرَّد النجم: إذا ارتفع وعرَّد إذا مال للغروب.

و «صَرِد» السهم: أخطأ، وصَرَدَ: أصاب ونفذ.

معاجم مثلث الكلام:

ونعني بذلك الألفاظ التي وردت على ثلاث حركات مختلفة المعاني، كأن ندرس الفرق بين السَّلام والسُّلام والسِّلام، أو الحَلَم والحِلم والحُلم.

أما السَّلام فمعناها التحية، والسَّلام: الحجارة المدورة، والسُّلام: عروق في ظهر الكف والحَلَمَ معناها الجلد الفاسد، والحِلم: الوقار والرزانة، والحُلم: ما يراه النائم.

ونقول: السِّهام: النبال، والسُّهام: لعاب الشمس، والسَّهام:

---

(١) لويس شيخو وهغنو: البلغة في شذور اللغة، ص ١٢٥، ١٢٦.
د. الحر، عبد المجيد، المعجمات والمعاجم، ص ٢٥ و ٢٦.
د. يعقوب إميل، المعاجم اللغوية، ص ١٥ ـ ١٨.

الحر الشديد، ويعد قطرب (توفي سنة٢٠٦ هـ ـ ٨٢١ م) أول من تصدى لهذا النوع من المعاجم عبر كتابه مثلثات قطرب.

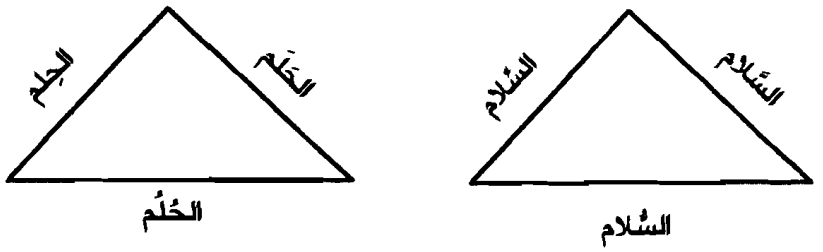

وقد احتذى حذو قطرب كثير من علماء اللغة المتأخرين[٢].

معاجم الحروف:

ونعني بذلك، جمع الألفاظ وترتيبها حسب الحروف، وهذا النمط هو الأخير من مرحلة تدوين المعاجم، ومن أوائل هذه المعاجم كتاب الهمز لأبي زيد الأنصاري، وقد قسَّمه إلى أبواب لا تسمية لها، وأورد في كل باب الألفاظ التي تنتهي بهمزة وتبدأ بحرف معين، كأن يبدأ بالنون ثم ينتهي بالهمزة، ثم بالباء وينتهي بالهمز، ثم الألفاظ التي تبدأ بالراء والزاي والذال، ثم التي تبدأ بالشين فالكاف. ونلاحظ تخبط أبي زيد الواضح في ابتعاده عن الترتيب، إذ أنه يقفز من حرف إلى حرف دون مراعاة الترتيب الأبجدي المعروف، حتى في سياق الكلمة نفسها لم يراع الترتيب الألفبائي، ولنأخذ مثلاً على ذلك.

قال أبو زيد: «وتقول في باب آخر: كلأ القوم سفينتهم تكليئاً إذا حبوها، وكلأت في الطعام تكليئاً. وأكلأت فيه إكلاءً إذا سلَّفت

(١) هنغو، أوغست: كتاب الأضداد ـ بيروت ١٩١٢ م، ص ٥٩، ٦٠.
د. عبد المجيد، المعجمات والمعاجم، ص ٢٨ و ٢٩.

فيه، وما أعطيت في الطعام من الدراهم فسيئة، فهي الكلاءة ـ وتقول: كافأت الرجل مكافأة: إذا صنعتَ به مثل الذي صنع بك، وتقول: كَدَأ النبت يكدأ كدوءاً: إذا أصابه البرد أو عطش فأبطأ في النبات. وتقول: كَثَأتْ أوبار الإبل فهي تكثأ كثْئاً إذا نبتت. وتقول: كَتَأتِ القدرُ كتئاً: إذا أزبدت للغلي.

وتقول: خذوا كثأة قدركم، وهي ما ارتفع منها بعدما تغلي، وتقول: اكمأتِ الأرض فهي مكمئة، وتقول: استكفأ زيدُ عمراً ناقته، إذا سأله أن يهبها له وولدها ولبنها ووبرها سنة. وتقول: كشأتُ الطعام كشأً: إذا أكلته كما تأكل القيثاء، ونحوه: كَشَأتُ وسطه بالسيف كشئاً: إذا قطعته[1].

وواضح مما ورد، أن أبا زيد جمع الألفاظ التي تبدأ بالكاف وتنتهي بالهمزة، لكنه لم يرتب الألفاظ ترتيباً متسلسلاً أبجدياً، وإنما نثرها عشوائية كما رأينا:

كلأ ـ كافأ ـ كدأ ـ ثأ ـ كمأ ـ كفأ ـ كشأ.

وكان عليه أن يرتبها على الشكل التالي: كافأ ـ كثأ ـ كدأ ـ كشأ ـ كفأ ـ كلأ ـ كمأ.

المعجمات المتخصصة:

ونعني بها المعجمات التي تبحث في أمور العلم والفلك والطبيعة والحياة والنبات والحيوان وغير ذلك، والتي ظهرت في العالم العربي، ونخص بالذكر هنا ما ظهر في لبنان فقط:

---

(١) الأنصاري، أبو زيد، كتاب الهمز، ص ٣٥.
د. الحر، عبد المجيد، المعاجم والمعجمات: ص ٣١.

١ ـ معجم الحيوان: لأمين بن أسعد المعلوف (مواليد الشويفات ١٨٧١ م ـ توفي بالقاهرة ١٩٤٣ م)، وقد ذكر فيه أسماء الحيوانات باللغة العربية، ثم ذكر في الجهة الثانية ما يقابلها باللغات الفرنسية والإنكليزية والإيطالية، ورتبها على حروف المعجم، ذاكراً الأسانيد التي اعتمد عليها، ثم وضع لها فهارس منظمة.

وكان اللغوي معلوف، قد نشر هذا المعجم على مراحل في مجلة المقتطف المصرية، ومن ثم عمد المشرفون على المجلة إلى طبع هذه الأبحاث في السنة ١٩٣٢م في معجم مستقل بإشراف صاحب المعجم نفسه.

وقد ذكر المؤلف في المقدمة الغاية التي رمى إليها، وهي تتلخص في تحقيق ألفاظ وردت في كتب اللغة العربية، وصحة ما يقابلها بلسان العلم الحديث، وقد أورد كثيراً من الألفاظ المعربة حديثاً، وغيرها من الكلمات عن طريق العلماء المحدثين الموثوقين، وأهمل ما لم يقع عليه دليل وحجة، وهذا لعمري عمل العالم المنصف.

وقد أشار المؤلف إلى المصادر التي استند إليها في تحقيق معجمه، ومنها حديقة الحيوانات، وذكر أسماء علماء أجانب كانوا أول من زار البلاد العربية ودونوا الأسماء العلمية لحيوانات تلك المصادر والمراجع، وسجلوا ما وصل إليهم من أسمائها العربية بالفصحى أو العامية، ومن أشهر هؤلاء: العالم الأسوجي فورسكال المولود ١٧٣٦ م، ويعتبر كتابه الذي يتحدث عن الحيوانات من أهم الكتب وأجلّها.

وهكذا يعتبر معجم الحيوان موسوعة رائعة، ومرجعاً هاماً لكل معجم عربي إفرنجي قادم، لدقته في التحقيقات وحذره الشديد.

وقد ملأت اليوم معاجم الحيوانات كل مكان، مقرونة بالصور

والمعلومات الدقيقة والدراسات العلمية الواسعة[1].

المعجم الفلكي:

لأمين معلوف أيضاً ـ وكان سبق أن نشر أبحاثاً ودراسات حول النجوم وأسمائها باللغة الإنكليزية، ثم نشر ما يقابلها باللغة العربية، وذلك في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، ابتداء من السنة ١٩٢٩ م، ولما تم له مجموعة محترمة من الأسماء، وضعها في معجم بلغت صفحاته (١٤٤) صفحة، ثم طبعه في القاهرة في السنة ١٩٣٥م.

استند معلوف إلى معاجم أجنبية كثيرة، منها كتاب بسائط علم الفلك ليعقوب صروف، والآثار الباقية للبيروني ومعاجم أجنبية كثيرة.

ولم يقتصر المؤلف على ذكر الاسم العلمي باللغة الأجنبية، وبما يقابله في اللغة العربية، إنما زاد على ذلك، ووضع الاسم العربي في اتساعه التاريخي والعلمي، مبيناً على سعة ثقافته، يكشف عن ذلك ما ورد في المعجم من أسماء فلكية باللغات الأعجمية المنقولة من أسماء عربية بعد تحريفها بشكل يتوافق مع المطلوب.

وقد ازدحمت اليوم مكتباتنا العربية بمعاجم فلكية كثيرة[2].

---

(١) المعلوف أمين، معجم الحيوان، هدية المقتطف السنوية، مصر الجديدة ١٩٣٢ م، المقدمة، ص ٢.
الحر، عبد المجيد، المعاجم والمعجمات اللغوية، ص ١٣٨ ـ ١٣٩.

(٢) المعلوف أمين، المعجم الفلكي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٣٥ م المقدمة ص ٥ و ٦.
الحر، عبد المجيد: المعاجم والمعجمات، ص ١٣٩ ـ ١٤٠.

معجم اصطلاحات النباتات:

بحث غني وردت فيه تعريفات طويلة، وقد اختصر على اصطلاحات علم النبات، نشر في مجلة المجمع العلمي العربي تموز ١٩٢٧ م، وفي المجلدين السابع والثامن، وقد حوى هذا المعجم اصطلاحات تتعلق بألفاظ علم النبات، وما يقابلها من ألفاظ باللغتين الإنكليزية واللاتينية.

استند المعلوف في معجمه على معاجم كبار أئمة اللغة، فأخذ عن الزبيدي في تاج العروس، وعن ابن سيده في المخصص، ومعجم البخاري ومفردات ابن البيطار، وكتاب الفلاحة لابن العوام.

وتكمن فائدة هذا المعجم أنه يغنيك بكل ما تود معرفته عن أنواع النبات، عن الجذوع وامتداداتها، والأغصان وتكاثرها، والبذور وأنواعها واستعمالها في التشريح، ولمحة تعريفية عن النبت من مطلع ظهوره حتى اكتمال نموه[١].

ولا يغرب عن باب أحدٍ كم تزخر مكتباتنا اليوم بمعاجم النباتات مرتبة على الأبجدية المعروفة مقرونة بالوثائق والرسوم.

معاجم الترجمة:

وهي التي تهتم بترجمة ألفاظ أجنبية إلى اللغة العربية، كأن نضع أمام كل لفظ أجنبي ما يقابله من ألفاظ العربية، وهي من أقدم أنواع المعاجم، فقد استخدمها الساميون في العراق إبان الألف الثالث ق.م، كما أنها تتلاءم وتتناسب مع مقتضيات الحضارة، خاصة في

---

(١) المعلوم، أمين، بحث في بعض اصطلاحات النبات والحيوان، مجلة المجمع العلمي دمشق، تموز ١٩٢٧ م، ج ٧ مجلد ٧/ ص ٢٨٩.
الحر، عبد المجيد، المعاجم والمعجمات ص ١٤٠.

تاريخنا المعاصر، حيث ازدهرت العلاقات التجارية والثقافية والمصرفية، مما جعل أمر الترجمة حتمياً لا مفر منه، بغية الاطلاع على لغات الشعوب الأخرى وثقافاتها، ومن هنا الحرص على الدقة في الترجمة من أجل الحفاظ على المعنى الأصلي للكلمة.

وقد تنوعت في عصرنا الحديث المعاجم، ولا نجد لغة من لغات العالم إلا وتمت ترجمة مفرداتها إلى لغتنا العربية، والعكس صحيح أيضاً. فبمتناول أيدينا معاجم عربية إنكليزية يقابلها معاجم إنكليزية عربية، وهكذا في معظم لغات العالم اليوم، وغايتنا تيسير أطر العلاقات، والتدرب على تعلم لغات إضافية، والاطلاع على طبيعتها وتكوينها[1].

دوائر المعارف:

تعنى بدراسة العلوم والفنون والمعارف بصورة مفصلة، وقد كثرت هذه الأنواع من المعاجم اليوم، واكتسحت الأسواق، وصارت منفذاً خصباً للمعرفة والثقافة.

وإذا كانت المعاجم اللغوية تفسر معنى اللفظة أو الكلمة، فإن دوائر المعارف بستان معلومات، تتناول كل علم، وتعنى بدراسته ومعرفة نشأته وميادينه ورجالاته ومراجعه وأعلامه.

ونجد شيئاً من ذلك بدأ مع معجم البلدان، ومعجم الأدباء ومعجم المؤلفين، والموسيقيين والشعراء، وهي إن كان كل منها يهتم بناحية معينة، ولا يجمل الأشياء كلها، إلا أن ذلك خطوة هامة على طريق دوائر المعارف والموسوعات.

ومن دوائر المعارف المشهورة: دائرة المعارف البريطانية ودائرة

---

(١) د. يعقوب إميل، المعاجم اللغوية العربية، ص ١٥، ١٦.

المعارف الأميركية، وموسوعة «لاروس» الفرنسية، وفي اللغة العربية دائرة المعارف لبطرس البستاني، وقد جددها وتابع مسيرتها فؤاد إفرام البستاني إلى أن توفي سنة ١٩٨٥ م.

المعاجم المصورة:

وهي التي تستخدم الصور لإيضاح معاني المفردات، وقد بدأ استخدام الصور في المعاجم في السنة ١٩٠٨ م مع ظهور المنجد في اللغة، واشتمل المعجم الوسيط الذي ألفته لجنة من المجمع العلمي اللغوي بالقاهرة على أكثر من ستمائة صورة.

والدعوة إلى توضيح بعض كلمات المعجم بالصورة دعوة حديثة، أخذت بها المعاجم الأوروبية، ففي الإلمانية ترسم الصورة بدقة بالغة ويعطى كل جزء منها رقماً، وتذكر ألفاظ اللغة فيما بعد كأنها هوامش على الصورة، ويوضع كل لفظ أمام رقم جزء الصورة الذي يناسبه، مما يجعل الصورة أساساً في الإلمانية[١].

لكن المعجم المصوَّر الشامل ظهر في العصر الحديث، وكان رائده اللغوي الإلماني المعاصر «دودن»، الذي اتبع منهجاً دقيقاً يدور حول وضع مجموعة لوحات، يدور كل منها حول موضوع معين، لوحة للبيت وأخرى للطيور، وثالثة للحديقة، ورابعة للحقل وخامسة لجسم الإنسان. الخ[٢].

---

(١) أبو الفرج محمد أحمد، المعاجم اللغوية، ص ١٢٣، ١٢٤.
د. يعقوب، إميل، المعاجم اللغوية العربية، ص ١٩.

(٢) د. يعقب إميل، العاجم اللغوية العربية، ص ١٩ و ٢٠.

الفصل الخامس

مناهج ترتيب المفردات[1] في المعاجم اللغوية

١ ـ المنهج الصوتي:

وهو المنهج الذي تصنف فيه المواد اللغوية في أبواب على عدد حروف الهجاء، وحسب مخارج حروفها الأصلية بدءاً بالحرف الأعمق، وأول من تصدى لهذا المنهج، صاحب علم العروض الخليل بن أحمد الفراهيدي، عندما ألَّف معجم (العين)، أول معجم لغوي عربي في عمر اللغة العربية، وقد اعتبر الفراهيدي الحروف أصواتاً مصدرها جهاز النطق، فعمد إلى ترتيبها على هذا الأساس، وكانت كما يلي: ع ح هـ خ غ/ ق ك/ ج ش ض/ ص س ز/ ظ ث ذ/ ل ن/ ف ب م/ و ا ي/ وبناء على هذا التسلسل رتَّب أبواب معجمه، فهو يبدأ بباب العين ثم الحاء فالهاء فالخاء وهكذا، أي أنه ينطلق بحسب أعمق حرف أصلي، ففي باب العين مثلاً (لمع ـ سمع ـ عقل ـ طعن ـ ربيع ـ معسر) وذلك لأن العين أعمق حرف فيها، وإذا جئنا إلى كلمات (أبحر ـ حارب ـ صحب ـ حبط) وجدناها في حرف

---

(١) عالم المعرفة، عدد ٢١٢، ص ٢٣٥ ـ ٢٣٧، د. أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية، ص ٢٣١.

الحاء، لأن الحرف الأصلي في كل منها هو الحاء.

وتتوالى الكلمات في أبواب المعجم وفقاً للتسلسل الصوتي لحروفها، فكل مفردة في المجموعة تبدأ بالحرف الذي عقد له الباب، ثم تثني بالحرف الذي يليه عمقاً، ثم الذي يأتي بعده وهكذا، فإذا فتحنا على باب الحاء، نجد ألفاظاً مرتبة كما يلي: حق ـ حك ـ حج ـ حش ـ حض ـ حسَّ ـ وعلاوة على ذلك فالكلمات في أبوابها الرئيسة مقسمة إلى أبواب أخرى فرعية، أو إلى مجموعات، بحسب الحروف الأصلية التي تتشكل منها، فيكون في كل باب: الثنائي ـ الثلاثي الصحيح ـ الثلاثي المعتل، اللفيف، الرباعي، الخماسي، المعتل من الرباعي والخماسي.

ويسير معجم العين وما سار على منواله بالنظام التقليبي، حيث ترد كل مفردة لغوية في مجموعتها، أي أن حروف الكلمة الأصلية تقلب على صورها الممكنة، وتخضع عملية التقليب أيضاً لتسلسل الحروف الصوتية، وهكذا نجد:

(محص ـ حمص ـ صمح) ضمن تقاليب كلمة حصم على النحو التالي: حصم ـ صمح ـ محص ـ وتقاليب (حصم) هي: حمص ـ محص ـ صحم ـ مصح ـ صمح ـ حصم.

٢ ـ منهج القافية:

يقسم المعجم وفق هذا المنهج إلى أبواب متسلسلة حسب تسلسل الحروف الهجائية، ثم ترتيب الكلمات بحسب أواخر حروفها الأصلية، ففي باب الراء مثلاً، توضع كل كلمة منتهية بالراء كحرف أصلي، وفي باب الجيم كذلك، الخ. وترتب الكلمات ضمن أبوابها في فصول وفق أوائل أصولها، فيصبح في كل باب ٢٨ فصلاً، متسلسلة هي الأخرى حسب تسلسل الحروف الهجائية ـ فباب الراء

كما ذكرنا يبدأ بفصل الألف ثم الباء فالتاء فالثاء وهكذا إلى آخر الحروف الهجائية.

فالكلمات التي تبدأ بالهمزة في فصل الهمزة باب الراء مثلاً تأتي كما يلي: أبر ـ أثر ـ أجر ـ أخر ـ در.

والكلمات في فصل الباء من باب الراء: بأر ـ ببر ـ بتر ـ بجر ـ بحر ـ بخر.

والملاحظ أن طريقة الكشف عن المفردة في هذه المعاجم سهلة المتناول، إذ لا يلزمنا سوى تجريد الكلمة من أحرف الزيادة فيها، ثم تحديد الباب والفصل الذي توجد فيه، بعد النظر إلى آخر حرف وأول حرف فيها بعد التجريد، ثم ننتقل بعد ذلك إلى البحث عن أسرة الكلمة، مثلاً: إذا أردنا أن نبحث عن كلمة استعمل مثلاً، فما علينا إلا تجريدها من أحرف الزيادة، ثم النظر في فصل العين من باب اللام، والانتقال مع ما يرتبط بحرف العين من حروف، حتى نصل إلى العين مع الميم واللام.

ومن أبرز المعاجم التي تتبعت واعتمدت هذا النظام: الصحاح للجوهري، ولسان العرب لابن منظور والقاموس المحيط للفيروزآبادي[1].

٣ ـ المنهج الهجائي الجذري:

وهو الذي يقسم فيه المعجم إلى ثمانية وعشرين باباً، وفقاً لتسلسل الحروف الهجائية، ويخصص لكل حرف باب، ثم ترتب الحروف في الأبواب تبعاً لأوائل أصولها بعد تجريدها. فالكلمات التي تبدأ بالألف كحرف أصلي كلها في باب الألف، والكلمات التي تبدأ بالباء، كلها في باب الباء وهكذا.

---

(١) عالم المعرفة، عدد ٢١٢، ص ٢٣٧.

ويتتابع ارتباط الجذر الأول من المادة اللغوية بالجذر الثاني في كل باب وفق التسلسل الهجائي المذكور، ووفق هذا التسلسل أيضاً يرتب الحرف الثاني بالثالث فالذي يليه وهكذا، ففي باب الجيم مثلاً، نجد الجيم ترتبط بالهمزة كما يلي: جأ ـ جأب ـ جأث ـ جأد ـ جأز والكشف عن الكلمة في هذا المنهج يتم عبر تجريد الكلمة من حروفها الزائدة، وإرجاعها إلى أصل ثلاثي غالباً، ثم النظر إلى أول حرف أصلي فيها، وفتح المعجم على الباب الذي عقد لهذا الحرف.

مثلاً: كلمة «شفاعة»، هنا ترجع إلى شفع، وللتفتيش عنها، نفتح المعجم على باب الشين، والتدرج مع الحروف بشكل تسلسلي حتى الوصول إلى الشين مع الفاء ثم الاستمرار مع ما يرتبط بها من حروف حتى الوصول إلى العين.

وأول معجم وضع على هذا المنهج هو أساس البلاغة للزمخشري.

كما وُضِعت معظم المعاجم الحديثة وفق هذا المنهج، نظراً لسهولة تناوله، ولأن هذا المنهج يوفق بين القديم الذي يحافظ على مشتقات الكلمة في أسرة واحدة، وبين الاتجاه الحديث القائم على سرعة تناول الكلمة دون عناء.

ومن أبرز هذه المعاجم: المصباح المنير للفيومي ـ محيط المحيط لبطرس البستاني ـ متن اللغة للشيخ أحمد رضا ـ والمعجم الوسيط، والمعجم العربي الأساسي علاوة على معاجم أخرى كثيرة[1].

المعجم الهجائي النطقي:

هو عبارة عن أبواب على عدد حروف الهجاء، حسب تسلسلها المعروف، وترتب الكلمات في الأبواب باعتبار حروفها الأولى دون

---

(١) عالم المعرفة، عدد ٢١٢، الحصيلة اللغوية، ص ٢٣٩ ـ ٢٤١.

مراعاة لأصلي أو مزيد فيها، فالكلمة تردُ في المعجم، ويرتبط الحرف الأول منها بما يليه من الحروف في الباب الواحد، وفقاً للتسلسل الألفبائي، ومعنى ذلك أن مشتقات الكلمة الواحدة، قد لا تجتمع كلها في باب واحد، فكلمة (عطف) مثلاً، نجدها في باب العين، و (تعاطف) في باب التاء ـ و (استعطف) في باب الألف، و (معطوف) في باب الميم.

طَبق هذا المنهج قديماً كراع النمل في معجمه: المنجد في اللغة، وكتاب الكليات في المصطلحات، والفروق اللغوية لأبي البقاء الكنوي (توفي ١٠٩٤ هـ)، والتعريفات للشريف علي الجرجاني (توفي ٨١٦ هـ) لم يلق هذا المنهج الاهتمام من قبل علماء اللغة القدامى، ولكنه عاد إلى الظهور في بعض المعاجم اللغوية الحديثة.

اعتمد بعض اللغويين المعاصرين، وأصحاب الموسوعات هذا المنهج، لسهولة استعماله، وهو يناسب الطلاب كثيراً، إذ لا يكلفهم جهداً كبيراً، وما عليهم إلا أن يحسنوا نطق الكلمة وكتابتها، ومما شجع على هذا المنهج، اعتماده في المعاجم الأجنبية، ومن ثم ازدياد المصطلحات الأجنبية في العربية، ودخولها المعجم العربي كما تَرِدْ، أو كما تُلفظ في لغاتها الأصلية.

ومن أبرز المعاجم التي اعتمدت هذا المنهج: المرجع للشيخ عبد الله العلايلي ـ ومعجما الرائد والرائد الصغير لجبران مسعود، معجم لاروس ومعجم الطلاب، والقاموس الجديد للطلاب، ومن ثم معاجم صغيرة أخذت من المنجد للويس معلوف وهي: منجد الطلاب ـ المنجد الأبجدي ـ المنجد الإعدادي[1].

(١) المصدر نفسه، ص ٢٤١ و ٢٤٢.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الباب الثاني

المعاجم العربية ـ المجامع العربية

الفصل الأول: المرحلة الأولى في تطور المعاجم العربية: الترتيب الصوتي.

الفصل الثاني: المرحلة الثانية في تطور المعاجم العربية: النظام الألفبائي الخاص.

الفصل الثالث: المرحلة الثالثة في تطور المعاجم العربية: نظام القافية.

الفصل الرابع: المرحلة الرابعة في تطور المعاجم العربية: الترتيب الألفبائي.

الفصل الخامس: المرحلة الخامسة في تطور المعاجم العربية.

الفصل السادس: المعاجم الموضوعية.

الفصل السابع: المجامع اللغوية العربية.

الفصل الأول

المرحلة الأولى في تطور المعاجم العربية

الترتيب الصوتي وتظام التقليبات

- وهو الترتيب القائم على أساس تقسيم الحروف حسب مخارجها الصوتية، ثم ترتيبها على هذا الأساس من أقصى الحلق إلى حروف الشفة.
- أما نظام التقليبات، فهو أن حروف الكلمة الأصلية تقلب على صورها الممكنة وتخضع عملية التقليب أيضاً لتسلسل الحروف الصوتية.
- مثلاً: تقاليب مادة كتب هي:

كتب ـ كبت ـ بكت ـ بتك ـ تبك ـ تكب ـ مجموعة في كتاب الكاف لأن هذا الحرف أسبق من الباء والتاء حسب الترتيب الصوتي.

معجم العين ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي
معجم تهذيب اللغة ـ لأبي منصور الأزهري

كتاب العين
آفة التقليد

شاعت سمة التقليد في المعاجم العربية، بمعنى أن المتأخرين تأثروا بما فعله السابقون لهم، إلى حد بعيد، وسادت روح التقليد في أسلوب المعاجم عامة، رغم بعض الاختلاف الذي تستشفه أحياناً في الأساليب التي انتهجها اللغويون.

فبعد أن ألَّف ابن دريد معجمه الجمهرة، بعد كتاب العين للخليل، حاول أن يرتب الألفاظ بطريقة جديدة، لأنه رأى أن ترتيب العين تشوبه صعوبة واضحة، إلا أنه اعترف أخيراً بالتبعيَّة له وقال: وكل من بعده له تبع، أقرَّ بذلك أم جحد، ويؤكد تأثر ابن دريد بكتاب العين هجائيةُ نفطويه له إثر منافرة حصلت بينهما، وفيها يتهمه بالاعتماد على كتاب العين:

ابن دريد بقرة وفيه عيّ وشره
ويدعي من جمعه وضع كتاب الجمهره
وهو كتاب العين إلا أنه قد غيره

ويصرح ابن فارس في كتابه مقاييس اللغة أنه أخذ عن كتب السابقين فتأثر بهم، ويعدد خمسة كتب منها (العين للخليل، وإصلاح المنطق لابن السكيت، والجمهرة لابن دريد، وغريب الحديث

والغريب المصنف لأبي عبيد)، وهو يقول: فهذه الكتب الخمسة معتمدُنا في ما استنبطناه من مقاييس اللغة، ويعتبر الخليل بين هؤلاء إماماً.

ويقول الجوهري: إنه يستقي من العين والجمهرة وغيرهما، ولكنه يزيد عليهما، في حين تقلُّ صيغُه عما في التهذيب (كتاب الأزهري)، وجميع ما فيه موجود في التهذيب، إلا بعض الشواهد التي يأتي بها من عنده.

أما العباب للصاغاني (٦٥٠ هـ)، فقد حوى معظم ما أتت به المعاجم قبله، وخاصة الصحاح والتهذيب والمقاييس والمحيط والعين والجمهرة.

ويكشف ابن منظور في اللسان، أنه تأثر بسابقيه، ونقل معجمه عنهم نقلاً تاماً، ويذكر من الكتب التي تأثر بها: التهذيب للأزهري، والمحكم لابن سيده، والحواشي على الصحاح لمحمد بن بري، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير الجزري، وهو يقول في المقدمة:

وليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمُتُّ بها، ولا وسيلة أتمسك بسببها، سوى أني جمعت ما تفرَّق في تلك الكتب من العلوم، وبسطت القول فيه، ولم أشبع باليسير، وطالب العلم منهوم، ويذكر الفيروزآبادي في القاموس المحيط أن كتابه صريح ألفي مصنف من الكتب الفاخرة، وسنيح ألفي قلمَّس من العيالم الزاخرة.

أما تاج العرس للزبيدي فهو يشرح ألفاظ القاموس المحيط، وقد سماه صاحبه: تاج العروس في جواهر القاموس.

وغاية القول أن آفة التقليد قلما ينجو منها مؤلف، لأن المنافذ

تضيق على المتأخر بعد أن يكون قد استنفدها المتقدم. ولكن ما من شك أن فروقات جمة نستطيع أن نتلمسها إذا تصفحنا بعمق طرائق التصنيف، فرغم التقليد الذي اتُبع، فقد حاول كل مؤلف جديد أن يضيف شيئاً ما مغايراً لما فعله سابقوه[1].

(١) مقاييس اللغة، المقدمة ص ٤ و ٥.
د. أبو الفرج، محمد أحمد، المعاجم اللغوية ص ٢٧ و ٢٨.
د. نصار حسين، المعجم العربي ج ٢/ ص ٤٥٩.

معجم العين

أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ولد في عُمان في السنة ١٠٠ هـ/٧١٨ م، نشأ وتعلم في مدينة البصرة، ينتسب إلى بطن فرهود من قبيلة الأزد، ويُعرف بالفراهيدي، اشتهر وتفوق بالعلوم اللسانية من نحو ولغة وشعر، وكان إماماً في علم النحو، ومجلياً بارعاً بالعلوم الرياضية والشرعية والموسيقية،وهو صاحب علم العروض.

له مؤلفات كثيرة منها معجم العين، وهو أول معجم لغوي عربي، وها نحن بصدد دراسته الآن، علماً أن معظم مؤلفاته لم يصل منها شيء، ومن الكتب المعروفة: علم العروض، الشواهد ـ الإيقاع ـ الجمل ـ النقط والشكل وكتاب النغم. توفي عام ١٧٠ هـ/٧٨٦ م[١].

لعلها أول محاولة فعلية لتأليف معجم يجمع الألفاظ العربية، قام بها الخليل بن أحمد، الخبير باللغة العربية، والعارف بخصائصها وأسرارها، ولعل هذا الذي دفع بالعلماء إلى الشك في نسبة هذا الكتاب إليه، لأنه كان وهو يتصور في أعماق نفسه وضع اللغة العربية

(١) الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ١٩٨٤، ط ٦، ج ٢/ ٣١٤.
د. يعقوب إميل، المعاجم اللغوية، ص ٤٥.
د. الحر عبد المجيد، المعجمات والمعاجم العربية، ص ٣٣.

ومفرداتها، يتساءل مفكراً في ما يجب أن يفعله، إذا أقدم على تأليف معجم عربي، ما الذي سيبقيه، وما الذي سيهمله من ألفاظ اللغة بعد حصرها من الأصيل، ومن الدخيل، وكيف يمكن معرفة كل منهما.

كان يحادث تلميذه الليث بن المظفر، ثم قال له يوماً:

لو أن إنساناً قصد وألَّف حروف ألف، وباء، وتاء، وثاء، وهكذا على ما أُمثِّلهُ لاستوعب في ذلك جميع كلام العرب، وتهيأ له أصل لا يخرج منه شيء البتة.

قال الليث: وكيف يكون ذلك.

قال: يؤلفه على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي، فإنه ليس يُعرف في كلام العرب أكثر منه.

قال الليث: فجعلت أستفهم ويصف لي، ولا أقف على ما يصف، فاختلفت إليه في هذا المعنى أياماً، ثم اعتلَّ وحججت، فما زلتُ مشفقاً عليه، وخشيت أن يموت في علته، فيبطل ما كان يشرحه لي، فرجعت من الحج وصرتُ إليه، فإذا هو قد ألَّف الحروف كلها على ما في صدر هذا الكتاب، فكان يملي عليَّ ما يحفظ، وما شكَّ فيه يقول لي: سل عنه، فإذا صحَّ فأثبته، إلى أن عملت الكتاب.

منهج كتاب العين:

ألَّفه الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب علم العروض، في كتب بعدد حروف الهجاء، فكتاب العين ثم الحاء ثم كتاب الهاء فكتاب الخاء.. الخ، وهو صدَّره بمقدمة طويلة موضحاً فيها طريقته وأسلوبه في عرض الكتاب.

فكتاب الحاء مثلاً يشتمل على جميع الكلمات التي يذكرها

حرف الحاء، ويخلو من أية كلمة أحد حروفها العين، لأنها مذكورة في كتاب العين.

وهكذا رسم الخليل منهجاً لعمله، وقسَّمه على الشكل التالي:

* رتَّب المواد وفقاً لمخارجها الصوتية، وقد أرفقنا جدولاً تفصيلياً كان يعتمده الخليل في تحديد مخارج أصوات الحروف وقد ساعده في عالم الشعر والموسيقى.

ع ح هـ خ غ/ ق ك/ ج ش ض/ ص س ز/ ط د ت/ ظ ذ ث/ ر ل ن/ ف ب م/ و ي ا/ واعتمد الخليل في ترتيب معجمه نسبة إلى أول حرف فيه وهو العين، وقد صنع هذا الترتيب حسب مخارج الحروف الصوتية، فبدأ بحروف الحلق وهي: ع ح هـ خ غ/ ق و ك حرفا الحنك: جيم وشين صاد، ضاد، سين، زاي، طاء، دال، تاء، ظاء، ذال، ثاء ـ حروف الأضراس/ راء ـ لام ـ ميم ـ فاء ـ باء ـ ن ـ حروف الشفه/ واو ـ ياء: حرفا علة.

* اعتمد طريقة تجريد الكلمة من حروف الزيادة (سألتمونيها)، ثم لجأ إلى تنظيمها تبعاً لحروفها الأصلية (الجذور).

* اتبع نظام التقليبات الذي هو مبدعه ومؤسسه، فعالج الكلمة ومقلوباتها في موضع واحد، مثلاً: «ض ر ب ـ ض ب ر ـ ر ب ض ـ ر ض ب ـ ب ض ر ـ ب رض» في مادة واحدة، وتحت حرف العين، لأن العين أسبق من الباء والدال حسب ترتيب مخارج الحروف.

* قسم معجمه أبواباً على عدد الحروف، وسمى كل حرف كتاباً، وابتدأ بكتاب العين وسمى معجمه به يليه الحاء ثم الهاء. وهلم جرا.

* أخضع ترتيب الأبواب لنظام الأبنية، ورتَّب كلمات كل باب وفقاً للترتيب التالي:

١ ـ الثنائي، ما اجتمع فيه حرفان من الحروف الصحيحة، حتى لو تكرَّر أحدهما، مضعفاً أو غير مضعَّف: مثلاً: لو ـ عن ـ قد ـ قدقد ـ قدَّ ـ قَط ـ قطَّ ـ قطقط.

ولا يأتي الثنائي عنده من حروف ممتدة المخرج، أو متقاربة، إلا أن يشتق فعل من كلمتين، مثل «حيعل» تعني: حيَّ على.

٢ ـ والثلاثي عنده نوعان، صحيح ومعتل.

الثلاثي المعتل، هو ما اشتمل على حرفين صحيحين وحرف علة واحد، سواء كان مثالاً مثل: «وعد» ـ أو أجوف مثل «مال» ـ أو ناقصاً مثل «مشى».

ويضم هذا الباب أكثر ألفاظ ومفردات اللغة العربية.

وقد رتَّبه مع تقاليبه (شرب ـ برش ـ رشب ـ بشر ـ شبر).

٣ ـ اللفيف، وهو عنده ما اجتمع فيه حرفا علة في أي موضع، كاللفيف المفروق: وقى ـ وفى ـ وعى ـ وشى ـ واللفيف المقرون: عوى ـ أوى ـ شوى ـ كوى ـ روى.

٤ ـ الرباعي وهو ما تألف من أربعة حروف: دحرج ـ رجرج ـ سبسب ـ هدهد.

والخماسي، ما تألف من خمسه أحرف: سفرجل ـ إسفنج.

وقد جعلهما الخليل في تقسيم واحد، يدل على الكلمة فيه الحرف الأسبق في تقسيم الخليل، فـ «جعفر» في باب الرباعي، والخماسي من حرف العين.

وسفرجل في باب الرباعي والخماسي من حرف الجيم.

وهو جعل الرباعي والخماسي في باب واحد، لقلة الألفاظ التي وردت منهما ثم أنهى كل بحث بالمعتل مدخلاً فيه الهمزة: بئر ـ بير ـ ذئب ـ ذيب.

ويرى الخليل، أنه ليس في أبنية العربية أكثر من خمسة أحرف، سواء كان في الأفعال أو الأسماء، ومهما وُجدت زيادة على خمسة أحرف في فعل أو اسم، فاعلم أنها زائدة على البناء، وليست من أصل الكلمة، مثل: «قرعبلانه» ـ أصلها: قرعبلَ، وعنكبوت، أصل بنائها عنكب.

٥ ـ اعتمد شواهد متنوعة استمدها من الشعر والأحاديث والأمثال والحكم والقرآن المجيد.

٦ ـ أثبت كثيراً من رجال السند، وبعضهم من معاصريه، ومن تلامذته تحديداً، كالأصمعي ٧٤٠ ـ ٨٣١ م وسيبويه ٧٦٥ ـ ٧٩٦ م.

وقد وقع الخليل بأخطاء كثيرة في هذا المعجم، ولا غرابة في ذلك، فهو أول معجم عربي يبصر النور، لم يستفد من تجارب في هذا الميدان، وحسبه فضل السبق، والاكتشاف.

وثغرة الكتاب التي يُشكى منها، هي صعوبة استعماله، بسبب ترتيبه المبني على نظام الأصوات ونظام التقليبات، واشتماله على الكثير من التصحيف الذي يعود في معظمه إلى عدم تنقيطه، ومنها قوله عسا الليل: أظلم والصحيح غسا، واتذعر القوم بمعنى تفرقوا وهي ابذعروا[1].

---

(١) الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق الأب انستاس الكرملي، بغداد، ١٩١٤ م، ص ٦٨. وكتاب العين ـ دار الهلال ج١/ ص٧٤ ـ ٩٦. =

حول معجم العين:

خلال عملية تأسيس وتأليف الكتاب، كان الخليل يطلب من تلميذه الليثي، أن يكون على بيِّنة مما يضع ومما يدع من اللفظ، كما كان يطلعه على إمارات يُعرف بها اللفظ العربي الأصيل كما يعرف الأجنبي الدخيل، ويقول له: اعلم أن الحروف الذلق والشفوية ستة هي: «ر ـ ل ـ ن ـ ف ـ ب ـ م» وإنما سُميت هذه الحروف ذلقاً، لأن الذلاقة في المنطق، إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين، وهما مدرجتا هذه الحروف الستة، منها ٣ ذليقة، تخرج من ذلق اللسان، من طرف غار الفم وهي (ر ـ ل ـ ن). وثلاثة شفوية تخرج من بين الشفتين (ف ـ ب ـ م). فما كان من هذه الحروف فهو عربي أصيل. ثم ينبه الخليل الليث:

فإذا وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلق، أو الشفوية، فلا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد، أو اثنان، أو فوق ذلك، فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة ليست من كلام العرب.

قال الليث: فكيف تكون الكلمة المولدة المبتدعة غير مشوبة بشيء من هذه الحروف: قال: نحو: الكشعثج ـ الخفعثج ـ والمكشعطج، وأشباههن، فهن مولدات، لا تجوز في كلام العرب، لأنه ليس فيهن شيء من حروف الذلق والشفوية.

وقد ارتاب بعض العلماء آنذاك في نسبة كتاب العين إلى

= د. نصار حسين، المعجم العربي، نشأته وتطوره، ص ٢٧٣ ـ ٢٧٨.
د. يعقوب إميل، المعاجم اللغوية، ص ٤٦ ـ ٥٠.
د. الحر عبد المجيد، المعاجم والمعجمات اللغوية، ص ٣٦ ـ ٣٩.
د. أبو الفرج، محمد أحمد، المعاجم العربية، ص ٣٣ ـ ٤٠، ٤١.

الخليل، وانقسموا في أمره قسمين، قسم ينكر نسبته للخليل، وقسم ينسبه إليه.

ففي الكتاب هنات لغوية كثيرة، يستحيل صدورها عن الخليل، ووجد العلماء روايات عن الكوفيين، ولم يكن الخليل يروي عنهم، ويوم ورود الكتاب إلى البصرة كان صاحب اللغة هناك آنذاك أبا حاتم السجستاني (؟ ـ ٨٦٢ م)، فأنكره. لكن كثيراً من العلماء واللغويين أيدوا نسبة الكتاب إلى الخليل، ومنهم ابن دريد صاحب معجم الجمهرة، وابن فارس صاحب المقاييس والمحكم.

ورأى علماء آخرون أن الخليل بن أحمد كان قد شرع بتأليف الكتاب ثم مات قبل أن ينجزه، فأكمله تلميذه الليث بن المظفر، وفي هذا يقول ثعلب إمام الكوفيين في النحو: إنما وقع الغلط في كتاب العين، لأن الخليل رسمه ولم يحشه، ولو كان حشاه لما بقي منه شيء، لأن الخليل لم يُر مثلُه[1].

نموذج من كتاب العين

باب الثنائي الصحيح = (ع س، س ع مستعملان)

عس: عسعست السحابة أي دنت من الأرض ليلاً في ظلمة وبرق. وعسعس الليل: أقبل ودنا ظلامه من الأرض ـ والعسُّ: نقض الليل عن أهل الريبة (عس يعس عسا فهو عاس، وبه سمي العسس الذي يطوف للسلطان بالليل، ويجمع العساس والعسسة والأعساس.

المعَسَ: المطلب، العُسُّ: القدح الضخم ويجمع على عِساس وعِسسه.

---

(١) د. نصار، حسين، المعجم العربي، ج ١/ص ٢٩٧ ـ ٣٠١.
د. الحر عبد المجيد، المعاجم والمعجمات، ص ٣٨ ـ ٤٠.
د. يعقوب إميل، المعاجم اللغوية العربية، ص ٥٣ ـ ٥٦.

والعسعاس: من اسماء الذئب. والعَسُوس: ناقة تضرب برجلها فتصب اللبن.

سع: السعسعة: الاضطراب من الكبر ـ تسعسع الانسان: كَبِر وتولى حتى يهرم ـ من باب الثلاثي الصحيح: ـ باب العين والهاء والقاف (ع هـ ق ـ هـ ق ع مستعملان)

(ع ق هـ ، ق ع هـ ، مهملان)

هقع: الهقعة دائرة حيث تصيب رِجل الفارس جنب الفرس يُتشاءم به.

عهق: العوهق: الغراب الأسود والبعير الأسود الجسيم ـ والعوهق: الثور الذي لونه آخذ إلى السواد، والعوهق: الحمامة ـ أو من الظباء الطويلة، وهو كوكب إلى جنب الفرقدين.

تهذيب اللغة
لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري
٢٨٢ ـ ٣٧٠ هـ
٨٩٥ ـ ٩٨١ م

محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الأزهر، فالأزهري إذن، نسبة إلى أبيه الخامس، ولد في هراة إحدى عواصم خراسان آنذاك وإحدى ولايات أفغانستان اليوم، وتلقى العلم عن رجال الشافعية فيها، ولما بلغ الثلاثين، ذهب إلى مكة المكرمة حاجاً، فوقع في طريق عودته بيد القرامطة، فأسروه، وطال مقامه بينهم، فتأثر بهم، وفصح بفصاحتهم، وقد روى ذلك هو بنفسه:

«وكنت امتُحِنت بالأسار سنة، عارضتِ القرامطةُ الحاج بالهبير، وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عرباً، عامتهم من هوازن، واختلط بهم أصرام من تميم وأسد بالهبير، نشأوا في البادية، يتكلمون بطباعهم البدوية، وقرائحهم التي اعتادوها، ولا يكاد يقع في منطقهم لحن أو خطأ فاحش، فبقيت في أسارهم دهراً طويلاً، واستفدت من مخاطباتهم ومحاورة بعضهم بعضاً ألفاظاً جمة، ونوادر كثيرة، أوقعتُ أكثرها في مواقعها من الكتاب».

ولما فُك أسره، مال إلى العراق، وجلس في بغداد متتلمذاً على

نفطويه، وابن السرَّاج، ثم عاد إلى هراة مسقط رأسه، وتتلمذ على جماعة من العلماء.

أشار الأزهري في مقدمة معجم (تهذيب اللغة) إلى قدامى اللغويين، وإلى كتبهم التي أخذ عنها، وقد تحدث عن ذلك فقال: باب ذكر الأئمة الذين اعتمادي عليهم فيما جمعت في هذا الكتاب، فأولهم: أبو عمرو بن العلاء، أخذ عنه البصريون والكوفيون من الأئمة الذين صنفوا الكتب في اللغات وعلم القرآن والقراءات، وكان من أعلم الناس بألفاظ العرب ونوادرهم وأشعارهم وأمثالهم، وكان من أساتذته أيضاً الكسائي والخليل بن أحمد وابن إسحق الحضرمي. ولم يودع الأزهري في كتابه هذا من كلام العرب، إلا ما صحَّ له سماعاً منهم، أو رواية عن ثقة، أو حكاية عن خط ذي معرفة ثاقبة.

ولما كانت مقدمة العين من فلسفة الصوتيات التي لا يرقى إليها إلا أفذاذ العربية، فقد نقلها الأزهري بسندها إلى الخليل بن أحمد، فنقل أبنية العرب على الثنائي، والثلاثي، والرباعي، والخماسي، وكذلك باب ألقاب الحروف ومدارجها[1].

وقد بيَّن الأزهري الغاية من تأليف كتابه فقال:

وقد سميت كتابي هذا تهذيب اللغة، لأني قصدت بما جمعت فيه من نفي ما أدخل في لغات العرب من الألفاظ التي أزالها الأغبياء عن صيغتها، وغيرها الغتم عن سننها، فهذبتُ ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطأ بقدر علمي، ولم أحرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم أعرف أصله، والغريب الذي لم يسنده الثقات إلى العرب.

---

(١) الأزهري: تهذيب اللغة، ج ١/ ص ٥ ـ ٧.

وكان الأزهري يقصد بعبارتيه الأغبياء والغتم، أولئك العلماء الذين اشتغلوا بالعين والجمهرة، وهم الخليل والليث وابن دريد.

إذن حمل الأزهري حملة شعواء على معجم العين، وهو لا يستطيع أن ينال كثيراً من الخليل فنال من تلميذه الليث الذي كان الخليل يملي عليه.

والعجيب أن الأزهري ورغم موقفه من العين، فقد نقل عنه، واعتمد على الليث أكثر من اعتماده على أي لغوي آخر.

ولم يكن هجوم الأزهري على ابن دريد أقل حدة من هجومه على الليث، فقد اتهم ابن دريد بتوليد ألفاظ غير ذات أصول، وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامهم، وكان الأزهري في هذه الخصومة تبعاً لأستاذه نفطويه.

ويعقب هذا الموقف الصاخب، حديث عن كتابه، وإشادة به:

وكتابي هذا، وإن لم يكن جامعاً لمعاني التنزيل وألفاظ السنن كلها، فإنه يحوز جملاً من فوائدها، ونكتاً من غريبها ومعانيها، غير خارج فيها عن مذاهب المفسرين، ومسالك الأئمة المأمونين من أهل العلم، وأعلام اللغويين المعروفين بالمعرفة الثاقبة، والدين والاستقامة.

منهج التهذيب:

اتبع الأزهري ترتيب الخليل، وسار على سنته نفسها، فكما نقل مقدمة الخليل في ترتيب حروف المعجم بحسب مخارجها وأحيازها، تأثر أيضاً بترتيب الأبواب أيضاً فأورد[1]: أبواب المضاعف من

---

(١) الأزهري، تهذيب اللغة، ج ١/ ص ٥ ـ ٧.

د. الشلقاني عبد الحميد، مصادر اللغة، ص ٦٢٠ ـ ٦٢١.

حروف العين ـ وجاء بها مع الحاء والهاء والغين إلى آخر ما جاء به الخليل، ثم انتقل إلى أبواب الثلاثي الصحيح من حروف العين مرتبة على هذا المنهج نفسه، ثم الثلاثي المعتل فاللفيف ثم الرباعي فالخماسي.

وقد نقل من كتاب العين ما نقل، رغم هجومه اللاذع ونقده الشديد له، دون أن يناقش أو يعدِّل، حتى أننا كنا نتوقع ألا نرى وجه الخليل وابن دريد هنا، فإذا بالليث عمدة هذا الكتاب.

إلا أنه زاد عليه بالإكثار من الروايات والنقل عن أهل اللغة في الأمصار.

وقد أولى البلدان والمياه والمواضع عناية شديدة، وحرص على ذكرها في كتابه، مما جعله مصدراً يعتمد عليه في هذا الميدان.

ولم يفته التنبيه إلى المهمل، وإلى المستعمل الذي أهمله غيره من العلماء، وأكثر من الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

قلنا إن الأزهري تناول من ثمار الليث ما شاء، وملأ كتابه من مقولاته، ونظرة سريعة في تهذيب اللغة تريك أن بناء الكتاب وأساسه من مقولات الليث، رغم أن الأزهري كال له من النقد اللاذع، وغض من شأنه، وسنأخذ نموذجاً من كتاب التهذيب يؤيد ما ذكرناه:

قال الليث في ن هـ ع:

نهع ينهع نهوعاً إذا تهوَّع للقيء ولم يقلس شيئاً.

قلت (أي الأزهري) هذا حرف مريب ولا أحقه.

وقال الليث: الهيمع: الموت الوحيّ، قال: وذبحه ذبحاً هيمعاً أي سريعاً.

قلت (أي الأزهري) هكذا قال الليث الهيمع بالعين الياء قبل الميم، وقال أبو عبيد: سمعت الأصمعي يقول: الهِمْيَع: الموت.

هكذا رواه الرواة بكسر الهاء والياء بعد الميم.

قلت (أي الأزهري) وهو الصواب[1].

ولو أخذنا تفسير معنى «الدعاعة» عند كل من الأزهري والليث لما وجدنا أي فرق بينهما: قال الليث: الدعاعة حبة سوداء يأكلها فقراء البادية إذا أجدبوا، قال: ويقال لنملة سوداء تشاكل هذه الحبة: دعاعة، والجميع دعاع. ورجل دعَّاع: فتَّاث: يجمع الدعاع والفث ليأكلهما.

قال الأزهري: هما حبتان بريتان، إذا جاع البدوي في القحط دقهما وعجنهما واختبزهما فأكلهما[2].

وفي باب (العين والدال):

قال: قال ابن المظفر، وهو الليث: العد: موضع يتخذه الناس يجتمع فيه ماء كثير، والجميع الأعداد. قال: والعد: ماء يجمع ويُعد.

قلت (أي الأزهري) غلط الليث في تفسير العد ـ والصواب في تفسير العد، ما رواه أبو عبيدة عن الأصمعي أنه قال: الماء العد: الدائم الذي لا انقطاع له مثل ماء العين وماء البئر. وجمع العد: أعداد.

---

(١) الأزهري، التهذيب ج ١/ ١٤٧.
الشلقاني، مصادر اللغة، ص ٦٢٨.

(٢) التهذيب: ١/ ٩٤.
الشلقاني: مصادر اللغة، ص ٦٢٩، ٦٣٠.

دعنا نستخرج المعاني منسوبة للرواة بعيداً عما في الحواشي، وإذ ذاك لا نجد مبرراً للحملة على الليث، ففي كتاب الأزهري ما يلي:

الليث: العد = موضع يتخذه الناس يجتمع فيه ماء ـ ماء يجمع ويعد.

الأصمعي: الماء العد = الدائم مثل ماء العين والبئر.

أبو عبيدة: القديم من الركايا ـ ماء عد: ماء كثير بلغة تميم، وماء قليل بلغة بكر بن وائل.

ومن اللسان: قيل: العد = ماء الأرض الغزير.

وقيل: ما نبع من الأرض.

وقيل: الماء القديم الذي لا ينتزح.

وفي كل ما ورد، لا يبدو مطلقاً أن ما ذكره الليث من تفسير للعد، بعيد عما ذكره الآخرون، فالبئر والعين، والركى، وماء الأرض الغزير، وما نبع من الأرض، والماء القديم الذي لا ينتزح، قريب جداً من قول الليث: العد موضع يتخذه الناس يجتمع فيه ماء كثير[1].

(١) التهذيب ١/٨٨.
ابن منظور، لسان العرب، مادة ع د د/ ج ٣ ص ٢٨٥.
الشلقاني، مصادر اللغة ص ٦٣٠.

الفصل الثاني

المرحلة الثانية في تطور المعاجم العربية
النظام الألفبائي الخاص

- هو الجمع بين النظام الألفائي في ترتيب مواد المعجم وبين نظام التقليبات.
- يبدأ كل باب بالكلمة التي تبدأ بالحرف المعقود له الباب ثم بالحرف الذي يليه تاركاً ما سبقه.
- فباب الجيم مثلاً نصدِّره بالجيم والحاء ثم الجيم والخاء فالجيم والدال وهكذا. دون أن نذكر الجيم مع الحروف التي تسبقها في النظام الألفبائي إلا بعد أن نصل إلى الجيم والياء فنعود إلى الجيم والهمزة والجيم والباء والجيم والتاء.

معجم جمهرة اللغة ـ ابن دريد
معجم المقاييس والمجمل ـ ابن فارس

معجم جمهرة اللغة

صاحبه أبو بكر، محمد بن الحسن بن دريد، ولد في البصرة في السنة (٢٢٣ هـ ـ ٣٢١ هـ) (٨٣٨ م ـ ٩٣٣ م) إمام في اللغة والأدب. اشتهر بسعة الحفظ ويقظة الذاكرة، والعلم الجم.

درس على أئمة اللغة والأدب أمثال ابن خالويه (؟ ـ ٩٨٠ م) وأبي الفرج الأصفهاني (٨٩٢ م ـ ؟) وغيرهما. ترك مؤلفات كثيرة منها: الاشتقاق ـ تقويم اللسان ـ المقصور والممدود ـ ومعجم الجمهرة موضوع بحثنا، وهو المعجم الثاني بعد العين، ويقع في ثلاثة مجلدات.

أملى كتاب الجمهرة في الأهواز سنة ٢٩٧ هـ، لا ليوازي كتاب العين، ولا ليصحح ملاحظ وجدها فيه، ولكنه عكس ذلك أشاد بالخليل، وبكتاب العين في سطور الجمهرة الأولى، واعتبر الكتاب مرجعاً لا يستغنى عنه، وهو يقول: لم أجرِ في إنشاء هذا الكتاب إلى الإزدراء بعلمائنا، ولا الطعن في أسلافنا، وأنى يكون ذلك، وإنما على مثالهم نحتذي، وبسبيلهم نقتدي، وقد ألَّفَ الخليل بن أحمد الفراهودي رضوان الله عليه، «كتاب العين»، فأتعب من تصدى لغايته، وعنى من سما إلى نهايته، فالمنصف له بالغلب معترف، والمعاند متكلِّف، وكلُّ ما بعده تَبعٌ له، أقرَّ بذلك أم جحد، ولكنه رحمه الله، ألف مشكلاً لثقوب فهمه، وذكاء فطنته، وحدة أذهان أهل عصره».

وما قدمه ابن دريد اعتراف واضح بفضل الخليل، وعظيم ما قدمه في كتاب العين، مما جعله يحذو حذوه ويقتدي به. وهو من ذلك يشير إلى ما في العين من صعوبة تستدعي تسهيلاً وتوضيحاً، وهذا ما أشار إليه ابن دريد، في مكان آخر من المقدمة:

وأملينا هذا الكتاب، فسهلنا وعره، وأجريناه على تأليف الحروف المعجمة، إذ كانت بالقلوب أعبق، وفي الأسماع أنفذ[1].

وفي هذا القول تحديد صريح تقريباً لمنهجه في البحث، إذ ابتعد فيه عن التأليف بحسب مخارج الحروف، واعتمد التسلسل الألفبائي.

منهج الجمهرة:

أعدَّ ابن دريد كتاب الجمهرة، وهو يعني بذلك الجمهور من كلام العرب، فصرف النظر فيه عن الوحشي والمهمل والمتروك، وقد اختلف غرضه عن غرض الخليل، الذي أراد حصر ألفاظ العربية جميعا، ووضعها أمام الخاصة والعامة، وقد اعتذر ابن دريد من الخليل إذ وجد نهجه يصعب على العامة، ولا يستطيع الانتفاع به إلا من كان على جانب من المعرفة بعلوم العربية، ولذلك أجرى كتابه مرتباً على نظام الأبجدية المعروفة، وقرَّبه من أفهام الناس، وقسّم ألفاظ اللغة إلى ثنائي وثلاثي ورباعي، وهو في هذا التقسيم سار على نهج الخليل.

ففي باب الثاني مثلاً: بدأ بالهمزة ـ الهمزة والباء ـ الهمزة

---

(١) ابن دريد، مقدمة الجمهرة، ج ١/ ص ٣، القاهرة، ١٩٢٢ م.
د. الحر، عبد المجيد، المعجمات والمعاجم، ص ٤٣ ـ ٤٥.
د. يعقوب، إميل، المعاجم اللغوية، ص ٧٨ ـ ٨١.

والتاء، وهو ما جاء على فَعْل وفُعل وفِعْل من الأسماء والمصادر، ثم بباب الباء = ب و ت ـ ب و ث ـ ب و ج ـ ب و ح ـ الخ.

وهو في هذا الباب يتبع نهج الخليل في تقليب الأصل الواحد على وجوهه المختلفة، فهو يذكر الكلمة ويقلبها، ثم يشرح كل كلمة تنشأ عن هذا الاشتقاق، فلو أخذنا كلمة (ب ر ر) نراه يقول: البَّرُ خلاف البحر، والبِرُّ ضد العقود، وربُّ كل شيء مالكه، وربَّ الرجل النعمة يربُّها ربّاً[1].

ويثبت باباً يطلق عليه اسم باب الملحق ببناء الرباعي أو الثنائي المكرر، ويبدأ بقوله: ب ت ب ت/ ب ث ب ث/ ب ج ب ج/ فلما انتهى إلى آخر الحروف «هـ ى هـ ى»، عمل للهمزة باباً بنفس بناء الرباعي المكرر: ب أ ب أ/ ت أ ت أ/ ث أ ث أ/ إلى أن وصل إلى /ي أ ي أ/ وفي أبواب الملحق الثلاثي الصحيح لم يبدأ بالهمزة وإنما بالباء/ ب ت ث/ ب ت ج/ إلى آخر الترتيب وبنفس التقاليب التي كانت في كتاب العين[2]

ولم يلبث أن عقد باباً من الثلاثي يجتمع فيه حرفان مثلان في موضع العين واللام، أو العين والفاء، أو الفاء واللام، من المصادر والأسماء وما تشعب منها، مثل: فتفت ـ دردر.

ثم جعل للمعتل أبواباً. وجعل للهمزة قسماً بدأه بقوله (باب النوادر في الهمز)، رتبه على حروف المعجم: باب الألف في الهمز

---

(١) ابن دريد، محمد بن الحسن، الجهرة، ج ١/ص ٢٧ و ٢٨.

(٢) ابن دريد، الجمهرة، ج ١/ ص ١٢٤ و ١٢٥.
د. الحر عبد المجيد، المعاجم والمعجمات، ص ٤٤ و ٤٥.
د. يعقوب، إميل، المعاجم اللغوية، ص ٧٨ ـ ٨٢.

= أنت الرجل، يأنت أنيتاً وهو أشد من الأنين، وأنأت اللحم إناءة أي تركته نيئاً[1].

باب الباء في الهمز: ثم التاء ـ إلى الياء، فلما استوفاه عقد باب اللفيف في الهمز، رتَّبه على حروف المعجم، وفيه من قوله في المواد: (وزأ) ـ (سَأَوَ) ـ (زأزأ). واتبع ذلك بأبواب الرباعي الصحيح، بدأه بباب الباء والتاء مع ما بعدها ـ ثم الرباعي الذي فيه حرفان مثلان: (دردف ـ كركم ـ قرقف). ثم ما جاء من الرباعي على وزن «فعَّل» بتشديد اللام، وما ألحق بالرباعي مثل: فرس سبطر ـ وأسد ضبطر. وما جاء على وزن فيعل، وفوعل، وما ألحق بالرباعي بحرف من حروف الزوائد.

ثم لجأ إلى الصفات، فكان من ذلك باب ما جاء على وزن فعلى مثل سعدى، وما جاء من ذلك على فُعلى بضم الفاء مثل فُضلى، وما جاء في الشدة والصلابة والسرعة والمضاد والقصر والنهم والسعة والسهولة الخ.

ومن ثم دخل إلى الخماسي وافتتح زيادة تحت اسم اللفيف، لقصر أبوابه والتفاف بعضها إلى بعض، وفي آخر الجمهرة عقد أبواباً في النوادر، فيها الكثير من خصائص العربية[2].

وهكذا نرى أن صاحب الجمهرة أخذ نفسه بشيء من التعقيد، فقسم اللغة إلى ثنائي وثلاثي ورباعي كما ذكرنا، ثم عمد إلى تقسيم الأبواب إلى عدد من الأبواب المتفرقة.

واتبع طريقة الخليل في الاشتقاق الكبير، حين قال بعض

---

(١) الجمهرة، ج ٣/ص ٢٦٩، الحر، عبد المجيد، المعاجم اللغوية، ص ٤٧.

(٢) ابن دريد، الجمهرة، ج ٣/ ص ٢٦٩ ـ ٢٩٧.

معاصريه: إن كتاب الجمهرة هو كتاب العين نفسه، مع بعض التغيير، حتى قال البعض إنه كتاب للخاصة، بل للمتخصصين المدققين في العربية فحسب ـ حتى إن إبراهيم بن نفطويه (٨٥٨ ـ ٩٣٥ م) كان إماماً في النحو ومعاصراً لابن دريد، وحين اطلع على معجم الجمهرة قال يهجوه:

ابن دريد بقره ... وفيه عيّ وشره
ويدَّعي من حمقه ... وضع كتاب الجمهرة
وهو كتاب العين إلا ... أنه قد غيره

فأجاب ابن دريد:

أفٍ على النحو وأصحابه ... قد حار من أربابه نفطويه
أحرقه الله بنصف اسمه ... وصيَّر الباقي صراخاً عليه[1]

وربما منشأ الصعوبة البسيطة في تناول هذا المعجم، هو أن ابن دريد، يخضع طريقة الاشتقاق الكبير لعمله، فنراه أحياناً لا يجد لفظاً مستعملاً من المادة التي يأتي على ذكرها، فيعمد إلى الوجه المعكوس لها مباشرة، كمثل قوله في (ب ت ح) البحت الخالص الذ لا يخالطه شيء، من ذلك قوله:

أكل الخبز بحتاً، إذا أكله بلا أدام، وباحت الرجلُ الرجلَ: إذا كاشفه.

وباحته الوداد: إذا خلصه له، وفي كلمة (ب ت خَ) يقلب الكلمة مباشرة فيقول: الخبت: الفضاء من الأرض، وأخبت الرجل

(١) المصدر نفسه، ج ٣/ ص ٣٥٠.
د. الحر عبد المجيد، المعاجم والمعجمات، ص ٤٧ ـ ٤٩.
د. الشلقاني، مصادر اللغة، ص ٥٩١ ـ ٥٩٨.

إخباتاً، فهو مخبت، وهو المتأله، المتوقي للمآثم، وفي «رزم»: رزمت الشيء، أرزمهُ إذا جمعته، والرزمة: الثياب المجتمعة، والرمز، الإيحاء والإيماء: رمز يرمز رمزاً[1].

(١) ابن دريد، الجمهرة، ج ٢/ ص ٣٢٥، وج ١/ ص ١٩٢ و ١٩٣.
د. الحر، عبد المجيد، المعاجم والمعجمات، ص ٤٦.

المقاييس والجمل

لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (٩٤١ ـ ١٠٠٤ م)، إمام في اللغة والأدب، من قزوين، تتلمذ على أبيه وأخذ العلم عنه، ثم رحل إلى بغداد طالباً للحديث، مكث مدة في همدان ثم انتقل إلى الري فتوفي بها.

تتلمذ عليه كثيرون وصلوا إلى سدة العلم والأدب واللغة ومنهم بديع الزمان الهمداني والصاحب بن عباد. أخذ القزويني النحو عن أبي بكر أحمد بن الحسن الخطيب راوية ثعلب، وقرأ كتاب العين للخليل بن أحمد، وكتابي أبي عبيدة: غريب الحديث والغريب المصنف.

جمع إلى دراسة اللغة النظر في الحديث والفقه والسير، وتأثر بما ظهر من المعاجم خاصة العين والجمهرة، وبما صدر عن علماء اللغة في بغداد من أمهات الكتب.

ترك مؤلفات كثيرة منها: معجم المقاييس ومعجم المجمل، كتاب الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها ـ والاتباع والمزاوجة.

منهج المقاييس والمجمل:

وضع ابن فارس معجمية على أسس واحدة من طريقة التصنيف،

وقصد كشف الستار عن المعنى الأصلي المشترك في جميع صيغ المادة، وهو يقول في المقايس: «إن للغة العرب مقاييس صحيحة وأصولاً تتفرع منها فروع مختلفة، وقد ألف الناس في جوامع اللغة ما ألّفوا، ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس، ولا أصل عن الأصول، والذي أومأنا إليه باب من العلم جليل وله خطر عظيم»[1].

كان الرازي يسعى إلى تبسيط الطريقة التي اعتمدها من تقدّمه في هذا الميدان، وهو إذ يأخذ عليهم شيئاً، فإنه يشير إلى صعوبة طرائقهم، وكثرة الأبواب وتشعبها عندهم.

ولم يقسم ابن فارس اللغة كما فعل ابن دريد إلى ثلاثة أبواب رئيسة، عندما جعل للثنائي باباً خاصاً، وللثلاثي كله باباً، وللرباعي مثلهما، وعمد مثلاً إلى ذكر الكلمات الثنائية مثل (أب) في باب، ثم الكلمات الثلاثة مثل (أتن ـ أسف) في باب بعيد عن الأول.

لم يتَّبع ابن فارس هذا المنهج، وإنما سار على نهج أفضل وأسهل تناولاً، قسَّم فيه مادة اللغة على عدد حروف المعجم، وأفرد لكل حرف باباً خاصاً به في كتابه، فالكلمات التي تبدأ أصولها بالهمزة، يصنفها في باب الهمزة، ويذكر الكلمات التي تبدأ أصولها بالباء في باب الباء، وهكذا حتى يصل إلى تقسم كل باب من هذه الأبواب إلى ثلاثة أقسام هي[2]:

ـ المضعَّف: مثل: شدَّ ـ مدَّ ـ ردَّ ـ عدَّ.

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، تحق عبد السلام هارون، ط ١، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٦٦ هـ، ص ٣.

(٢) ابن فارس، الرازي، المجمل في اللغة، القاهرة، ١٩٤٨ م، المقدمة، ص ٢.

ـ الثلاثي: مثل: الألف والباء وما يثلثهما: أبل ـ أبد ـ ابن ـ والألف والتاء وما يثلثهما: أتب ـ أتم ـ والألف والتاء ـ إلى آخر سلسلة الحروف.

ـ ما جاء في كلام العرب على أكثر من ثلاثة حروف، بحيث أننا نجد في هذا الباب جميع الألفاظ التي تبدأ بحرف واحد، ففي باب الألف نجد: أبد ـ أتن ـ أسف ـ أنف ـ وفي باب الباء: بثَّ ـ بدَّ ـ بدر ـ بزل ـ بلعوم ـ برجد ـ برقع.

ويلحق هذه السهولة أحياناً شيء من الغرابة والتعقد، عندما نلاحظ أن ابن فارس يذكر عد انتهائه من الباب الذي يذكره في الثلاثي، يذكر الحروف التي أسقطها في البداية، ومثالاً على ذلك، في باب الباء والقاف وما يثلثهما، فهو بدأ مباشرة: (بقل ـ بقم ـ بقي) إنما فعل ذلك لأن اللام تأتي بعد القاف في (بقل) ثم تابع، والميم بعد اللام إلى أن يصل إلى الياء، وهنا عاد فذكر الألفاظ التي تقع حروفها قبل اللام (بقر ـ بقع). كذلك فعل في باب الثاء وما بعدها من المضاعف فذكر: «ثجَّ» لأن الجيم بعد الثاء مباشرة، ثم الألفاظ: ثرَّ ـ ثطَّ ـ ثلَّ ـ ثمَّ ـ ثنَّ ـ ثوَّ. هنا بعد أن وصل إلى الواو ولم يعد يستطيع المتابعة عاد فذكر الألفاظ: ثأ ـ ثبَّ ـ ثتَّ، ذلك لأن الهمزة والباء والتاء أسبق من الثاء، وهو لا يذكر بعد الحرف إلا الحرف الذي يليه مباشرة.

ولا بد من الإشارة إلى أن ابن فارس ترك تقليب الكلمة حسب الاشتقاق الكبير، واقتصر عمله على ترتيب الألفاظ بحسب أوائل أصولها، فكلمة «ضرب» في باب الضاد، و «رمز» في باب الراء، في حين لو أردنا البحث في كتاب الجمهرة عن «ضرب» لوجدناها في

باب «برض» وعن «رمز» في باب «رزم»[1].

ـ هذا منهج كتاب المجمل في اللغة.

أما في المقاييس، فلا يختلف عمله فيه عما رأيناه في المجمل، وسنتبين ذلك من خلال بعض الأمثلة. «في باب الراء وما معها من الثنائي والمطابق» ـ بدأ ابن فارس بكلمة «رزَّ» لأن الزاي بعد الراء، ثم تابع: رزَّ ـ رشَّ ـ رفَّ ـ رقَّ ـ ركَّ ـ رمَّ ـ رنَّ ـ رهَّ ـ رأ ـ ربَّ ـ رتَّ ـ رثَّ ـ رجَّ ـ رحَّ ـ رخَّ ـ ردَّ ـ رذَّ.

ونلاحظ أنه بدأ بـ «رزَّ» لأن الزاي بعد الراء، ثم تابع حتى وصل إلى الهاء، وعندما لم يجد بعدها واواً أو ياءً عاد وذكر الألفاظ التي كان ينبغي أن ترد قبل «رزَّ»[2].

وإذا كان ابن فارس قد قلَّد ابن دريد في الطريقة الأخيرة التي انتهجها، إلا أنه لم يقع مثله في تعقيدات الاشتقاق الأكبر، فهو أخذ عمن سبقه، ثم عمد إلى إدخال التحسين والتهذيب على طريقته في عرض الكلمات وفي تنسيقها، لإيصالها إلى درجة من التطور.

وسنأخذ نصين أحدهما من المجمل، والآخر من المقاييس، لنرى كيف يعالج ابن فارس كلمات مُعْجَمَيْه. فمن المقاييس في باب الراء والزاي وما يثلثهما:

ـ (رزن) ـ الراء والزاي والنون، أصل يدل على الثبات والتجمع.

يقولون: رزن الشيء: ثَقُل ـ ورجل رزين وامرأة رزان ـ

---

(١) ابن فارس، المجمل في اللغة، ج ١/ص ٧٨ ـ ٨٠، و ١١٢، ١١٣، الحر، عبد المجيد، المعجمات والمعاجم، ص ٥٠ ـ ٥٢.

(٢) ابن فارس، المجمل في اللغة، ج ١/ص ١١٢ ـ ١١٣.

والرَّزن: نقرة في صخرة يجتمع فيها الماء، ويقال: الرِّزن: الأكمة والجمع رزون.

ـ (رزأ) ـ الراء والزاي والهمزة، أصل واحد يدل على إصابة الشيء والذهاب به.

ما رَزَأتُه شيئاً: أي لم أصب منه خيراً. والرزء: المصيبة، والجمع: أرزاء.

وأرى أَرْبَدَ قد فارقني ومن الأرزاء رزء ذو جلل

وكريم مرزَّأ: تصيب الناس من خيره[1].

ومن المجمل: في باب الهمزة وما بعدها المضعَّف: الأبَّ: المرعى ـ وقالوا: أبَّ الرجل: إذا تهيأ للذهاب، وأبَّاً وأبابة وأباباً.

قال أبو عبيد الأعشى: أخ قد طوى كشحاً وأبَّ ليذهبا.

طوى كشحاً: سلا عنه ـ والأبَّ: النزاع إلى الوطن ـ وأبَّ الرجل بيده إلى سيفه ليستلَّه ـ وقال قوم: إنما هو من قولك آبَ.

يقولون: آبَتْ يدُ الرامي إلى سهمه، إذا أراد أن يأخذه ليرمي به[2].

ويتبين مما تقدم، أن ابن فارس لم يتخلص تماماً من التأثر بمن سبقه، فقد أخذ من رواسب التعقيد في معجم الجمهرة لابن دريد، إلا أنه سعى إلى التبسيط، وفتح الطريق لمزيد من تسهيل وتقريب المعاجم أكثر من الخاصة والعامة.

---

(١) ابن فارس، المجمل في اللغة، ج ١/ ص ٣ و ٤.

(٢) ابن فارس، المجمل في اللغة، ج ١/ ص ٣ و ٤.

الفصل الثالث

المرحلة الثالثة في تطور المعاجم العربية

نظام القافية
ترتيب المواد حسب النظام الألفبائي
مع اعتبار أواخر الحروف

معجم الصحاح ـ الجوهري
لسان العرب ـ ابن منظور
القاموس المحيط ـ الفيروزآبادي

معجم الصحاح
لمؤلفه «أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي»
(؟... ١٠٠٣ م)

من أئمة اللغة والأدب، ولد في فاراب من بلاد فارس، ثم انتقل إلى بلاد الرافدين وهو صغير السن، وما لبث أن سافر إلى الحجاز، ثم ارتحل إلى البادية، فطاف فيها وتنقل مدة، مستمعاً مطَّلِعاً، وما لبث أن عاد إلى خراسان، فنيسابور، حيث أقام فيها، وهو غير أبي نصر الفارابي الفيلسوف المعروف.

حاول الطيران بعد أن صنع جناحين له من خشب وربطهما بحبل، وصعد سطح داره، ونادى في الناس، لقد صنعت ما لم أسبق إليه، وسأطير الساعة. فازدحم أهل نيسابور ينظرون إليه، فتأبط الجناحين ونهض بهما، فخانه اختراعه وسقط إلى الأرض قتيلاً.

من آثاره: الصحاح الذي نحن بصدده الآن، وكتاب في العروض، ومقدمة في النحو[١].

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، م ٣/ ج ٦/ ص ١٥١ ـ ١٥٤.
الإعلام للزركلي، ج ١/ ص ٣١٣، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٦/ ١٩٨٤.

منهجه:

طوَّر الجوهري في نظام المعاجم، بغية تلافي ما كان في معجم العين، يقيناً منه أن الذين سبقوه لم يوفقوا في توفير الراحة التامة والسهولة المطلوبة للباحثين.

فصاحب الجمهرة، حاول أن يخفف العبء فلم يوفق، وجاء الجوهري فلم يعدِّل كثيراً مما أتى به سابقوه، ولنسمعه في مقدمة كتابه الصحاح يقول: «أما بعد، فإني قد أودعت هذا الكتاب ما صحَّ عندي من هذه اللغة التي شرَّف الله تعالى منزلتها، وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بمعرفتها، على ترتيب لم أسبق إليه، وتهذيب لم أُغلب عليه، في ثمانية وعشرين باباً، وكل باب منها ثمانية وعشرون فصلاً، على عدد حروف المعجم وترتيبها».

والمعلوم أن الجوهري أتقن اللغة بعد تحصيلها من العراق رواية ودراية، ومشافهته بها العرب العاربة في بواديهم النائية.

ومعنى ما تقدم، أنه قسَّم الصحاح إلى ثمانية وعشرين باباً بحسب أواخر الكلمة، ثم نظر إلى أوائل الكلمات، فرتبها حسب أصولها وفق النظام الألفبائي المعتمد اليوم، ما عدا حرف الواو، فقد وضعه بين النون والهاء، متوخياً جمع الواو والياء في باب واحد، مع مراعاة آخر الجذر لا أوله.

وهكذا. قسَّم كل باب إلى ثمانية وعشرين فصلاً معتمداً الترتيب الألفبائي، مع مراعاة الحرف الثاني والثالث والرابع من الكلمة، فباب الألف مثلاً يشتمل على كل الكلمات المنتهية بحرف الألف.

فهو يبدأ في باب الألف المهموزة فصل الألف: «أجأ ـ آء» فصل الباء «بأبأ ـ بدأ ـ بذأ ـ برأ ـ بسأ ـ بطأ ـ بكأ ـ بوأ ـ بهأ» إلى

آخره مع شروح مستفيضة لكل كلمة من الكلمات.

ففي كلمة بذأ مثلاً يقول: بذأت الرجل بذءاً، إذا رأيت به حالاً كرهتها، بذأته عيني بذءاً: إذا لم تقبله العين، وبذأتُ الأرض: ذممت مرعاها ـ وأرض بذئة: لا مرعى بها. وهكذا يفعل في كل كلمة.

وقد ضبط الجوهري الكلمات بالحركات، متجنباً التصحيف الذي أصاب المعاجم التي وضعت قبله، وقد ركَّز على تحريك عين المضارع (فجدَّ في الأمر: يجِد بالكسر). وكان يذكر مصدر الفعل بجانب الفعل، ليدل على تشديد عين الفعل، التي هي في قطع «الطاء»: قطَّع تقطيعاً.

ومن ثم فقد أشار في سياق المعجم إلى الضعيف من الألفاظ والرديء والمذموم والمتروك من اللغات، كما أشار إلى النوادر والمعرب والمولد والمشترك والأضداد.

ومما ذكر من الكلمات المعربة: المهندس (ج ١/ ص ٤٤٠) والدولاب (ج ١/ ص ٥١) والطراز (ج ١/ ص ٤٣٠) ومن الكلمات المولدة: البرجاس والعجة والجبر (ج ١/ ص ٤٤٣ و ١٥٦ و ٣٩٥).

كما عرض الجوهري للفروقات الدقيقة بين مدلول الكلمات فذكر: «الخضم» وهو الأكل بجميع الفم و «القضم» وهو دون ذلك. (ج ٢/ ص ٢٨٢).

وفي باب الضعيف والمذموم من اللغات في مادة «جفأ» قال: جفأت القدر: كفأتها وصببت ما فيها، ولا تقل: أجفأها، وأما «فأجفئوا قدورهم بما فيها» فهي لغة مجهولة. وفي باب الأضداد ذكر أنَّ «الرس» هو الإصلاح بين الناس، وهو الإفساد، والأشراط:

الأرذال والأشراف، والغابر: الباقي والماضي (ج ١/ ص ٤٥٥ و ٥٥٤ و ٣٧٤).

كما اهتم بمسائل النحو والصرف وبفقهِ اللغة والاشتقاق الكبير، وقد ذكرنا فيما سبق شيئاً من الاشتقاق الكبير، وهو اشتراك المفردات المتولدة من مادة واحدة في معنى أو معان واحدة، مثل: «رجِبته» بالكسر: هبته وعظمته، ومنه سمي رجب، لأنهم كانوا يعظمونه في الجاهلية ويحرمون فيه القتال، والترجيب: التعظيم[1].

وقد صنَّف الجوهري الألفاظ التي تنتهي أصولها بحرف معين، في الباب الذي يخص هذا الحرف، وعلى هذا فقد ذكر (ستر) في باب الراء، و (علم) في باب الميم، و «حمد» في باب الدال فصل الحاء.

ثم عمد إلى ترتيب هذه الألفاظ داخل كل باب بمراعاة أوائلها، فالألفاظ التي تنتهي بالميم وتبدأ بالباء، ترد في «باب الميم، فصل الباء» وهكذا إلى أن ينتهي باب الميم بـ (باب الميم) فصل الواو والياء.

وبهذا نجد كلمة نظر في باب الراء فصل النون، وكلمة رغب باب الباء فصل الراء، وكلمة «أتى» في باب الواو والياء فصل الهمزة، وكلمة ابتسم باب الميم فصل الباء، لأن أصلها «بَسَمَ» وداخل كل فصل يرتب الألفاظ بمراعاة الحرف الثاني منها، فالألفاظ: «سم، درم، دحم، دأم، دقم»، ترتب داخل هذا الفصل بمراعاة الترتيب

---

(١) الجوهري، الصحاح، ط ٢، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩ م، ج ١/ ص ٥٥.
د. يعقوب إميل، المعاجم اللغوية والعربية، دار العلم العلم للملايين، بيروت، ط ١/ ١٩٨١ م، ص ١٠٥ ـ ١١٠.

الهجائي للحرف الثاني مها فتردُ كما يلي: «دأم ـ دحم ـ درم ـ دسم ـ دقم».

وإذا كانت الكلمة رباعية الأصل، راعى فيها الحرف الأخير لتعيين الباب، ثم الحرف الأول والثاني، لتعيين الفصل، والمادة الثلاثية بمراعاة الحرف الثلاثي إذا كانت هنالك عدة كلمات رباعية: ومن ذلك: «دِلْقِم» وهي العجوز والناقة المسنة، فهي في باب الميم فصل الدال وترد مباشرة بعد مادة «دلم» ـ وبعد أن يذكر دلم ينتقل إلى دلقم.

أما عِظلِم فهي في باب الميم فصل العين، وترد بعد المادة الثلاثية «عظم»، وبعد أن يشرح هذه المادة بذكر كلمة عظلم.

وفي تفحص سريع لأحد فصول الكتاب نجد في باب السين فصل الكاف مثلاً، أن الجوهري ذكر جميع الألفاظ التي تنتهي بالسين وصنفها في باب السين فصل الكاف، ثم رتبها داخل هذا الفصل وفقاً للترتيب الهجائي للحرف الثاني، ثم بعد كل مادة ثلاثية، إذ أوجد ألفاظاً رباعية الأصل رتبها باعتبار الحرف الثالث (كرس ـ كربس ـ كردس ـ كرفس ـ كركس ـ كلس ـ كنس ـ كهمس ـ كوس ـ كيس)[1].

وطريقة الجوهري في الصحاح سهلة التناول، ولا تحتاج إلا لقليل من التجربة ومزاولة البحث، وقد جمع في طريقته بين شروح معاني الألفاظ والاستشهاد عليها، وأوجز دون أن يستطرد، وأبان عن إلمام بالأدب والأيام والأحداث والنحو والصرف.

والغريب أن الجوهري اعتمد أواخر الأصول في معجمه، بعد

(١) السلطي، عبد الحفيظ، محاضرات في المصادر الأدبية واللغوية، ص ٣٧.

أن طوى الزمن هذه الظاهرة، ولجأ من سبقه إلى الترتيب الألفبائي، ولعل الجوهري كان يرمي مما فعله، مساعدة الشعراء في العثور على القوافي، تماماً كما فعل بعده ابن منظور في لسان العرب. وهذا مثل أخير دليل على ما ذكرناه حول منهجه:

باب **الألف المهموزة فصل التاء** ـ فهو يذكر بالتدريج الألفاظ وفقاً للترتيب الهجائي:

تأتأ ـ تفأ ـ تنأ.

وفي باب **الألف فصل الثاء**: «**ثأثأ**»: ثأثأت الإبل: إذا أرويتها ـ وثأثأت عن القوم: دفعت عنهم ـ ولقيت فلاناً فتثأثأت منه، أي هِبته ـ وأثأته بسهم إثاءة: رميته ـ «**ثدأ**» ـ «**ثطأ**»: ثطىء ثطأ: حَمُقَ.

«**ثفأ**»: الثفاء: الخردل. «**ثمأ**»: ثمأت القوم: أطعمتهم الدسم، وثمأت رأسه: شدخته. وثمأتُ الخبز: ثردْتُه[1].

كان هذا شيء يسير عن معجم الصحاح، وقد حفل بأهمية كبيرة، وتلقفه العلماء وأهل اللغة يدرسونه ويتممونه ويعلقون عليه، فعُدَّ بحق من أهم معجماتنا العربية.

(١) الجوهري، الصحاح، ج ١/ باب الألف المهموزة.

لسان العرب
العلامة ابن منظور

أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، ولد في تونس وقيل في مصر سنة ١٢٣٢ م، مال إلى المطالعة، وإلى قراءة كتب الأدب فاستوعب معظمها، وحاول اختصارها، وهو إمام لغوي حجة، عمل في ديوان الإنشاء في القاهرة، ثم ولي القضاء في طرابلس الغرب، وعاد إلى مصر وتوفي فيها سنة ١٣١١ م وقد ترك خمسمائة مخطوطة بخط يده، ومن كتبه المطبوعه: أخبار أبي نواس، في جزءين، نثار الأزهار في الأدب، ومن كتبه المخطوطة، «لطائف الذخيرة» ومختصر تاريخ دمشق، لابن عساكر ومختصر تاريخ بغداد للسمعاني، ومختصر كتاب الحيوان للجاحظ.

ولسان العرب من أهم وأكبر المعاجم العربية، كثير التداول بين المختصين واللغويين والأدباء، نظراً لشموله وإحاطته بكل مضامين اللغة وأحوالها، إذ اشتمل على ثمانين ألف مادة، علاوة على عدد كبير من المشتقات.

مصادر معجم ابن منظور:

تنحصر المصادر التي اعتمد عليها صاحب اللسان، بتهذيب

اللغة للأزهري، ومحكم ابن سيده، وصحاح الجوهري، وحواشي ابن بري، ونهاية ابن الأثير.

وقد استقى مواده من هذه المعاجم التي ردَّ إليها ما ورد في معجمه من أخطاء، وقد أشار إلى ذلك قوله:

فمن وقف فيه على صواب أو زلل أو صحة أو خلل، فعهدته إلى المصنف الأول، وحمده وذمُّه على الأصل الذي عليه المعوَّل. لأني نقلت من كل أصل مضمونه:

«ولم أجد في كتب اللغة أجمل من تهذيب اللغة للأزهري، ولا أكمل من المحكم لابن سيده، وهما من أمهات كتب اللغة على التحقيق، وما عداهما بالنسبة إليهما ثنِيَّات للطريق، غير أن كلاً منهما مطلب عسر المهلك، ومنهل وعر المسلك، وكأنَّ واضعه شرَّع للناس مورداً عذباً وجلاهم عنهم، وارتاد لهم مرعى مربعاً ومنعهم عنه، قد أخَّر وقدَّم، وقصد أن يُعرِب فأعجم، فَرَّق الذهن بين الثنائي والمضاعف والمقلوب، وبدَّد الفكر باللفيف والمعتلِّ والرباعي والخماسي، فضاع المطلوب، فأهمل الناس أمرهما، وانصرفوا عنهما، وليس لذلك سبب إلا سوء الترتيب، وتخليط التفصيل والتبويب».

بعد هذه المقدمة النقدية حول كتابي التهذيب والمحكم، تابع ابن منظور حديثه حول الكتب التي استقى منها معجمه: «ورأيت أبا نصر الجوهري قد أحسن ترتيب مختصره، وشهرَه بسهولة وضعه، فخفَّ على الناس أمره فتناولوه، وقرَّب عليهم مأخذه فتداولوه وتناقلوه، غير أنه في جوِّ اللغة كالذرة، وفي بحرها كالقطرة، وهو مع ذلك قد صحَّف وحرَّف، فأتيح له الشيخ ابن بري فتتبع ما فيه، وأملى عليه أماليه، مخرجاً لسقطاته، مؤرخاً لغلطاته.

وفي كلام ابن منظور نقد واضح، فهو رغم احتفاله بالكتب التي أشار إليها، فقد وجدها غير كافية، وغير منظمة، لذلك استخار الله سبحانه في جمع هذا الكتاب المبارك كما نعته في المقدمة (لسان العرب)، وهو سلفاً يشير إلى أنه لا يشاركه معجم آخر في سعة فضله، إنه اعترف بأنه لم يخرج فيه عن الأصول، ورتبه ترتيب صحاح الجوهري في الأبواب والفصول، وقد وشَّحه وزيَّنه بجليل الأخبار وجميل الآثار، وأضاف إليه كثيراً من آيات القرآن الكريم، وجميل الشعر، والأمثال والحكم والأحاديث.

وقد أشار ابن منظور إلى ذلك فقال: «فقد جاء هذا الكتاب (لسان العرب) بحمد الله واضح المنهج سهل السلوك، عظم نفعه بما اشتمل من العلوم عليه، وجمع من اللغات والشواهد والأدلة ما لم يجمع مثلُه مثلَه، لأن كل واحد من هؤلاء العلماء انفرد برواية رواها، وبكلمة سمعها من العرب شفاها، ولم يأتِ في كتابه بكل ما في كتاب أخيه، فصارت الفوائد في كتبهم متفرقة، فجمعت منها في هذا الكتاب ما تفرَّق، وقرنت بين ما غرَّب منها وما شرَّق، فانتظم شمل تلك الأصول كلها في هذا المجموع، وجاء بحمد الله فوق البغية وفوق المنية، بديع الاتقان، صحيح الأركان».

ورغم هذا المديح الذي يكيله لمعجمه، فهو معترف بفضل من تقدمه، لم ير لنفسه إلا فضل الجمع والترتيب. «وأنا مع ذلك لا أدَّعي أني شافهت أو سمعت، أو فعلت أو صنعت، أو شددت أو رحلت، أو نقلت عن العرب العرباء أو حملت، فكل هذه الدعاوى لم يترك فيها الأزهري وابن سيده صاحبا الصحاح والمحكم لقائل مقالاً، ولم يخليا فيه لأحد مجالاً، ولعمري لقد جمعا فأوعيا، وأتيا بالمقاصد ووفياً. لذلك وقف كل خطأ على هؤلاء الذين أخذ منهم وعنهم:

«وليس لي في هذا الكتاب (لسان العرب) ـ فضيلة أمتُّ بها، سوى أني جمعت ما تفرَّق في تلك الكتب من العلوم، وبسطت فيه القول ولم أشبع باليسير، وطالب العلم منهوم، فمن وقف فيه على صواب أو زلل، أو صحة أو خلل، فعهدتُه على المصنف الأول، وحمده وذمه لأصله الذي عليه المعوَّل، لأني نقلت من كل أصل مضمونه، ولم أبدل منه شيئاً، فيقال، فإنما إثمه على الذين يبذلونه، بل أدَّيت الأمانة، وما تصرفت فيه بكلام غير ما جاء فيها من النص، فليعتدْ من ينقل عن كتابي هذا، أنه ينقل عن الأصول الخمسة وهي: تهذيب اللغة والمحكم، والصحاح، وحواشي ابن بري، ونهاية ابن الأثير[1].

إذن. وبعد كل ما ذكرناه، فلسان العرب موسوعة تشتمل على جوانب كثيرة من المعرفة، وابن منظور لا يكتفي بتفسير اللفظة، بل يتعقبها في الشعر العربي والأحاديث النبوية والأمثال والحكم والنحو والصرف، حتى أننا لا نغالي إذا قلنا إن لسان العرب كتاب لغة وفقه وأدب وشعر ونحو وصرف.

وكما علمنا، جمع ابن منظور مادته من الكتب، فلم يرحل ولم يشافه في طلبها، لذلك لم يتسنَّ له التمعُّن في ما نقله، فالتزم بالرواية والإسناد.

وقد خالف من أتى قبله مباشرة ممن اتبعوا الترتيب الألفبائي، كابن فارس في المجمل، والزمخشري في أساس البلاغة، واتبع النظام الذي أخذ به الجوهري في الصحاح رغم بعد الشقة بينهما، ورتَّب كتابه كما رتب الجوهري صحاحه، إذ اعتبر الحرف الأخير

(١) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لاط، لاتا، ج ١/ المقدمة ص ٧ ـ ٩.

أساساً للترتيب، ثم نظر بعد للحرف الأول فالثاني ثم الثالث إن وجد.

«فأبد» في باب الدال فصل الهمزة، وهي قبل «أحد» في الترتيب، لأن الباء قبل الحاء في ترتيب الحروف الهجائية.

كما أن «سفر» في باب الراء فصل السين، وهي قبل «سمر» لأن الفاء قبل الميم. وهكذا. كما أنه قسَّم معجمه إلى أبواب بعدد الحروف الهجائية، وقسَّم الأبواب إلى فصول بعدد الحروف الهجائية أيضاً.

ولا يجري ترتيب المشتقات في لسان العرب على نظام معين، رغم وفرة المادة التي عرضها، فصيغ مادة «عرب» واشتقاقاتها مثلاً تتناثر في بعض صفحات:

العُرب والعَرب ـ العُريب تصغير العرب ـ العرب العاربة وعرباء ومتعربة ومستعربة والعربي والأعرابي، والأعراب (ص ٥٨٦) والعربية، وعربة، والتعرب والتعرب (٥٨٧ ـ ٥٨٨) والعِرابة (ص ٥٩١) والعَروبة والعَراة (٥٩٣).

وهذا دأب ابن منظور في كل كلمة يتصدى لها، فهو يسرد الأصول وكل ما لها في اللغة العربية من فروع، متوسعاً متمثلاً شارحاً بالتفصيل، عارضاً اللهجات المتنوعة والروايات المختلفة، مستشهداً بالشعر، راوياً نظائر هذه الشواهد، مستطرداً في الحديث على أصحابها ومناسبات بعضها، معلقاً، ذاكراً بعض النوادر والخواطر.

وإذا مرَّ على أيام العرب ذكر عاداتهم وتقاليدهم، وأشار إلى الخلاف الناشىء بينهم حول صيغة بعض الألفاظ، أو وزنها، أو إعراب بعض الشواهد، كما ذكر مصادره في كل ما نقله، من وسائل

اللغة الأدب والأنساب والأعلام والأخبار، فاتَّسم عمله بالأمانة العلمية والدقة، وسنذكر شاهدين يؤيدان ما ذهبنا إليه حول الاتساع الذي بلغه لسان العرب في مادته، ففي باب السين فصل الكاف: «كأس»: ابن السكيت: هي الكأس والفأس والرأس مهموزات، وهو رابط الجأش والكأس مؤنثة، قال الله تعالى: ﴿**بكأس من معين، بيضاء**﴾.

وأنشد الأصمعي لأمية بن أبي الصلت:

ما رغبة النفس في الحياة وإن ... تحيا قليلاً فالموت لاحقها
يوشك من فرَّ من منيته ... في بعض غرَّاته يوافقها
من لم يمت عبطة ما هرماً ... للموت كأسٌ والمرء ذائقها

قال ابن بري: عبطة: أي شاباً في طواعيته ـ وانتصب على المصدر، أي موت عبطة وموت هرم، فحذف المضاف، قال: وإن شئت نصبتهما على الحال، أي: ذا عبطة، وذا هرم، فحذف المضاف أيضاً وأقام المضاف إليه مُقامه.

والكأس: الزجاجة ما دام فيها شراب، وقال أبو حاتم: الكأس: الشراب بعينه، وهو قول الأصمعي، وكذلك كان الأصمعي ينكر رواية من روى بيت أمية: للموت كأس، وكان يرويه: الموت كأس[1] أرأيت كيف يحلل ويناقش، حتى لتحسبه في ما يقول عالماً في النحو، وعلماً في الرواية، وهو كذلك في كليهما. ولو تابعنا لعثرنا على أشياء أخرى تدل على سعة في العلم، ولكن من غير منهج

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ٦/ص ١٨٨ و ١٨٩.
الحر، عبد المجيد، المعاجم والمعجمات، ص ٧٠/٧١، يعقوب، إميل، ص ١١٤ ـ ١١٥.
د. أبو الفرج، محمد، المعاجم اللغوية، ص ٢٨.

منظم في عرض المادة ومشتقاتها، كما أن لسان العرب يلجأ إلى التكرار أحياناً، والتناقض، الذي ضاع في خضم هذا الحشد الهائل من المادة التي جمعها، والتي كانت تطول، مما صعب على المؤلف اتباع نظام متناسق، يساعد الباحث على الوصول إلى المعنى الذي يريده بسهولة ويسر.

وهذا ما لاحظناه عندما تناولنا مادة (عرب)، واستطلعنا طريقة ابن منظور في دراستها، ففي ص ٥٨٦ يجمع الأعرابي، ويقول الأعرابي هم الأعراب والأعاريب، ثم يعود في نفس الصفحة لكن في العامود الثاني يذكر الموضوع نفسه (يجمعُ الأعرابي على الأعراب والأعاريب)، ثم يذكر المشتقات دون تأمل، إلا أنها تكشف عن أمانة علمية بالغة، كما أسلفنا.

وكنا قد ذكرنا أنَّ العودة إلى لسان العرب شاقة في البداية، وتكمن الصعوبات في أن ابن منظور يذكر معاني المفردات حسب استعمالاتها، ومن هنا فإن على الباحث عن معنى كلمة ما أن يفتش جيداً، وأن يحدد لنفسه السياق الذي يريد استخدام اللفظة داخله، وأن يعين سلفاً المعنى الذي يريده، وقد يضطر لقراءة صفحات المادة كلها قبل أن يصل إلى مبتغاه، فلو استعرضنا معنى كلمة كأس التي أوردناها آنفاً، لوجدنا عدة معانٍ يختلف كل منها عن الآخر، فالكأس من معين بيضاء. والكأس الزجاجة ما دام فيها شراب ـ والكأس: الشراب بعينه ـ وللموت كأس ـ والكأس: الخمر ـ والكأس: الإناء.

كما أنه ينهي مواده بالأعلام سواء كانت لأشخاص أم مدن أو قبائل أو بلدان، ففي مادة «عرب» يستفيض في ذكر معاني هذه المادة وما قيل فيها وحولها، ثم يختم بذكر الأعلام والأماكن، فـ

«العربات»: طريق في جبل بطريق «مصر»، وعريب: حيّ من اليمن ـ وابن العروبة: رجل معروف ـ و «يعرب» اسم ـ و «عرابه» اسم رجل من الأنصار من الأوس.

وفي آخر المادة ضبب: «ضبة» حي من العرب ـ و «ضب» اسم رجل ـ و «أبو ضب» شاعر من هذيل، و «الضِّباب»: اسم رجل، وهو أبو بطن، سمي بجمع الضب ـ و «ضباب» والضِّباب: اسم رجل أيضاً ـ وأبو ضب: من كناهم ـ والضُّبيب: فرس معروف من خيل العرب ـ و «ضبيب»: اسم واد ـ و «ضبٌّ» اسم الجبل الذي مسجد الخيف في أصله. ويقول آخر المطاف: والله أعلم.

القاموس المحيط للفيروزآبادي

مجد الدين، محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزآبادي، ويدل اسمه على ميلاده في منطقة شيراز من بلاد فارس ـ ولد في السنة ٧٢٩هـ/ ١٣٢٩ م وبعد وفاة العلامة ابن منظور بثماني عشرة سنة، تعلم في شيراز، ثم مال إلى الرحلات، فزار الشام والعراق ومصر وآسيا الصغرى، حيث عمل مؤدباً لابن السطان العثماني يزيد الثاني. ثم زار اليمن والحجاز والهند، واستقر في اليمن بعد أن عين قاضياً فيها، تزوج حاكم اليمن ابنته، وظل في بلاد اليمن حتى توفي في مدينة زبيد سنة (٨١٧ هـ ـ ١٤١٥ م) يروى عنه أنه كان يحمل أحمالاً ثقيلة من الكتب في رحلاته الطويلة. وأنه كان إذا أُصيب بضائقة مادية فرَّج عن ضائقته ببيع بعض هذه الكتب، وله شرح على البخاري، ومؤلفات أخرى لم تحظ بالكثير من الشهرة[١].

ـ يفتخر الفيروزآبادي في مقدمة معجمه[٢] بنفسه ويعتد بها، متحدثاً عن أهمية اللغة ودورها، مبيناً غايته وهدفه، معدداً محاسن هذا القاموس مشيراً إلى منهجه.

رأى الفيروزآبادي شغف الناس بصحاح الجوهري، فاتَّبع منهجه

---

(١) الفيروزآبادي ـ القاموس المحيط ـ المطبقة ـ الكستكية ـ القاهرة ـ ١٢٨١هـ.

(٢) الزركلي، الاعلام ج ٧/ ١٤٦ و ١٤٧.

في نظام القافية، واهتم بالترتيب الداخلي للمواد، فقدم المجرد على المزيد، وأخَّر الأعلام، واتبع منهج الإيجاز، فلم يورد شواهد من القرآن، والسنة والشعر، وحذف أسماء وأقوال اللغويين، وبعض التفسيرات الطويلة، وبعض الصيغ والمعاني الواردة في المرجعين اللذين استند عليهما: العباب والمحكم.

كما حذف الاستطرادات والمترادفات، والتفسيرات ذات المفهوم الواحد.

وهو يخبرنا عن ذلك في مقدمة معجمه ص ٣ إذ يقول: «إنه شرع أولاً في تأليف معجم كبير الحجم، يتضمن كل ما في محكم ابن سيده، وعباب الصاغاني، لكنه عدل عن ذلك إلى تأليف كتاب محذوف الشواهد والشوارد، مطروح الزوائد، معرباً عن الفصح والشوارد» ومعنى ذلك أنه استند على هذين المعجمين آنفي الذكر، وأضاف إليهما زيادات متنوعة، وبذلك فإنه لم يبذل جهداً واسعاً في الجمع والتقميش والتنسيق، إنما تناول مادة جاهزة، استقصى منها المواد اللغوية وصيغها ومعانيها المختلفة.

وهو إلى ذلك اعتنى بذكر الأعلام، خاصة المحدثين منهم، والفقهاء وأسماء المدن، وذكر الفوائد الطبية، والنبات، واهتم بالألفاظ الاصطلاحية في العلوم المختلفة، والفقه والعروض، كما ذكر المولد من الألفاظ، والأعجمي والغريب، حتى عابه الشدياق على ذلك في الجاسوس على القاموس[1].

وكتب باللون الأحمر الكلمات التي زادها على الجوهري، وقد أشار إلى ذلك في مقدمة معجمه: ولما رأيت إقبال الناس على صحاح

---

(١) الحر، عبد المجيد، المعاجم والمعجمات، ص ٧٣ و ٧٤.

الجوهري، وهو جدير بذلك، غير أنه فاته نصف اللغة أو أكثر، إما بإهمال المادة، أو بترك المعاني الغريبة النادرة، أردت أن يظهر للناظر بادىء ذي بدء فضل كتابي عليه، فكتبت بالحمرة المادة المهملة لديه، وفي هذا موقف تحدٍ أراد أن يظهر فيه تفوُّق معجمه على معجم الجوهري، عندما كتب باللون العادي ألفاظ الجوهري.

وقد استعمل صاحب القاموس رموزاً خاصة للتدليل على بعض ما يريد، إمعاناً في الاختصار نحو: م = معروف ـ ع = موضع ـ ج = جمع ـ هـ = قرية ـ د = بلد. وإذا ذكر الكلمة المذكرة، دلَّ على مؤنثها بالهاء فقط، كقوله في مادة كرم «كريم وبالهاء» وهو يعني «كريمه».

ومهما يكن من أمر، فالقاموس من أهم المراجع العربية، وقد أقبل الناس عليه يقتنونه، ويرجعون إليه، ويشرحونه، فنقده بعضهم، ودافع عنه البعض الآخر، واختصره آخرون. وتكفي شهرته وذيوع صيته كثرة الدراسات حوله، وأهمها:

تاج العروس في جواهر القاموس للزبيدي ـ وقد تناول قاموس الفيروزآبادي شرحاً وتعليقاً ونقداً، ودفاعاً عنه.

الأوقيانوس في ترجمة القاموس لأحمد بن عاصم، توفي ١٢٣٥هـ.

والغريب أن الفيروزآبادي لم يشر إلى ابن منظور صاحب اللسان، ولا إلى أي معجم قبله. وكانت غايته بادىء الأمر، تأليف كتاب اللامع، ورأى عندما شرع في أمره، أنه سيصبح معجماً محيطاً للغة العربية، وأنه سيتضخم أكثر، ولما كانت أنظاره شاخصة إلى الشهرة التي حظي بها الجوهري، تراجع عن مشروع تأليف اللامع،

ووجه اهتمامه إلى القاموس المحيط. وقد سعى صاحب القاموس إلى الاختصار، ويبين في تعديلاته أنه أفلح فيما أتعب الكثير من العلماء، وهو تخليص الواو من الياء، أي أن يُردَّ حرف العلة الأخير في الكلمة إلى أصله.

فكلمة «يأبى» من الإباء، أصلها بالياء، وكلمة غدا أصلها بالواو، وهكذا، فكل تعديلاته تبدو هامشية غير ذات أهمية، وغاية ما فعلته أنها قدَّمت لطلابنا والمهتمين بأمور لغتنا قاموساً مبسطاً موجزاً.

الفصل الرابع

المرحلة الرابعة في تطور المعاجم العربية

الترتيب الألفبائي بحسب أوائل الأصول
أو الترتيب الألفبائي القائم على تنظيم مفردات
المعجم وفق أوائل أصولها (أي جذورها)
وحسب الترتيب الهجائي المتداول في عصرنا الحاضر

أساس البلاغة ـ الزمخشري
محيط المحيط ـ بطرس البستاني
المنجد ـ لويس معلوف
معجم متن اللغة ـ الشيخ أحمد رضا
المعجم الوسيط ـ مجمع اللغة العربية ـ القاهرة

أساس البلاغة للزمخشري

محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، ولد في زمخشر سنة ٤٦٧ هـ/ ١٧٠٤ م، وتوفي في الجرجانية سنة ٥٣٨ هـ/ ١١٤٣ م، عالم وإمام في الدين والتفسير واللغة والآداب، لُقِّب بالزمخشري نسبةً إلى زمخشر التي ولد فيها، وهي من قرى خوارزم.

ترك خوارزم وسافر إلى مكة مجاوراً، فبقي فيها زمناً، ولقب بجار الله، تنقَّل في بلدان كثيرة، ثم عاد إلى الجرجانية حيث توفي فيها، والجرجانية هذه من أعمال خوارزم، ترك كتباً كثيرة منها: الكشاف ـ المفضل ـ الفائق في غريب الحديث. ومعجم أساس البلاغة الذي نحن بصدده الآن.

منهج الزمخشري:

هدف الزمخشري في معجمه إلى تخليص ما تقدمه من المعاجم من الفوضى والتشويش والتعقيد، وقد ورد في مقدمته: «وقد رتَّب الكتاب على أشهر ترتيبٍ متداولاً، وأسهله متناولاً، يهجم فيه الطالب على طلبته موضوعة على طَرف الثُّمام، (والثمام: نبت في البادية) وحبل الذراع من غير أن يحتاج في التنقير عنها إلى الإيجاف، والإيضاع، وإلى النظر فيما لا يوصل إليه إلا بإعمال الفكر إليه، وفيما دقَّق النظر فيه الخليل وسيبويه».

وهنا يشير الزمخشري إلى أعمال من سبقه، وما اكتنفها من صعوبات وتعقيدات، تحتاج إلى تمحيص وتدقيق، ولذلك عمد إلى التبسيط، واعتمد ترتيب الأصول وفق النظام الأبجدي، ثم إنه تخلى عن تقسيم الفصل الواحد إلى ثنائي وثلاثي ورباعي، وعمد إلى ذكر الألفاظ بحسب ترتيب أوائلها، ثم باقي حروفها دون النظر إلى أنها ثنائية أو ثلاثية أو رباعية.

وإذا كان سار وفق الترتيب الأبجدي كما قلنا، إلا أنه فعل هذا دون أن يذكر الحرف والحرف الذي يليه مباشرة، كما فعل ابن فارس، ومعنى ذلك أنه خالف طريقة الجمهرة التي تأثر بها ابن فارس في مؤلفيه السابقين.

وما من شك أن هذه الطريقة الزمخشرية، هي الأسهل والأفضل في العمل المعجمي، والذي اعتمده وسار عليه مؤلفو المعاجم اليوم[1].

والملاحظ أن الزمخشري لم يكن كتابه معجم لغة فقط، وإنما بلاغة أيضاً، كي يبين إعجاز القرآن الكريم، وقد أشار إلى ما نقوله في مقدمة كتابه: «هذا ولما أنزل الله كتابه مختصاً من بين الكتب السماوية لصبغة البلاغة، كان الموفق من العلماء الأعلام، منْ كانت مطامح نظره، ومطارح فكره، الجهات التي توصِّل إلى تبيّن مواسم البلغاء، والعثور على مناظم الفصحاء، والمخايرة بين متداولات ألفاظهم، ومتعاورات أقوالهم، والمغايرة بين ما انتقوا منها وانتحلوا، وما انتقوا عنه فلم يتقبَّلوا، وما استركُّوا واستنزلوا وما استفصحوا

(١) الزمخشري، أساس البلاغة، دار المعرفة، بيروت ١٩٨٢ م، لاط، المقدمة، ي ـ ك.
د. الحر عبد المجيد، المعاجم والمجامع اللغوية، ص ٥٤.

واستجزلوا، والنظر فيما كان النظر فيه على وجوه الإعجاز أوقف، وبأسراره ولطائفه أعرف، وإلى هذا الصَّوْب ذهب عبد الله الفقير إليه، محمود بن عمر الزمخشري، عفا الله عنه في تصنيف كتاب أساس البلاغة[1].

وواضح من سياق النص اهتمام الزمخشري الشديد بالبلاغة، واحتفاله بها، واختياره الجمل المتوازنة، المبنية على السجع في كلماتها.

وفي سياق عرضه لمعاني الألفاظ، ينتقل مباشرة إلى الغوص في البلاغة، ففي مادة حدب: حدِب ظهره واحدودب، وفي ظهره حُدبة.

ومن المجاز: نزلوا في حدبٍ من الأرض. وجاء حدب السيل بالغثاء، وهو ارتفاعه. وكثرته ـ وفي كلام عليعليه السلام: كثرت علينا حدابير السنين.

وفي مادة حجز: حجز بين المتقاتلين. ومن المجاز: رجل طيِّب الحُجزة.

وأخذ بحُجزة فلان: استظهر به[2].

واحتضنه: احتمله في حُجزته وحضنه. وفي مثل: ما يُحجز فلان في العِكمة: أي لا يُقدر على إخفاء أمره.

وفي الجذر (د ن ر) ـ وجه كأنه الدينار الهِرقلي ـ قال:

كأن دنانيراً على قسماتهم وإن كان قد شفَّ الوجوه لقاء

وذهب مُدَنَّر: مضروب.

---

(١) الزمخشري، أساس البلاغة، دار المعرفة، بيروت ١٩٨٢ م، لاط.

(٢) الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٧٤ و ٧٥.

ومن المجاز: ثوب مُدَنَّر: وَشْيُه كالدينار، نحو مهم ومرحَّل.

وبرذون مدنَّر اللون: أشهب مفلَّس بسواد، وكلمتُه مُدَنَّرٌ وجهه: إذا أشرق[1].

ويتبين مما تقدم أن ولع الزمخشري بالبلاغة كبير، ثم إنه في تصنيف مؤلفه يراعي الترتيب الأبجدي الصرف في تصنيف وترتيب الألفاظ، أي يتخذ الحرف الأول من الأصل أساساً للترتيب بين المواد، ثم ينظر بعده للحرف الثاني فالثالث ـ فأبد وأبر وأبط تأتي على السياق، فالدال قبل الراء والراء قبل الطاء وهكذا.

ثم إن ترتيبات المادة لا تجري على نظام معين، فلو أخذنا مادة عرب لرأينا: عَرُب ـ عرابةً ـ أعرب ـ العرب ـ العرباء ـ العاربة ـ المستعربة ـ إعرابية ـ تعرَّب ـ الأعراب. عرَّب ـ تعريباً ـ أعرب ـ عربي ـ عراب ـ معرب ـ العروب[2].

الملاحظ أنه بدا بالفعل اللازم، ثم ذكر أسماء قبل أن يستوفي صيغ الفعل المختلفة ـ (العرب ـ العرباء ـ العاربة).

ثم عاد إلى الفعل «تعرَّب» فالاسم مرة ثانية «الإعراب»، بمعنى أنه لم يعتمد ترتيباً يلتزمه في وضع مشتقات الجذر.

وفي (ص ر ع). بدأ مباشرة: تركته صريعاً وتركتهم صرعى. ثم ذكر الفعل: وصرعهم ريب المنون.

وفي (ع ب ط): مات عبطة إذا مات شاباً، ثم قال: ولحم عبيط.

---

(١) الزمخشري، أساس البلاغة، ص ١٣٧.

(٢) أساس البلاغة، ص ٢٩٧.

ثم إن الزمخشري لا يشرح معنى الألفاظ إلا نادراً، إنما يدخلها في جمل مفيدة تُفهم من خلالها، ففي مادة (ع ـ ر ـ ج): وهو بمنعرج الوادي، ومنه العرجون ـ والشرف بعيد المدارج رفيع المعارج، ومررت به فما عرجت عليه، وانفرج الركب عن طريقهم[1].

وهكذا فإنه أورد جملاً لا ألفاظاً وبذلك انفرد تقريباً عن معظم المعاجم. وقد فصل في معظم مواد كتابه بين المعاني الحقيقية للألفاظ والمعاني المجازية، وأورد أقوالاً لطائفة من البلغاء.

وقد حدد هو أساساً منهجه في مقدمته عندما قال: ومنها التوقيف على مناهج التركيب والتأليف، وتعريف مدارج الترتيب والترصيف بسوق الكلمات متناسقة لا مرسلة بدداً، ومتناظمة لا طرائق قدداً.

ومما قصد إليه الزمخشري أيضاً، التمييز بين الحقيقة والمجاز حيث قال: (ومنها تأسيس قوانين فصل الخطاب، والكلام الفصيح بإفراد المجاز عن الحقيقة، والكناية عن التصريح) ومن ذلك ـ وقد أوردنا آنفاً بعض الأمثلة ـ (س ح ب) سحب ذيله. ومن المجاز: سحبت الرياح أذيالها ـ وفي (ص ـ د ـ ع) صدع النبي شملهم.

ومن المستعار في مادة (ع ـ ر ـ ف) ـ أعراف الريح والضباب: أوائلها.

ومن الكناية في مادة (ص ـ د ـ ف) ـ صدف عن الشيء: أي أعرض عنه.

وفي كلمة (ع ذ ق)، عذق: فلان عذقه في المجد باسق، وعذقه

---

(١) أساس البلاغة، المقدمة، حرف (ل).

في الكرم واسق، ويُقال: في بني فلان عذِق كهل: أي عِز قد بلغ غايته، وفلان معذوق بالشر: موسوم به. وهكذا...[1].

وما من شك أن اسم كتاب الزمخشري يحمل مضمونه، فهو لم يبخل في استعراض صور البلاغة في كل لفظة ترد في معجمه، فيقلبها على عدة معانٍ مستشهداً بأبيات من الشعر. وقد استهوى هذا الكتاب أهل البلاغة والأدب، وهو اليوم مرجع لا يُستغنى عنه في مكتبتنا العربية.

(١) الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٢٩٦ و ٢٩٨.
د. أبو الفرج، محمد أحمد، المعاجم اللغوية، ص ٤٣ ـ ٤٦.

معاجم البستاني

المعلم بطرس بن بولس بن عبد الله البستاني، ولد وترعرع في قرية الدبية في قضاء الشوف من محافظة جبل لبنان في السنة ١٢٣٥ هـ/ ١٨١٩ م، من المعلمين الأوائل، عالم مثقف واسع الاطلاع، درس لغات كثيرة منها السريانية والإيطالية واللاتينية والعبرية واليونانية، أنشأ مع ابنه سليم البستاني مجموعة من الصحف هي: نفير سورية ـ الجنان ـ الجنة ـ الجنينة.

ترك آثاراً كثيرة منها: دائرة المعارف (أصدر منها حتى تاريخ وفاته ستة مجلدات) ـ وله تاريخ نابليون والمصباح، ومعجما محيط المحيط وقطر المحيط.

محيط المحيط:

هو أول معجم أُلِّف في القرن التاسع عشر.

منهجه: رُتبت حروفه حسب الحرف الأول للكلمة، وفصَّل ما أجمله صاحب المحيط، وحذف عناوين أخرى تتعلق بالقبائل والأشخاص، وأضاف ألفاظاً جديدة لم يوردها الفيروزآبادي في القاموس المحيط، ومنها الألفاظ العامية، وما يتصل منها بالمسيحية، ثم إنه أثبت الحركات في الألفاظ، وأورد كثيراً من المصطلحات العلمية، فَعُدَّ ركناً من أركان النهضة الحديثة، وعاملاً فعالاً في حركة التعريب. ومن أمثلة ما قدَّمه:

أنيسون ـ بالفرنسية ANIS وهو جنس من النبات ـ أمفبيا Amphibia، اسم لحيوانات تعيش تارة في الماء تارة في الهواء.

وهكذا، حاول البستاني في هذا المعجم أن يحيط قدر استطاعته بمفردات اللغة وأصولها وفروعها، وباصطلاحات العلوم والفنون، وبعضاً من كلام المولدين واللغة العاميَّة، وقد رصَّع ما قدمه بشواهد من القرآن الكريم والسنة النبوية والشعر والأمثال.

وقد صدَّر البستاني كل باب بكلمة عن الحرف المعقود له الباب، ذاكراً ترتيبه الألفبائي واسمه بالعبريَّة والسريانية، وقدره في حساب الجُمَّلْ.

وقسَّم كل صفحة إلى عمودين، ذكر في العمود الأول عن يمين الصفحة ما يدل على المادة الأولى فيها، وفي العمود الثاني عن يسار الصفحة كلمة تدل على المادة الأخيرة.

كيف نبحث في هذا المعجم: نطلب اللفظة إذا كانت مجردة في باب الحرف الأول، وإن كانت مزيدة تجرَّد من الزوائد، وتطلب في باب الحرف الأول مما بقي، مثلاً: استرحم، تحذف الزوائد (ا ـ س ـ ت) وتطلب الكلمة في باب الراء «يقاتل» تطلب في قتل من باب القاف.

وبعد أن أنهى البستاني معجمه هذا، وجد أنه مطوَّل بالنسبة للطلاب، فاختصره في جزء واحد بعد أن كان جزءين، وسماه: قطر المحيط[1].

---

(١) مقدمة محيط المحيط، بيروت ١٨٦٧ ـ ١٨٧٠ م، لاط، ص ٢.
البستاني، قطر المحيط ط١، بيروت ١٨٦٩ م، ج ٢/ ص ٢٤٥١.
د. الحر، عبد المجيد، المعاجم والمعجمات ص ١١.
د. يعقوب إميل، المعاجم اللغوية، ص ١٣٨ ـ ١٤٠.

المنجد

صاحبه لويس بن نقولا ضاهر المعلوف، ولد في زحلة سنة ١٨٦٧ م، تعلم في الكلية اليسوعية ببيروت، ودرس العلوم الفلسفية في بريطانيا، واللاهوت في فرنسا، أجاد عدة لغات شرقية وغربية، وهو أحد الآباء اليسوعيين، تولى إدارة جريدة البشير في السنة ١٩٠٦ م. توفي ببيروت في السنة ١٩٤٦ م.

«المنجد» هو الأكثر شهرة وتداولاً بين العارفين والطلاب، وكانت تضاف إليه معلومات جديدة في كل طبعة جديدة. وضعه لويس المعلوف سنة ١٩٠٨ م وسماه المنجد، كناية عن أنه ينجد من قصده في تعيين المعاني، وقد سبقه إلى هذه التسمية «كراع النمل» ـ ؟ ـ ٩٢١ م علي بن الحسن الهنائي. طبع منه حتى الآن أكثر من ثلاثين طبعة، وقد أضاف إليها «الأب فرديناند تول» ملحقاً خاصاً حول الأدب والعلوم، وقد اقتصر بالنسبة لأشخاص الأعلام على الأموات منهم، إلا أنه ذكر من الأحياء رؤساء الدول ورؤساء الوزراء، وبطاركة الكنائس الشرقية، والحائزين جائزة نوبل، وبعض الأعلام المميزين كرواد الفضاء مثلاً.

منهج المنجد ـ سار المعلوف في المنجد وفق المنهج التالي:

أورد الكلمات فيه وفقاً للنظام الألفبائي، ثم قسَّم كل مادة إلى فصائل تبعاً لمعانيها بطريقة تسلسلية مرقمة.

وضع الفعل المضاعف الثلاثي في أول المادة، فالفعل «مرَّ» نجده في المادة «م ر» علاوة على أنه ردَّ كل كلمة إلى أصلها الثلاثي، فزلزل مثلاً من الأصل «زلَّ» ودحرج من الأصل «دحر».

استعمل اصطلاحات كثيرة للدلالة على الاشتقاقات، فاسم الفاعل عبَّر عنه بـ (فا) واسم المعفول (مفع) والجمع (ج) وجمع الجمع (جج)، والمصدر (مص) والمؤنث (م) والمثنى (مث)، علاوة على اصطلاحات حول أمور أخرى لمختلف العلوم.

ـ عبَّر عن الكلمة المفسَّرة سابقاً بالعلامة «//» وبالعلامة «//و» لتقوم مقام الفعل المفسر، واستعمل الإشارة * بعد الكلمة، ليشير إلى وجود مترادفة ذات معنى مختلف في فصيلة أخرى من المادة.

ـ استغنى عن الشواهد والروايات والنوادر، وحرص على تقديم منجد ذي شكل جميل، وإخراج موفق، وترتيب وتنسيق كاملين، وأورد مجموعة كبيرة من الصور الإيضاحية، وكان بذلك أول من اقتحم هذا الميدان في تاريخ المعاجم العربية.

قسَّم كل صفحة إلى ثلاثة أعمدة، ووضع في أعلاها كلمتين، تشير الأولى منها إلى المادة الأولى فيها، والثانية إلى المادة الأخيرة.

ـ لوَّن المواد اللغوية باللون الأحمر الناصع، وكتب متفرعاتها بالأحمر الباهت تسهيلاً لعمل القارى.

كان معجم محيط المحيط معتمده ومرجعه الأساسي، حتى عُد المنجد صورة مصغرة عنه، كما كان هو وما زال مرجعاً ومصدراً لمعظم الطلاب المتخصصين وللمثقفين عامة، وهو من دون شك أكثر المعاجم العربية شهرة.

وقد اختصره فؤاد أفرام البستاني أول رئيس للجامعة اللبنانية، في معجم سماه: المنجد الأبجدي، ورتَّب فيه الكلمات وفقاً لنطقها كما هو معروف في المعاجم الأجنبية[1].

(١) المنجد، لويس معلوف، دار المشرق، ط ٢٤، ص أ.
د. يعقو إميل، المعاجم اللغوية، ص ١٤٥ ـ ١٤٧.

معجم متن اللغة

للشيخ أحمد رضا العاملي. عالم وأديب وشاعر. ولد ونشأ في النبطية سنة ١٢٨٩ هـ ـ ١٨٧٢ م، وتعلم في مدرستها الابتدائية، ثم انتقل إلى مدارس أخرى في المنطقة، مارس التجارة، ونشر مقالات وقصائد. اعتقله العثمانيون وسجنوه في عاليه سنة ١٩١٥ م لمدة شهرين، وضع رضا هذا المعجم بطلب من المجمع اللغوي العربي بدمشق ١٩٣٠ م، وقد بدأ مباشرة بالبحث والتنقيب حتى أتمه سنة ١٩٣٩ م، ثم سعى إلى مراجعته وتنقيحه حتى ١٩٤٧ م وكانت النية في طبعه سنة ١٩٤٨ م، إلا أن مرضاً مفاجئاً ألمَّ بالشيخ الرضا، علاوة على الفجيعة التي هزَّته من الأعماق بوفاة نجله البكر محمد علي في الثامن من آذار ١٩٤٨، فتردى وضعه، وانتابه الألم النفسي والجسدي، ولما أبلَّ منهما قليلاً، فاجأته أحداث سوريا وما حصل بها من انقلابات حالت دون طبع معجمه، الذي لم يبصر النور إلا سنة ١٩٥٨ م، وكان رضا قد فارق الحياة ١٩٥٣ م، بعد إصابته بحجر طائش أثناء مظاهرة انتخابية.

منهج المعجم:

رتب رضا معجمه وفق الكلمات المجردة من زوائدها، بناء على الحرف الأول من أصل الكلمة، واتبع النظام الهجائي المنتهج في

معظم المعاجم الحديثة، وهو يبدأ مرتباً على نسق: الألف قبل الباء، والألف مع الباء، الألف مع التاء وهكذا.

ويذكر رضا من المادة الفعل الثلاثي المجرد على أبوابه الستة، ثم المعدَّى بالتضعيف مع الثلاثي، مثل: فرَّح من فرح ـ ثم المعدى بالهمزة: كأكرم، ثم افتعل: افتكر ـ تفعل: تفكَّر ـ وآخرها استفعل.

أما في الأسماء، فيبدأ بالثلاثي المجرد المفتوح العين: «فَلَحَ» ـ ثم مضمومها «كَبُر»، ثم مكسورها «سَمِع» ـ ثم صفة فاعل وفعله، ثم المفعول وما جرى مجراه، فالفعال والفعيل وأضرابهما، ثم المزيد الميم، ثم ينتقل إلى مادة المضاعف الرباعي، مثل: زلزل، مادة «ز ل ل» ويختم المادة بما جاء في أسماء العرب منها، ثم بأسماء الأمكنة والبلدان العربية.

ـ اعتمد المؤلف كثيراً على مجمع اللغة العربية في مصر وفي دمشق، فذكر ما وضعه هذان المجمعان، من الأسماء الجديدة للأشياء الحديثة، من بداية إنشائهما إلى حين تأليف معجمه، واستثنى كثيراً مما ذهب إليه أئمة اللغة، بغية التسهيل على الباحث في تناول ما يريد.

وقد أشار الشيخ الرضا، في مقدمة متن اللغة إلى عنايته بالعامي الذي ردَّه إلى الفصيح، وقد أفرد كتاباً خاصاً حول هذه الأسماء، «رد العامي إلى الفصيح».

أشهر الكتب التي رجع إليها الرضا: لسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي، وأساس البلاغة للزمخشري، ومختار الصحاح للرازي، ويذكر أنه لم يعتمد على كتب المتأخرين لئلا يقع في ما وقعوا فيه من أخطاء، علماً أنه أحصى من كتاب الموارد للشرتوني

٤٠٠ غلطة في ٣٠٠ صفحة[١].

ذلك ضوء بسيط على معجم الشيخ الرضا، الذي خدم اللغة خدمات جلى، بما قدمه في هذا السفر القيِّم الذي يعتبر اليوم مرجعاً لا غنى عنه في مكتبتنا العربية.

أما «**رد العامي إلى الفصيح**»، فقد كانت الغاية من تأليفه الوقوف على الكلمات العامية، ثم ردها إلى الفصيح، وقد تزامن تأليف هذا المعجم مع تأليف معجم متن اللغة، إذ كان الرضا يسجل الكلمات العامية التي كانت تمر بذهنه على هامش الصفحة، ثم ينشر هذه الكلمات فيما بعد، وما يقابلها من الفصيح في مجلة المجمع العلمي العربي، ومجلة العرفان تحت عنوان: رد العامي إلى الفصحى.

وبعد أن اكتمل له الأمر، جمع ما نشره في مجلة المجمع وطبعه في العام ١٩٥٢ م.

وقد جمع الشيخ الرضا في معجمه هذا أكثر من ألف وأربعمائة مادة، جميعها من لهجات أهل جبل عامل، وساحل دمشق وما يليه من سفوح لبنان. وقد أُخِذت الكلمات العامية كما يلفظها السكان في نطاق أعمالهم، وفي مختلف الميادين، وقد بلغ اهتمام الشيخ الرضا حداً بعيداً في هذا المضمار، لم يسبقه إليه أحد، إذ كان يسأل كل صاحب مهنة عن أدواتها، ثم يسجلها، ويقابلها بما في أمهات المعاجم العربية، كلسان العرب وتاج العروس والمخصص لابن

---

(١) الشيخ رضا، أحمد، رد العامي إلى الفصيح، مجلة العرفان/ ١٩٥٠ م، ج ١/ ص ٩ و ٧٢ و ٧٣.

د. الحر عبد المجيد، المعاجم والمعجمات، ص ١٣٥ ـ ١٣٦.

سيده، وسواها من المعاجم التي توافق ما ذهب إليه. كما أنه لم يستثنِ شاردة في الأقطار العربية جميعها تدور على ألسنة العامة، إلا وحفظها وسجلها، بعد أن رتبها وفق الحروف الهجائية تسهيلاً لتناولها. وسنورد مثلاً دليلاً على ما نقول، ونأخذ مادة «ا ط م»:

أطم الخيط وأرطمه وقطعه وقرطمه وحرطمه، والعامة تقول: أطم الخيط، والأكثر يقول: قطمه (بالقاف) بمعنى قطعه، فإذا قطعه من أطرافه قالوا: قرطمه وأرطمه. ويقول بعضهم: حرطمه إذا كسره وحطمه، وهرطمه: مزَّقه.

أما «حرطمه» فهي من حطمه بزيادة الراء[1].

(١) رضا أحمد، رد العامي إلى الفصحى، ص ٧.

المعجم الوسيط

بطلب من جامعة الدول العربية، قامت لجنة من مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة ١٩٣٦ م، بوضع معجم لغوي عربي يتناسب مع تطلعات العصر الحديث، وبعد أخذ ورد، أبصر هذا المعجم النور في السنة ١٩٦٠ م، في جزءين كبيرين من ١١٠٠ صفحة، يشتملان على ٣٠ ألف مادة، ومليون كلمة و ٦٠٠ صورة. وسمي المعجم الوسيط تمييزاً له عما صدر من معجمات كبيرة وصغيرة، وعُدَّتْ هذه المحاولة أفضل مما سبقها، لحرصها على مزايا تسهِّل على الباحث معرفة المادة واللفظة التي يريدها بأسهل الطرق.

وقد أشار المؤلفون في مقدمة الطبعة الأولى إلى دواعي تأليف هذا المعجم، ورأوا أن وضع هذا المعجم كان عملاً لا بد منه، لأن المعاجم الأخرى القديمة منها والحديثة، قد وقفت باللغة عند حدود معينة من المكان والزمان لا تتعداهما، فالحدود المكانية شبه الجزيرة العربية، والحدود الزمانية آخر المائة الثانية من الهجرة لعرب الأمصار، وآخر المائة الرابعة لعرب البوادي.

ومعظم هذه المعاجم قد تصوَّنت عن إثبات ما وضع المولدون والمحدثون في الأقطار العربية من الكلمات والمصطلحات والتراكيب، حتى قرَّ في نفوس الدارسين أن اللغة قد كملت في عهد الرواية، وظل الأمر كذلك إلى أن نهض العرب نهضتهم العامة في

العصر الحديث، وأرادوا أن يسايروا ركب الحضارة، ويشاركوا في تحصيل العلوم والفنون الحديثة، وينقلوها إلى أبنائهم بلغتهم، فلم يجدوا في اللغة المأثورة المحصورة القدرة على التعبير عن أكثر ما يريدون أن ينقلوا من علوم وفنون، أو ما يستعملون من أدوات وآلات، أو ما يتداولون من سلع وعروض... الخ.

ولقد اقتضت هذه الحال إنشاء مجمع اللغة العربية، ليحافظ على سلامة اللغة العربية، ويجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون وتقدمها، ملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر، وذلك بأن يحدد في معاجم أو تفاسير خاصة، أو بغير ذلك من الطرق ما ينبغي استعماله أو تجنبه من الألفاظ والتراكيب.

ورأى المجمع، أن يتخذ جمع الوسائل الكفيلة بتحقيق الأغراض التي من أجلها أنشىء. وكان من بين الوسائل اتخاذ قرارات لغوية هامة منها:

فتح باب الوضع للمحدثين بوسائله المعروفة، من اشتقاق وتجوُّز وارتجال.

الاعتداد بالألفاظ المولدة وتسويتها بالألفاظ المأثورة عن القدماء.

وقد رتَّب المؤلفون المعجم وفق الترتيب الألفبائي، وذكروا ما أُلحق بالرباعي من أوزان، فكوثر مثلاً: تُذكر في «كثر»، وتذكر أيضاً في كوثر، محالة على مادة «كثر». وغيلم في مادة غلم، وتذكر أيضاً في غيلم محالة على غلم، كما أنهم فصلوا مضعف الرباعي عن مادة الثلاثي، وذكروه في موضعه من الترتيب الحرفي، فزلزل موجودة في مادة «زلزل» و «زلَّ» في زلل.

ثم إن المؤلفين قدموا في المعجم الأفعال على الأسماء، والمجرد على المزيد، والمعنى الحسي على العقل، واللازم على المتعدي، ورتبوا الأفعال المزيدة هجائياً حسب الأحرف المزادة فيها: (ثلاثي مزيد بحرف مثل: افعل: أكرم. مزيد بحرفين: افتعل: اشتقَّ ـ افعلَّ: اصفرَّ ـ انفعل: انكسر ـ تفاعل: تحاور).

قلَّلوا من الشواهد واستعانوا بما رأوه ضرورياً، وأدخلوا في المتن كثيراً من الألفاظ المولَّدة والمعربة والدخيلة، وبعض المصطلحات العلمية الشائقة بين عربية ومعرَّبة، أقرَّها المجمع ووافق عليها، فأصبحت جزءاً من القاموس العربي واللغة الأم، ومنها (الطراز ـ الطفل) ألفاظ مولدة (سندس ـ بنج) معرب ـ (أوكسيجين ـ تلفون) دخيلة ـ (المجتمع ـ الجامعة ـ الركن) = محدثة، وحرروا السماع من قيود المكان والزمان، واستعانوا بالتصوير لتوضيح بعض الرموز. أهملوا كثيراً من الألفاظ الحديثة والغريبة، تحاشياً للصعوبة ولقلة الفائدة من عرضها، كأسماء الإبل وصفاتها وأدواتها.

رتّبوا الأفعال كما يلي: الثلاثي المجرد:

فَعَلَ = يَفعلُ ـ نَصَر ـ ينصُر.

فَعَل = يفعِل: كسر ـ يكسِر.

فَعَل = يَفْعَل: ملأ ـ يملأ.

فَعُل يفعُل: كبرُ ـ يكبرُ.

فَعِل يفعِل: حسب ـ يحسِب.

الثلاثي المزيد بثلاث أحرف: استفعل ـ استغفر ـ افعوعل ـ اعشوشب.

رباعي مزيد بحرفين: تفعَّل: تدحرج[1].

أما الأسماء فقد رُتبت ترتيباً هجائياً، ووجدنا أن المصادر جاءت مع أفعالها كذلك الصفات المشبهة.

ولنأخذ مثلاً على ذلك، الفعل (عرب)، فمن المصادر: عَرَبا ـ عَرِبٌ ـ عارب.

والفعل عَرُب: عروباً ـ عروبة ـ عرابة ـ عروبية.

وقد أهمل المعجم الوسيط الأعلام ولم يذكر إلا القليل منها، مما يمكن أن يستفاد منه في العصر الحديث.

وفي مجال المقارنة، نرى أن المعجم الوسيط لم يذكر أعلاماً في مادة «عرب»، بينما ذكر اللسان، والمقصود لسان العرب لابن منظور: ابن العروبة (رجل معروف).

والعربات: طريق في جبل بطريق مصر ـ وعريب: باليمن[2].

وترد ألفاظ كثيرة جديدة في المعجم الوسيط، كلفظة «عَرَبين» والعَرَبين مادة تستخدم من الصمغ العربي (مج).

وهذه اللفظة لم ترد في اللسان رغم شموليته، وذلك لأنها لفظة جديدة أقرَّها مجمع اللغة العربية، ويستعمل المؤلفون للتعبير عن هذه اللفظة الجديدة أو سواها بالرمز (مج) كما ذكرنا، وقد أقره المجمع العربي.

---

(١) المعجم الوسيط، انتشارات خسرو، إيران، طهران، ١٩٦٠ م، مقدمة الطبعة الأولى ج ١/١٣ ـ ١٦.

د. يعقوب إميل: المعاجم اللغوية ص ١٥١ ـ ١٥٣.

د. أبو الفرح، محمد أحمد، المعاجم اللغوية ص ٤٩ ـ ٥١.

(٢) د. أبو الفرج، محمد أحمد، المعاجم اللغوية، ص ٥٢ و ٥٣.

ومن ذلك كثير: ففي مادة «تاخم»: تراخوما الرمد الحبيبي) (مج).

والملتحمة: غشاء باطني لجفن العين (مج)[1].

ومن جديد المعجم الوسط، أنه يذكر ألفاظاً لا تذكر عادة عند القدماء، ويستعمل رموزاً خاصة للدلالة عليها، ومن هذه الرموز: «مو» للمولد، والذي استعمله الناس قديماً، ومن هذه الألفاظ التي تنضوي تحت هذا الرمز: التخت: جوقة الموسيقيين والمغنين «مو».

التختة: السبورة، وهي مقعد خشبي يجلس عليه التلاميذ (مو).

الأبابة: داء يصيب الغريب، وهو شدة حنينه إلى وطنه (مج) ورد تفسير مج آنفاً.

التبَّانة: سكة التبانة في الفلك: المجرَّة (مو).

كذلك يعتمد المعجم الرمز «مع» للمعرب، وهو اللفظ الأجنبي الذي غيَّره العرب عن طريق الزيادة أو النقص أو القلب.

ومن الكلمات المعرَّبة: الجلنار = زهر الرمان (مع). الجرموق: الخف القصير يلبس فوق خف (مع).

الآيين: العادة (مع) ـ الأُبِرا: مسرحية شعرية غنائية تقوم على الموسيقى (مع).

الإبريق: وعاء له أذن وخرطوم، ينصب منه السائل (مع).

الأبْزَن: حوض من المعدن ونحوه للاستحمام (مع). الطنجرة: (مع).

---

(١) المصدر نفسه، ص ٥٥.
المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٥٩٠ و ٥٩١، ومقدمة الطبعة الأولى، ١١ ـ ١٦.
ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج ١ /ص ٥٨٦ ـ ٥٩٠.

الطَّبلية: (مع).

الرمز «د» للدخيل، وهو اللفظ الأجنبي الذي دخل اللغة العربية دون تغيير، ومنه: الأوكسيجين ـ التلفون ـ الجزمجي: الحذاء ـ الطباشير ـ الطربوش ـ الطقس «د». الأبنوس ـ الآس ـ الطن ـ الطربيد ـ «د».

كما ورد في المعجم الوسيط الرمز «محدثة» للفظ الذي استعمله واعتمده اللغويون في العصر الحديث، وانتشر في لغة الحياة وشاع في المجتمع مثل:

الطابق ـ المنطاد ـ الطاقية ـ المطار ـ الطائفية ـ الجماعة من الناس ـ الجامعة ـ (محدثة)[1].

وسنعرض الآن صورة عن طرق المؤلفين في عرض مواد معجمهم، وقد أشرنا مسبقاً إلى النهج الذي اتبعوه.

فلو أخذنا الجذر (أَرِق) مثلاً نجده على الشكل التالي:

أرِقَ أرقاً: امتنع عليه النوم ليلاً، فهو أرِق وآرق.

أرقه إيراقاً: جعله يأرق ـ أرَّقه: آرقه ـ ائترق: أرق ـ تأرَّق: أرق.

الأَرَق: امتناع النوم ليلاً.

أُرُق: من عادته الأرق ـ الأرقان: اليرقان.

---

(١) المعجم الوسيط، باب الهمزة، باب الطاء، باب التاء، باب الجيم (ج ١).
المقدمة ص ١١ ـ ١٦.
د. أبو الفرج، محمد أحمد ـ المعاجم اللغوية، ص ٥٥ ـ ٥٨.
د. يعقوب إميل، المعاجم اللغوية العربية، ص ١٥٥ ـ ١٦٠.

ولاحظنا هنا أن المؤلفين قد التزموا مبادئهم إلى حد ما، فابتدأوا بالأفعال المجردة، ثم انتقلوا إلى الأفعال المزيدة، ثم إلى الأسماء.

ونرى الشيء نفسه في مادة «حفد».

ـ حفد الرجل، حَفَداناً: خفَّ وأسرع في عمل، فهو حافد ـ ج (حفده).

وحَفَد وهو حفيد والجمع حفداء، وفلاناً حَفْداً: أعانه وخفَّ إلى خدمته.

ـ أحفد الرجل: حفد ـ وأحفد فلاناً: أعطاه خادماً، والدابة حملها على الإسراع ومداركة الخطو.

ـ احتفد: حَفَد، ويقال سيف محتفِد: سريع القطع.

ـ الحافد: العون ـ والخادم ـ وولد الولد ـ وفي التنزيل: وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة، والحافد: صانع الوشي، جمع حَفَده وحَفَدٌ وأحفاد.

ـ الحَفَدْ: جمع حافد.

ـ الحفيد: ولد الولد.

ـ المِحْفَدْ: وشي الثوب ـ وعاء تعلف فيه الإبل.

ـ المِحْفِدْ: المِحْفَدْ، ومَحْفِدُ الرجل: محتِده وأصل السنام.

هذا باب «حفد» حرف الحاء.

وفي حرف الثاء، يبدأ المعجم مباشرة بالحرف الذي يسبق الثاء وهو التاء وذكر ما يرد من أفعال في هذا الخصوص:

«تثاءب ـ تثأَّب» ثم الأسماء «الثَّوباء: حركة للفم لا إرادية» ـ الأثاب شجر كالتين، ثم ينتقل إلى حرف الثاء ويذكر الكلمات مرتبة وفق الأبجدية المعروفة مع بعض التصرف: ثأثأ ـ تثأثأ ـ ثئد ـ الثأد ـ الثأداء ـ الثَّأدَه ـ ثأر ـ أثأر ـ أثأرَّ ـ استثأر ـ الثائر ـ الثأر ـ ثأللله ـ تثأل ـ الثؤلول.

إذن انتقل من الألف فالدال فالراء ثم ذكر بعد (ثأ) ثب ـ ثبت وما يتفرع منا، ثم ثبج ـ ثبر ـ ثبط، وهنا وجدنا المحافظة على تسلسل الحروف الثاني والثالث وما بعدها وفق الحروف الهجائية.

ثأثأ: الغضب = سكن.

تثأثأ: مطاوع ثأثأة.

ثئد: النبت ـ والمكان ثأداً = ندى فهو ثئد ـ والإنسان أصابه القُر.

والليلة: قرَّت أي بردت.

الثأد ـ القر ـ **الثأداء**: الحمقاء ـ **الثَّأدَة**: المرأة كثيرة اللحم.

ثأر ـ أثأر ـ اثأرَّ.

استثأر: استغاث للثار بمقتوله ـ **الثائر** ـ الثأر ـ **ثأللله**: المرض ـ تثأل جسده: ظهرت عليه الثآليل ـ **الثؤلول**: بثر صغير صلب مستدير يظهر على الجلد كالحمَّصة: ثآليل.

وفي باب ثبت:

أفعال «ثَبَت ـ ثَبُت ـ تثبَّت ـ استثبت» ـ أسماء «الثُبات ـ الثِبات ـ الثَّبت: الشجاع ـ الثَّبَتْ: الحجة»[1].

---

(١) المعجم الوسيط، ج ١/ ص ٩٣.

أضواء بسيطة سلَّطناها على منهجية المعجم الوسيط وطريقته في عرض ألفاظه ومواده.

ونقول: إنه آنذاك سد فراغاً في مكتبتنا المعجمية، وحاول أن يواكب ركب الحضارة ويؤسس لفهوم متطور في تاريخ المعاجم العربية.

الفصل الخامس

المرحلة الخامسة من تطور المعاجم العربية
الترتيب النطقي

أو الترتيب الفرنجي ـ أي ترتيب الأسماء وتصاريف الأفعال جميعها حسب النطق ـ

المرجع ـ الشيخ عبد اللّه العلايلي
الرائد ـ جبران مسعود

المرجع

للعلامة الفقيه اللغوي الشيخ عبد اللّه العلايلي. أبرز رجال الدين في لبنان في هذا القرن، ولد في بيروت العام ١٩١٤م وتوفي في العام ١٩٩٦. درس في جامعة الأزهر وخرج عالماً مفوهاً وخطيباً بارعاً ومجتهداً ثقة.

اتسم بالجرأة في مواقفه وبالتسامح، وترك مؤلفات كثيرة في اللغة والسيرة والأدب والنقد، كشفت عن أسلوبه الشائق وعلومه الجمة وأفقه الفسيح.

أما معجمه (المرجع) الذي شاء القدر ألا يبصر النور ويطبع، هو معجم علمي لغوي فني مرتب وفق المفرد بحسب لفظه. لم يصدر منه إلا المجلد الأول[١].

منهج العلايلي في مرجعه:

كان الدافع إلى تأليف هذا المعجم، حرص الشيخ رحمه الله على اللغة العربية، والتصدّي لمن تجنّى عليها، واتهمها بالقصور، وبأنها لغة شائخة منزوفة الطاقة والمائية، لا تنهض بفكر ولا تجري في مضمار الحضارة إلى غايته حتى تلهث.

---

(١) المرجع، العلايلي، عبد اللّه، ص٧٣٧، دار المعجم العربي، بيروت، ١٩٦٣م.

وقد شرح في مقدمة المرجع علاوة على ما ذكرنا، شرح منهجه في معجمه، معتمداً الشعار التالي: ليس محافظة التقليد مع الخطأ، وليس خروجاً التصحيح الذي يحقق المعرفة. ومما جاء في منهجه:

ـ ذكر المصطلحات في موضعها من النطق، إذ رتَّبها وفقاً للفظها، لا بحسب جذورها، وذلك في المصطلحات وحدها دون تصريف الأفعال، ثم سرد تحت الجذر ما حفظ من مشتقاته، مع إحالتها إلى بحثها حيث تقع من النطق.

ولاحظ أن كثيراً من الأفعال غير مأخوذة من المعنى المصدري للجذر، بل من أسماء الأعيان، وهكذا أثبت الأفعال بالمعاني المذكورة تحت اسم العين نفسه، مثلاً: أرضتِ الخشبة: أي (ائتكلت) فقد ذكرها تحت كلمة «الأرضَه» وبذلك تكون طريقة التصنيف في هذا المرجع، تشتمل على النهج الحديث، بإثبات المفرد في مكانه من النطق، والنهج القديم بسرد مشتقات الجذر تحته، ونهج الوحدات بذكر بعض الأفعال تحت اسم الأعيان.

ـ تتبع دلالة اللفظ الواحد في مختلف العلوم، وجمع كل المصطلحات العلمية مقرونة بتعريفات موجزة، مما حوَّل معجمه إلى معجم اصطلاحات علمية وتاريخية وجغرافية واجتماعية، واصطلاحات مقررة أو مقترحة[1].

ـ بحث في معجمه عن الوحدة الاشتقاقية الكبرى، أو المعنى الأصلي للجذر، وعيَّن المولَّد الحديث، وأرَّخه زمنياً من النهضة

---

(١) المرجع، د. يعقوب إميل، ص١٦٦ ← ١٦٨.

الرموز، (صف) صفة، (سم) اسم، (م) مؤنث، (ج) جمع، «*» دخيل قديم. (فا) فاعل، «○» مولد حديث، «●» مولد قديم.

الأوروبية، والمولَّد القديم، ونعني به ما يرجع إلى ما قبل القرن السابع عشر ميلادي. ثم إن تعيين حقبة المولَّد القديم قد انفرد به العلايلي، إذ لا نعرف أحداً قبله تصدى لهذا الأمر، فقد أعاد الألفاظ المولَّدة إلى حقبها التاريخية، وأشار إلى الدخيل المعرَّب قديماً، والدخيل المعرَّب حديثاً.

وقد استعمل في معجمه طائفة من الرموز للدلالة على أبواب الفعل، والمولد، والدخيل والمذكر والمؤنث، والمثنى والمصدر، وأثبت في الحواشي الرموز المستعملة في متونها، وذلك لأول مرة في تاريخ المعاجم العربية.

كما أنه أثبت المصطلح الإفرنجي بحرفه، مقابل المصطلح العربي، وألحق بالجزء المطبوع من معجمه دليلاً للمصطلحات الأجنبية التي وردت مرتبة على النظام الألفبائي الفرنجي، حتى كأن معجمه خمسة معاجم في معجم واحد، (عربي ـ عربي فرنسي ـ عربي إنك ـ وفرنسي ـ عربي وإنك ـ عربي) ولم يسبق العلايلي أحد في هذا الأمر، وقد ساعده أفقه العلمي الواسع، وثقافته اللغوية المحترمة على هذا الإنجاز.

ولم ينس التفريق بين الألفاظ، تبعاً لوضعها البلاغي بين الحقيقة والمجاز، والتنزيل والنقل، ولنأخذ مثلاً على ما ذكرنا، ففي تفسيره لكلمة آبِز (صف) يعني صفة ـ ومعناها الطائر المتوثب، ثم يورد مثلاً شعرياً عنه (يمر مرور الآبز المتطلق)، وفي الإنكليزية Jumper ـ والفرنسية: Bondissant ـ ومثل آخر كلمة، «آب».

آب: (فع) في أوب) يقول: «* آب من السريانية؛ الأقنوم الأول في الثالوث المسيحي ـ فرنسية: Lepere celeste.

و «آب»* من البابلية: الغلَّة ـ الشهر الثامن من السنة الشمسية ـ (انج) August و «مز Aout.

وهذا مثل آخر: آبِق (صفة) ـ الهارب المولي علانية في الأصح الأرجح، وهو خارج مخرج المجاز، ومعناه الأصل المتخلص من الأبق، الحبل من الكتان، ثم يقول: فقهياً: العبد الهاجر سيده تمرداً ـ ج: أُبَّق، أُباق ـ «انج» Fucitive.

• عباسي خامس (أي مولد قديم): المتحلل من العهدة بغير مبالاة،

صوفياً: القاطع أسبابه مع الحق، المتعلق بأسباب الخلق.

كيماوياً: الزئبق، في المصطلح القديم المرموز. ومن الكلمات: آبق من رضوان: جميل أخَّاذ الجمال.

ورضوان: حارس الجنة حيث الأكمل من كل شيء[1].

ولنأخذ مثلاً آخر يكشف مدى ما يقدمه مرجع العلايلي من فوائد جمة للدارسين.

فكلمة «إئتمان» يدرسها من جوانبها المختلفة، فيقول: ائتمان (مص) اتخاذ الثقة على المال أو النفس»، الوضع في عهدة ملاذٍ حفيظ ـ «انج» Confidence ـ و «فر» O-Confiance قانونياً ومصرفياً، واقتصادياً: بإزاء ـ «انج ومز» Credit: والمعنى: التزام يقطعه على نفسه امرؤ أو مصرف لمن يطلب منه إنالته مالاً أو قرضاً ـ وهو أنواع: شخصي، عيني، موثق، وقد يطلق على المال نفسه، والأشهر فيه: الاعتماد.

---

(١) العلايلي، المرجع، باب الهمزة، والمرجع ص٧٣٧.
الخطيب عدنان، المعجم العربي، ص٥٨.
د. يعقوب، إميل، المعاجم اللغوية العربية ص١٦٧ ← ١٧٠.

آثِل: «صف» الماشي يتثاقل ـ «انج» WADDLER مجازاً: المتقارب الخطو غضباً ـ «كناية» الشبعان، ج «أُتل».

هذا قليل من كثير مما يَزخر به معجم المرجع في جزئه الأول، ولو قُيض للعلايلي إصدار الأجزاء جميعها، لكان لنا معجم رائع مثقف، وهو في هذا الجزء الوحيد أثار إعجاب الجميع، لما قدمه من تجديد وإثراء، وقد دفع منهجه القائم على الترتيب النطقي في تنظيم مواد المعجم، الكثيرين إلى الاقتداء به، وإن كان العلايلي اعتمد هذا الترتيب في المصطلحات دون تصريف الأفعال.

رحم الله العلايلي، وجزاه خيراً جزاء ما قدَّمه للغتنا العربية ولمجتمعنا المتحضر[1].

(١) العلايلي، المعجم، باب الهمزة.
د. يعقوب، إميل، المعاجم اللغوية العربية، ص١٦٧ ← ١٧١.

الرائد

صاحبه الأديب اللبناني جبران مسعود.

ولد مسعود في السنة ١٩٣٠م.

درس الأدب واللغة وبرع فيهما، درَّس الأدب العربي.

أسس داراً للنشر أسماها الحكمة.

من مؤلفاته: الرائد (معجم لغوي)، الرماد الأحمر، من مذكرات مجنون[١].

منهجه:

استهل جبران مسعود معجمه بمقدمة تحدث فيها عن الصعوبات الجمة التي يواجهها الطلاب في استعمال المعاجم، لذلك صمم على تقديم معجم مبسط سهل، يتجاوز فيه التعقيدات والصعوبات التي تهدر أوقات الطلاب والباحثين، وهم يفتشون عن هذه الكلمة أو تلك في ثنايا صفحات كثير من المعاجم.

من هنا كان تصديه لتذليل الصعوبات خدمة للغة ولمريديها إذ قال: إن من وسائل إحياء العربية وإغنائها وتقريبها، وخدمة مريديها، والقضاء

(١) يعقوب، إميل، المعاجم اللغوية العربية، ص١٧٢.

على عقوق بعض أبنائها، وضع معجم عصري يحدث انقلاباً في المظهر، ويساعد على تطوير الجوهر. معجم عصري تثبت فيه الكلمات وفقاً لحروفها الأولى، مع مراعاة الربط بين الكلمات ذات الأصل الواحد ما أمكن الربط، يضاف إلى هذا التغيير في المظهر، تعديل في الجوهر، يُبقي على المعاني المتوارثة المقبولة، ولكن تسهِّل الشروح، فلا يكون الشرح أصعب من الكلمة المشروحة، وتنظم المعاني بحيث يراعى في تقديمها أو تأخيرها أولية النسبة، أو أفضليَّة الشيوع»[1].

ومما ورد يتبين لنا أن المؤلف يسعى إلى تبسيط الشروح، والتخلص من التعقيدات التي تعيق أعمال الطلاب والباحثين، إذ أن مبرر وجود المعجم وتأليفه، هو لمد يد العون لهم توفيراً للجهد وللوقت، وعدم إضاعته في ردهات التفسيرات الطويلة التي يمر عليها الباحث مرَّ الكرام، ولا يهتم لها كثيراً، لأن غايته التقاط معنى اللفظة المحددة.

وقد اتسم معجم مسعود بالإضاءات التالية:

* لم يعتمد الجذر كأساس ينطلق منه إلى غيره، وإنما صنَّف جميع الألفاظ أسماء كانت أم أفعالاً وفق ترتيب حروفها على النظام الأبجدي الألفبائي المعروف. فـ «كتب» في باب الكاف، وتكاتب في باب التاء، و «المكتوب» في باب الميم، و «الكاتب» في باب الكاف، وهكذا...

وقد وضع أمام الأسماء أو الأفعال المزيدة أو المعتلة، ثلاثة أحرف تشير إلى أصل أو جذر الكلمة، قبل أن تطرأ عليها الزيادة أو الإعلال.

---

(١) مسعود، جبران، الرائد، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت سنة ١٩٦٧م، ص١٢.

* قدَّم من المعاني الأهم على المهم، والشائع المعروف على غيره، ورقَّم الشرح، وقرَّب المعاني المتشابهة، فوضعها متقاربة.

* أبقى في كثير من الأحيان على معانٍ وشروح سابقة شائعة، متداولة في المعاجم السابقة، وقد أثبت مثلاً: أن «الدلب» شجر عظيم الورق لا زهر له ولا ثمر، علماً أن هذا التعريف غير مقبول علمياً.

* رافق التطور العلمي والفكري الحديث، ومن هنا فقد تصدى لكثير من المعاني القديمة وأضاف إليها ما استجد حولها من معان جديدة، ولم يغض النظر عن الشروح الناقصة في كثير من المعاجم فأكملها، كما عرَّف أسماء الأشهر والأسبوع.

* كان واعياً لضرورة مواكبة اللغة لروح العصر، وأن باستطاعتها أن تستوعب المستجدات وتنمو باضطراد، ولذلك فقد أغنى العربية بألفاظ ومصطلحات كثيرة وفي مختلف العلوم والفنون، ومن المفردات التي أضافها: مؤامرة ـ أزيز ـ تليفون ـ بسطرما . . .

* لم يميز كغيره ممن سبقوه في ترتيب الكلمات بين الألف والهمزة، فجعلهما واحداً، في باب خاص، ولم يفك الإدغام، فلفظة «شدَّ» مثلاً وردت في (ش د) وليس في (ش د د).

* اعتنى بإخراج معجمه بشكل أنيق ومظهر جميل من الداخل والخارج، وهذا عائد إلى تقدم الطباعة، وتدخل الفن في إخراج النتاج اللغوي ـ الأدبي، وقد عمد مسعود تسهيلاً للباحث، وتزييناً للكتاب، إلى كتابة الكلمات المراد شرحها بالحبر الأحمر الغامق[1].

---

(١) مسعود، جبران، الرائد، (صفحات متفرقة سنة).
الخطيب عدنان، المعجم العربي، ص٥٩.
د. يعقوب، إميل، المعاجم اللغوية العربية، ص١٧٣ ـ ١٧٤.

* توخي السهولة في شرح المفردات، فلم يلجأ إلى التعقيد والغريب. ومن هنا فإن معجمه يسهل عمل الطلاب، ويقدم لهم وجبة لغوية جاهزة.

وقد واجه معجم مسعود انتقادات كثيرة، لجهة المنهج الذي اتبعه في عرض الكلمات، وكنا قد أشرنا إلى أن جبران مسعود آثر التخلي عن الجذر كأساس معتمد في معجمه، واتخذ الأحرف الهجائية سبيلاً له. فبدأ بالهمزة، ثم أدرج تحتها كل كلمة تبدأ بها، ثم انتقل إلى الباء فالتاء فالجيم إلى آخر المطاف، تماماً كما فعل سلفه محمد فريد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين، وكنا قد أوردنا مثلاً على ذلك في مطلع هذه الدراسة.

وقد رفض الشيخ عبد اللّه العلايلي هذا المنهج في تصريف الأفعال، لأن من شأنه «الإساءة إلى جوهر العربية وروحها، وذلك لأن العربية، كأخواتها الساميات، قائمة على الترابط العضوي، فكل جنوح بها ـ «والكلام للعلايلي» ـ في دائرة تصريف الأفعال، عن الاندراج تحت الجذر، يؤدي إلى التفسيخ الذي لا يُغتفر».

ويؤيد الدكتور إميل يعقوب طريقة مسعود، ويرى أنه من الأفضل اتباع هذا النهج ـ (أي النهج الألفبائي القائم على الحرف وليس على الجذر) ـ في وضع المعاجم المخصصة لطلاب المدارس فقط، خاصة في المراحل المتوسطة والثانوية، على أن يبقى الجذر معتمداً في المراحل الجامعية ولأهل الاختصاص، وهذا رأي مصيب. وهذا النهج اتبعه أيضاً فؤاد أفرام البستاني في دائرة المعارف، ونجده في محيط المحيط وقطر المحيط لبطرس البستاني، وفي المنجد لبولس معلوف، والمعجم الوسيط الصادر عن المجمع العلمي في القاهرة، وأقرب الموارد في فصح العربية والشوارد لسعيد الشرتوني وغيرها.

والحقيقة أن الجذر الذي تقوم عليه اللغة العربية من المسلمات. فالجذور هي أعمدة اللغة وروحها، ولكني أقول مع القائلين، إنه من المستحسن أن تقدم المعاجم المبنية على النهج الألفبائي فقط، إلى طلاب المرحلتين المتوسطة والثانوية، تسهيلاً لهم، وإلى كل متمرس يحاول الإحاطة باللغة العربية في مشارق الأرض ومغاربها، إذا التبس عليه معنى أو لفظة لجأ إلى معجم مبسط ميسَّر[1].

أما أهل الاختصاص، فهم المعنيون أكثر من غيرهم باللغة، وبالحفاظ على جذورها، وأصولها.

(١) العلايلي، الشيخ عبد الله، المرجع، المقدمة، ص(ح).
د. يعقوب، إميل، المعاجم اللغوية، ص١٧٢ ـ ١٧٥.
مسعود، جبران، الرائد.

الفصل السادس

المعاجم الموضوعاتية

المخصص ـ ابن سيده
فقه اللغة ـ الثعالبي

المخصَّص لابن سيده

علي بن إسماعيل (أبو الحسن) المعروف بابن سيده، ولد في مدينة «مرسيه» شرقي قرطبة، من الأندلس في السنة ٣٩٨هـ ـ ١٠٠٧م ـ كان ضريراً كوالده. تلقى العلم على أبيه، ثم انتقل إلى «دانيه»، فاشتغل بنظم الشعر، وانقطع للأمير أبي الجيش، مجاهد العامري، ونبغ في اللغة والأدب، فصنَّف المخصَّص ثم المحكم، والمحيط الأعظم، الذي طُبع منه أربعة مجلدات، كما أنه شرح ما أُشكل من شعر المتنبي، وألَّف كتاب الأنيق، وشرح حماسة أبي تمام، توفي في دانيه في السنة ٤٥٨هـ ـ ١٠٦٦م.

سُمي معجمه «المخصَّص»، بمعنى أنه كان يخصِّص كل كلمة بمعنى دقيق من المعاني، ولا يتطرق إليه معنى الترادف مع باقي الألفاظ، وكان ابن سيده عالماً بالنحو، واللغة، والأشعار وأيام العرب، وكان من مشاهير الحفَّاظ.

وضع ابن سيده هذا المعجم تحقيقاً لرغبة مُلحَّةٍ شجعته على وضع كتاب شامل يجمع أشتات اللغة المتفرقة، لأن من تقدَّمه إلى هذا التصنيف لم ينقع غلَّته، ومما ورد في مقدمته:

وتأملت ما ألَّفه القدماء في هذه اللسان المعربة الفصيحة، فوجدتهم قد أورثونا بذلك فيها علوماً نفيسة جمَّة، إلا أنني وجدت

ذلك نشزاً غير ملتئم، ونشراً ليس بمنتظم، إذ كان لا كتاب نعلمه إلا وفيه من الفائدة ليس في صاحبه، ثم إني لم أر لهم فيها كتاباً مشتملاً على جلِّها فضلاً عن كلِّها.

ومعنى ما تقدم أن ابن سيده، يكشف عما ينبغي أن يقوم به، بعد أن اعترف بجهد من سبقوه في هذا الميدان، وما أحسنوا فيه، وما وقعوا به من ثغرات.

وإذا كانت المعاجم تنقسم من حيث تياراتها، إلى تيارين رئيسين، أحدهما يشمل معاجم الألفاظ، أو المواد المنظمة وفق الألفبائية المعروفة، وثانيهما يشمل المعاجم المتخصصة، فإن ابن سيده برع في كليهما، فقدَّم في الأول معجمه الرائع: المحكم ـ وفي الميدان الثاني معجمه المخصَّص، والذي نحن بصدده الآن.

وتكمن أهمية المخصص في أنه معجم في معاجم، فهو يجمع بين دفتيه معظم المعاجم المتخصصة السابقة، وكان كل معجم من تلك المعاجم ينفرد بموضوع معين، ويعالجه ويتخصص به، كموضوع شرح ألفاظ القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، أو موضوع المشاكل اللغوية، أو موضوع غريب اللغة أو الأضداد... الخ.

فجاء ابن سيده، وجمع هذه الموضوعات والمعاجم كلها في معجم واحد[1]. هذا العمل الرائد يكشف عن احتفال شديد بالمصادر والكتب، ودراستها دراسة معمقة، ويتحدث ابن سيده بنفسه عن ذلك فيقول:

أما ما نثرت عليه من الكتب، فالمصنَّف وغريب الحديث لأبي

---

(١) ابن خلّكان، وفيات الأعيان، دار الثقافة، بيروت، لاط، لاتا، مجلد ٣/ ص٣٣٠.
د. الحر، عبد المجيد، المعاجم والمعجمات اللغوية، ص ٩١ ← ٩٤.

عبيد وغيره، وجميع كتب يعقوب، كالإصلاح والألفاظ والفرق والأصوات، وكتاب ثعلب: الفصيح والنادر، وكتابا أبي حنيفة في الأنوار والنبات، وغير ذلك من كتب الفرَّاء والأصمعي وأبي زيد وأبي حاتم والمبرد، وكراع والنضر وابن الأعرابي وابن قتيبة، وما سقط إليَّ من ذلك، وأما الكتب المجنَّسَة، فالجمهرة والعين، ويعني بالكتب المجنَّسة، معاجم الألفاظ، لأنها صنفت حسب أجناس الحروف[1].

وهكذا، لم يترك ابن سيده كتاباً إلا وعبَّ منه واغترف، حتى تم له ما أراد، معجم شامل في المعاني، بل أوسع معاجم اللغة العربية وأغزرها.

ثم إن ابن سيده، تناول مادته وأولاها عناية فائقة، وحاول أن يقدمها بأكمل حلة وأزهى طلَّة، فرسم خطوطها، ووضع مداميكها: «فأما فضائل هذا الكتاب، من قبل كيفية وضعه، فمنها ما وصفته في صدر هذا الكتاب، حين شرعت في القول على خلق الإنسان، فبدأت بتنقِّله وتكونه شيئاً فشيئاً، ثم أردفت بكلية جوهره، ثم بطوائفه، وهي الجواهر التي تألفت منها كليته، ثم ما يلحقه من العظم والصغر، ثم الكيفيات كالألوان إلى ما يتبعها من الأعراض والخصال الذميمة والحميدة[2] وهذا الترتيب الذي أشار عليه دليل على صفة الشمولية وحسن التبويب في هذا الكتاب، وإذا كانت هناك هنات وثغرات فهذا أمر لا مفر منه في معاجم المعاني لأنها لا ترتب ألفاظاً ومفردات لا تحتاج إلى كبير عناء، ويسهل جمعها وتقميشها وتنسيقها تبعاً

---

(١) ابن سيده، علي بن إسماعيل، المخصص، المقدمة، ص١٢.
الحر، عبد المجيد، المعاجم والمجامع اللغوية، ص٩٢ ـ ٩٣.

(٢) المصدر السابق نفسه، المقدمة، ص١٠.
الحر، عبد المجيد، المعاجم والمجام، ص٩٣.

لحروفها، وإنما تجمع معاني من الصعب جمعها وترتيبها في نسق واحد، ومع ذلك فقد كان المخصص أفضل معاجم المعاني تبويباً وتصنيفاً.

وقد ركز ابن سيده على علم النحو والصرف، ومباحث فقه اللغة، واختار لدراساته أهم الكتب، وخاصة ما عُرف عن أصحابها العلم والدراية، وابتكار الجديد، وقد احتل كتاب سيبويه مساحة هامة في دراسته، وهو يشير إليه باسم الكتاب[1]، وقد ذكره مرات عديدة، ومن كتب النحو وفقه اللغة التي أشار إليها، كتب أبي علي الفارسي، وكتب ابن جني وأبي سعيد السيرافي والرماني.

ولا يقتصر المخصص على موضوع بعينه، إنما تضيء جوانبه كتب النحو وفقه اللغة وعلوم القرآن والحديث، وتفسير الشعر، وكتب الأدب وعلم العروض والمنطق والفلسفة والفلك والجغرافيا والتاريخ وعلم الحيوان والنبات والنقد الأدبي الخ.. أي أنه جمع معظم المصطلحات العلمية في عصره، ولذلك فقد أصبح مرجعاً شاملاً، حتى لطالب الطب أو الفلك، وسنداً لا يستغنى عنه لمن يحاول من العلماء تعريب العلوم.

منهج ابن سيده في تبويب المخصَّص:

لا تختلف طريقة ابن سيده في تبويب المخصص وتصنيفه عن طريقة الثعالبي في كتابه فقه اللغة، فقد قسَّمه إلى مجموعة من الكتب، يختص كل منها بمعنى من المعاني الكلية العامية، وتحته تندرج المعاني المختلفة المتنوعة، وقد ذكر على التوالي:

---

(١) د. بدر، عبد المحسن، محاضرات في المكتبة العربية، ص٨٢ ـ ٨٣.

كتاب خلق الإنسان ـ كتاب الغرائز ـ كتاب النساء ـ كتاب اللباس ـ كتاب الطعام ـ كتاب الأمراض ـ كتاب المنازل ـ كتاب السلاح ـ كتاب الإبل ـ كتاب الغنم ـ كتاب الوحوش ـ كتاب الحشرات ـ كتاب الطير ـ كتاب الأنواء[1].

ثم لجأ إلى تقسيم كل كتاب من هذه الكتب إلى أبواب ينقص عددها أو يزيد في كل كتاب تبعاً للموضوع وأهميته وطريقة دراسته، وما يحتاجه من التقسيم والتجزئة والتفريع.

فكتاب الوحوش مثلاً نجد فيه: باب السباع، باب الظباء، باب الوعول، باب مواضع الظباء والبقر وربضها ـ باب الذئاب ـ باب الضباع.

ثم قسم كل باب من هذه الأبواب إلى فصول يضم كل فصل معاني معينة.

ففي باب الظباء نجد الفصول: أسنان الظباء ـ نعوت الظباء من قبل أولادها وألبانها ـ أسماء ما فيها من خلقها ـ نعوتها من قبل خلقها ـ نعوت الظباء من قبل قرونها وآذانها ـ أصوات الظباء وعي الظباء.

وهذا الترتيب والتنسيق في عرض الأبواب وتقسيمها يدل على مهارة ودراية، تجعل من هذا المعجم مرجعاً لا غنى عنه في المكتبة العربية، ولعل هذا النص الذي سنقتطعه من المخصص، يؤكد ما نقول، ويكشف أكثر على طريقة ابن سيده وعرضه، وسنتناول موضوعنا من كتاب الطير ـ قال في طيران الطير وعكوفها:

---

(١) هذه العناوية مذكورة في الأجزاء من ١ إلى ٩.

صاحب العين: يعني الخليل الطيران: حركة ذي الجناح في الهواء بجناحه، طار يطير، طيراً وطيراناً وأطرته وطيَّرته.

علي (ويقصد نفسه) ـ الطير: اسم للجمع، مؤنث، وهو الأطيار.

وأما سيبويه فقال: أطيار: جمع طائر.

وأما أبو الحسن فجعل الطير جمعاً، والطائر عنده اسم للجميع، كالباقر والحامل.

أبو عبيدة: جدف الطائر يجدف جدوفاً: إذا كان مقصوصاً، فرأيته إذا طار كأنه يردُّ جناحيه إلى خلف، ومنه سمي مجداف السفينة، وقيل هو أن يكسر من جناحيه شيئاً، ثم يميل عنه الفزع من الصقر، ويقال جدف الرجل في مشيه: أسرع، هذه بالذال المعجمة، وقال: قطعت الطير: انحدرت من بلاد البرد إلى بلاد الحر.

يقال: كان ذلك عند قطاع الطرق.

ابن السكيت: وقوعها.

صاحب العين: اقطوطعت وضربت: كقطعت.

ابن دريد: الرجَّاع: رجوع الطير بعد قطاعها وقد رجعت.

أبو عبيد: المئاق: الطائر الذي يصفق بجناحيه إذا طار.

ابن السكيت: خفق الطائر بجناحيه يخفق خفقاً وخفقاناً.

أبو عبيد: حامت الطير على الشيء: يعني استدارت.

صاحب العين: حام حوماناً وحوَّم غيره، حياماً وحؤوماً، وكل من رام أمراً فقط حام عليه.

ابن الأعرابي: الفِيايَة: التي تفيي على رأسك: أي ترفرف.

ابن دريد: عاف الطير عيفاناً: حام في السماء.

أبو عبيد: عاف الطائر على الماء عيفاً: حام عليه، وقال: دوّم في السماء: جعل يدور ـ وقال في السحاب المرتفع المتراكم.

أبو حنيفة: إذا ركبت السحاب بعضه بعضاً فهو الركام.

أبو عبيد: المكفهرُّ الذي يغلظ من السحاب ويركب بعضه بعضاً.

اللحياني: هو المقفهر والمكفهر والمقرهف والمكرهف. وقد تقدم أنه الممتلىء ماءً.

أبو عبيد: النشاص المرتفع بعضه فوق بعض وليس بمنبسط، وأنشد:

ماء نشاص حلبت منه قدر

صاحب العين: نشص السحاب، ارتفع من قبل العين حين ينشأ ويعلو.

أبو عبيد: النشاص الطوال من السحاب الواحدة نشاصة.

أبو عبيد: الصَّبير: الذي يصير بعضه فوق بعض درجاً وأنشد:

ككر فئة الغيث ذاتِ الصّبير

والصبير كما ورد: السحابة البيضاء وأنه الذي ثبت ولم يبرح.

أبو زيد: النضد مثل الصبير، وجمعه الأنضاد.

قد يعطينا هذا النص صورة واضحة عن منهجية ابن سيده في المخصص، وعن الخصائص التي يمتاز بها كتابه، وهو كما رأيتم لا

يذكر كلمة إلا ويشفعها بمصدرها، وصاحبها، بل يقدم المصدر على الكلمة نفسها ثم يذكر المعاني التي يراها كل لغوي، أو التي تتوافق مع قناعاته اللغوية[1].

ثم إنه يذكر أسماء المؤلفين الذين يشاركونه في تحديد معنى مفرده أو جملة دون أن يذكر مؤلفاتهم، لأن الكتب كانت معروفة للقاصي والداني، لذلك رأى ابن سيده أنه لا ضرورة لذكرها، وهذه ميزة سبق أن أخذ بها علماؤنا القدامى في مؤلفاتهم، كدليل على الأمانة العلمية التي تحلوا بها. وكان ابن سيده إذا تعددت الآراء والروايات حول معنى ونوع أية كلمة، يذكر هذه الروايات جميعها، ويعدد مجمل الآراء، مما يدل على الشمولية وعمق الاهتمام، والاستقصاء العلمي، وجدِّية البحث، وهو بذلك يكون قد كفانا مؤونة العودة إلى تلك المصادر، طالما هو قد أوردها، وما سبق أن أشرنا إليه مضافاً إلى ما ورد في الكتاب من شواهد وموضوعات ونصوص، يضع المخصص في خانة معاجم الألفاظ الكبرى، ويحق لنا أن نقول إنه شبه موسوعة لغوية عامة.

والمُطالع لهذا الكتاب بما فيه، سيخرج حتماً بفوائد جمة، خاصة إذا كان من أرباب العلم والقلم والأدب؛ لأن الكاتب حدد معاني كل كلمة من كلمات النص الذي أوردناه بدقة تامة، نافياً عنها صفة الترادف في معظم الأحيان، كما رأينا في معاني الكلمات التي تتصل بطيران الطائر وبأحوال السحاب المتراكم.

وبهذا حقق ابن سيده غايته المنشودة وبغيته في وضع كتاب

---

(١) ابن سيده، علي بن إسماعيل، المخصص ٨/١٣٦ ← ١٣٧.
الحر، عبد المجيد، المعاجم والمعجمات العربية، ص٩٧ ـ ٩٨.

يكون عوناً للخطيب المصقع البليغ، والشاعر الفحل المجيد، والأديب المتبحر، فينتقون منه ما يشاؤون، ويختارون ما يتوافق مع ما يطمحون نحوه، وما يحتاجون إليه من سجع ووزن وقافية[1].

هذه بعض خصائص وميزات الكتاب.

لكن كيف نتناوله، ما هي الطريقة اليسيرة التي تقودنا إلى تناول ما نريده بيسر. وكنا قد ذكرنا أن هذا المعجم مقسم إلى كتب، وكل كتاب مقسم إلى عدد من الأبواب، وكل باب إلى مجموعة من الفصول. وما علينا إذا أردنا معنى كلمة من الكلمات، إلا أن نبحث في أجزاء أو أبواب الكتاب عن الباب الخاص بهذا المعنى، ثم نقرأ هذا الباب أو الفصل، فنجد الكلمة التي نفتش عنها.

مثلاً لو أردنا أن نعرف شيئاً عن أحوال السباع، فإننا نفتش عن كتاب الوحوش، وعندما نجده، نفتش عن باب السباع، وفي باب السباع نعثر على الفصل الذي يتحدث عن أحوال السباع. وهكذا نفعل في كل حالة.

وتسهيلاً للباحث عليه قبل أن يقلب صفحات الكتاب ـ وفي هذا شيء من العسر والعنت ـ عليه أن يطَّلع على فهارس الكتاب، وقد زُوِّد المخصص بفهارس جيدة مرتبة وفق التسلسل الألفبائي. ففي حرف الخاء وكلمة (خيل) نجد الأبواب الخاصة بالخيل وأحوالها، مع الإشارة إلى أماكن وصفحات وجودها في الكتاب، وقس على ذلك في كل موضوع أو كلمة. ويزيد من أهمية المخصص، أن صاحبه أفرد في آخره، كتاباً خاصاً للأضداد، وعني كثيراً بالمترادفات، واهتم بالقلب والإبدال، وبأصول الكلمات، وقد أظهرته هذه اللفتات نحوياً

(١) ابن سيده، علي بن إسماعيل، المخصص، المقدمة، ص١٠.

رائداً، وعالماً من علماء الصرف والنحو المجلين، كما راقت هذه الومضات الرائعة لكثير من أصحاب المعاجم المتأخرين فنسبوها لأنفسهم.

ولا أظن أن أحداً كابن سيده كان معنياً بكتابه مثله، فَشِدَّةُ دقته في التحليل والتحري والاستنباط، والمناقشة، وذكر العلماء السابقين، وتنقية مادتهم، علاوة على الاهتمام بالممدود والمقصور، والتأنيث والتذكير، والإشارة إلى الكلمات التي ترد في أكثر من موضع، جعلته عالماً لغوياً فذاً أحدث نقلة جديدة في تاريخ المعاجم، ولذلك فإن أحداً من رجال المعاجم المتخصصة لم يستطع حتى الآن أن يجمع كل أفرادها في معجم، كما فعل ابن سيده، إنما كانوا يفردون لكل عِلم معجماً، وغاية ما كانوا يمتازون به عن ابن سيده، أنهم نظَّموا ألفاظ كل علم وفق الترتيب الهجائي المعروف مما يسهل أكثر تناول الكتاب.

ونختم عن ابن سيده، بذكر رأي مستشرق، رأى أن معجماً واحداً من معاجم ابن سيده، كان جديراً بأن يستغرق حياة عالم مبصر، فكيف بعالم لا يبصر، لم يقدم لنا معجمين فقط ولكنه قدَّم أعمالاً أخرى، فقدت فيما فقد من تراثنا[1].

(١) ابن سيده، علي بن إسماعيل، المخصص ج١/ ٨٧ ← ٩٨.
السلطي، عبد الحفيظ، محاضرات في المصادر الأدبية واللغوية، ص٥٥.
الحر، عبد المجيد، المعاجم والمعجمات العربية ٩٩ و ١٠٠.
بدر، عبد المحسن، محاضرات في المكتبة العربية، ص ٨٦.

فقه اللغة للثعالبي

أبو منصور، عبد الملك بن محمد النيسابوري (٣٥٠ ـ ٤٣٠هـ/ ٩٦١ ـ ١٠٣٨م).

لُقب بالثعالبي لأنه كان يخيط جلود الثعالب في أوقات فراغه. عاش في نيسابور من بلاد فارس، وعلَّم الصبيان في كتَّاب كان له، اشتغل بالأدب والتاريخ وكان من أئمة اللغة والأدب، كثير الحفظ، حتى لُقِّب بحافظ زمانه، تجاوزت مؤلفاتهُ الثمانين منها يتيمة الدهر وهو أشهر كتبه على الإطلاق ـ أخبار ملوك الفرس ـ لطائف المعارف ـ فقه اللغة (الذي نحن بصدده الآن) ـ مكارم الأخلاق ـ سحر البلاغة ـ التمثيل والمحاضرة الخ.

قال فيه الباخزري: إنه جاحظ ـ نيسابور ـ وزبدة الأحقاب والدهور لم تر العيون مثله ولا أنكر الأعيان فضله.

ـ كانت تعرض في مجلس الأمير أبي الفضل الميكالي[1] في خراسان بعض المسائل الشائكة، حول معاني اللغة وألفاظها، فطلب الأمير من الثعالبي وضع كتاب حول هذا الموضوع، وزوده بكتب ومصادر كثيرة.

---

(١) المكيالي: أبو الفضل عبد الله بن أحمد (... ـ ٤٣٦هـ/ ... ـ ١٠٤٥م). أمير وكاتب وشاعر من خراسان، ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر.

مضى الثعالبي إلى قرية منعزلة بغية تحقيق غايته، وهو يتحدث بنفسه عن هذه العزلة فيقول: «وتُرِكت والكتب والأدب، أنتقي منها وأنتخب، وأفصِّل وأبوب، وأقسم وأرتب، وأنتجع من الأئمة مثل الخليل، والأصمعي، والنضر بن شميل، وأبو العباس المبرد وثعلب، وابن دريد ونفطويه، وأجتبي من أنوارهم، وأجتبي من ثمارهم، وأقتفي آثار قوم قد أقفرت منهم البقاع[1]. إذن تضم مراجعه معظم ما أُلِّف ودُبِّج قبله من كتب في اللغة والأدب والنحو والبلاغة، ولم يستطرد الثعالبي، إنما تجنَّب التطويل والسرد ما أمكن، واكتفى أحياناً بذكر سطر أو سطرين حول بعض فصول الكتاب.

منهجه:

قسَّم الثعالبي كتابه إلى ثلاثين باباً، وجعل كل باب لشرح معنى من المعاني الكلية، ثم قسَّم كل باب إلى عدد من الفصول، وتناول في كل فصل معنى جزئياً من معاني الفكرة الكلية التي اختص بها باب ذلك الفصل.

فالباب الأول من الكليات فيه أربعة عشر فصلاً، والثاني في التنزيل والتمثيل، وفيه خمسة فصول، والباب الثالث في الأشياء ويقع في ثلاثة فصول، والباب الرابع في أوائل الأشياء وأوافرها، في ثلاثة فصول، والباب الخامس في صفات الأشياء وكبارها وعظامها، وقد جاء في عشرة فصول، وهكذا إلى آخر ما في الكتاب.

منهجه:

سنحاول الآن أن نتبين منهج الثعالبي الذي اتبعه في تحليل

---

(١) الثعالبي، فقه اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لاط، لاتا.
الحر عبد المجيد، المجامع والمعاجم، ص ٨٦ ← ٨٧.

أبواب معجمه. وسنتناول بشيء من التفصيل الباب الثالث عشر، وهو من ضروب الألوان.

ـ نظرة استطلاعية على هذا الباب تظهر لنا أنه مقسم إلى تسعة وعشرين فصلاً، رتبها الثعالبي على النحو التالي:

١ ـ فصل في ترتيب البياض.

ويذكر تحت هذا العنوان: أبيض ثم يَقَقٌ ثم لهقٌ ثم واضح وناصع ثم هجان وخالص.

٢ ـ فصل في تقسيم البياض، ومما يذكر منه: رجل أزهر ـ امرأة رعبوبة ـ شعر أشمط ـ فرس أشهب ـ بعير أعيس ـ ثور لهق ـ الخ.

٣ ـ فصل في تفصيل البياض: وهنا يؤكد العنوان بما يفصله حول البياض، ومن بعض ما يقول:

إذا كان الرجل أبيض بياضاً لا يخالطه شيء من الحمرة وليس بنيِّر ولكنه كلون الجص فهو أمهق. فإن كان أبيض بياضاً محموداً يخالطه أدنى صفرة كلون القمر والدر فهو أزهر.

٤ ـ فصل في بياض أشياء مختلفة: في هذا الفصل يشير الثعالبي إلى أشياء كثيرة تمتاز بلونها الأبيض، ومما يذكر في هذا الباب:

السَّحل: الثوب الأبيض ـ النقا: الرمل الأبيض ـ الصَّبير: السَّحاب الأبيض ـ الوثير: الورد الأبيض الخ.

٥ ـ فصل يناسب الفصل السابق أي الرابع:

الوضح بياض الغُرة. القرحة بياض في جبهة الفرس ـ السَّفر بياض النهار ـ الهِجَانه: أحسن البياض في الرجال والنساء والإبل.

٦ ـ فصل في ترتيب البياض من جهة الفرس وغيره، ومما جاء فيه:

إذا كان البياض في جبهته قدر الدرهم فهو القُرحة، فإذا زاد فهي الغُرَّة ـ فإذ سالت ودقَّت ولم تجاوز العينين فهي العصفور ← الخ.

٧ ـ وهذا الفصل السابع يدخل في ذكر بياض سائر أعضاء الفرس:

إذا كان أبض الرأس والعنق فهو أدرع، فإن كان أبيض على الرأس فهو أصع ـ فإن كان أبيض القفا فهو أقتف ← الخ.

٨ ـ يتصل به في تفصيل ألوانه وشياته، مثلاً:

إذا كان أسود فهو أدهم فإذا اشتد سَواده فهو غيهبي ـ فإذا غلب السواد وقل البياض فهو أحم ←.

٩ ـ في ألوان الإبل: إن خالط حمرة البعير سواد فهو أرمك ـ فإن اشتد سواده فهو جون فإن كان أبيض فهو آدم ـ فإن كان أحمر يخالط حمرته سواد فهو أكلف.

١٠ ـ في ألوان الضأن والمعز وشياتها: إذا كان في الشاه أو العنز سواد بوياض فهي رقطاء وبغشاء ونمراء. فإن اسود رأسها فهي رأساء ـ فإن ابيض رأسها من بين سائر جسمها فهي رخماء ← الخ.

١١ ـ في ألوان الظباء: إن كانت بيضاء تعلوها غبرة فهي الأدم ـ فإن كانت بيضاء خالصة البياض فهي الآرام.

١٢ ـ في ترتيب السواد: أسود وأسحم ثم جون وفاحم ثم حالك وحانك ـ ثم حلكوك وسحكوك، ثم خداري ودجوجي ثم غربيب وغدافي.

١٣ ـ في ترتيب سواد الإنسان: إذا علاه أدنى سواد فهو أسمر ـ فإذا زاد سواده مع صفره تعلوه فهو أصحم.

١٤ ـ في تقسيم السواد: ليل دجوجي ـ سحاب مدلهم ـ شَعر فاحم ـ عين دعجاء ـ شفة لعساء ـ وهكذا إلى آخر هذا الباب[١].

وبناء على ما تقدم، كان ينبغي على المؤلف أن يتجنب الفوضى في عرض فصوله، كأن يذكر البياض أولاً، ثم السواد، فسائر الألوان، ثم ينتقل إلى ألوان الحيوان بأنواعه. ولسبر غور الثعالبي في كتابه بشكل أعمق وأفضل، سنحاول عرض جزء مما جاء في الباب الثامن عشر، وهو في ذكر أحوالٍ وأفعالٍ للإنسان وغيره، وهو يتألف من ثلاثة وعشرين فصلاً نذكر بعضاً منها:

١ ـ الفصل الأول ـ في ترتيب النوم: أول النوم: النعاس ثم الوسن ثم الترنيق ثم الكرى والغُمض ثم التغفيق، ثم الإغفاء ثم التهويم والغرار والتهجاع وهو النوم القليل ـ ثم الرقاد وهو النوم الطويل ـ ثم الهجود والهُجوع والهُبوع وهو النوم العزِق ثم التسبيخ وهو أشد النوم.

٢ ـ في ترتيب الجوع: أول مراتب الحاجة إلى الطعام الجوع، ثم السَّغب ـ ثم الغرث ثم الطوى ثم الضَّرَم ثم السُّعار.

٤ ـ الفصل الرابع: في ترتيب العطش: أول مراتب الحاجة إلى شرب الماء العطش ثم الظمأ ثم الصدى ثم الغُلَّة ـ ثم اللهبة ـ ثم الهُيام ثم الأُوام ثم الجُواد وهو القاتل.

٥ ـ الفصل الخامس في تقسيم الشهوات: فلان جائع إلى الخبز

---

(١) الثعالبي، فقه اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لاط، لاتا، ص ٦٥ ← ٨٩.

ـ قرم إلى اللحم ـ عطشان إلى الماء ـ عيمان إلى اللبن ـ بَرِدٌ إلى التمر ـ جَعْمٌ إِلَى الفاكهة.

٨ ـ الفصل الثامن في تقسيم الشرب: شرب الإنسان، رضع الطفل ـ ولغ السبع ـ جرع وكَرَع البعير والدابة عبء الطائر.

٩ ـ الفصل التاسع في ترتيب الشرب: أقلُّ الشرب التغمُّر ثم المص والتمزز ثم العبُّ والتجرُّع.

وأول الري النَّضْح ثم النَّقع ثم التحبب ثم التقمح.

١١ ـ الفصل الحادي عشر: في تقسيم الغصص: غصَّ بالطعام ـ شرِق بالماء ـ شجي بالعظم ـ جَرِض بالريق[1].

وسنعرض أخيراً جزءاً من الباب الثامن والعشرين، وهو يدور حول النبت والزرع والنخل بفصوله السبعة.

١ ـ الفصل الأول: يدور حول ترتيب النبات من مطلعه حتى مغربه، أو من لدن ابتدائه إلى انتهائه: ويقول في تحديد معنى أشكال النبات عبر تطورها في النمو:

أول ما يبدو النبت فهو بارض، فإذا تحرك قليلاً فهو جميم ـ فإذا عم الأرض فهو عميم، فإذا اهتز وأمكن أن يُقبض عليه قيل: اجثأَلَّ ـ فإذا اصفرَّ ويبس فهو هائج ـ فإذا كان الرطب تحت اليبيس فهو غميم ـ فإذا كان بعضه هائجاً وبعضه أخضر فهو شميط ـ فإذا تهشم وتحطم فهو هشيم وحطام ـ فإذا اسود من القدِم فهو الدِنِدِن ـ فإذا يبِس ثم أصابه المطر فاخضر فذاك النَّشر.

٢ ـ الفصل الثاني: كالأول حول نمو النبات: إذا طلع أول

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٦٥ ← ١٧٠.

النبت قيل أوشم وَطَّر، وكذلك الشارب. فإذا زاد قليلاً قيل: ظَفَّرَ ـ فإذا غطى الأرض قيل استحلس ـ فإذا صار بعضه أطول من بعض قيل: تناتل فإذا تهيأ لليبس قيل: إقطأر ـ فإذا يبس وانشقَّ قيل: تصوَّح ـ فإذا تم يبسه قيل: هاجت الأرض هياجاً.

٣ ـ الفصل الثالث في ترتيب أحوال الزراع: الزَّرع ما دام في البذر فهو الحَب ـ فإذا انشق الحب عن الورقة فهو الفرخ والشَّطْءُ ـ فإذا طلع رأسه فهو الحقل ـ فإذا صار أربع ورقات أو خمساً قيل: كَوَّت تكويتاً ـ فإذا طال وغلظ قيل: استأسد ـ فإذا ظهرت قصبتهُ قيل: قصَّبَ. فإذا ظهرت السنبلة قيل: سنبل ـ ثم اكتهل.

٤ ـ الفصل الرابع: في ترتيب البطيخ: أول ما يخرج البطيخ يكون قعسراً ثم خضفاً، ثم يكون قُحًّا ـ والحدج يجمعُه ـ ثم يكون بطيخاً[1].

وما من شك أن هذا المعجم كما يذكر صاحبه في عنوانه هو سر العربية، ولا غنى عنه في دراساتنا اللغوية، وتوقنا إلى معرفة كل شيء عن أحوالنا وأحوال ما يحيط بنا، من حيوان ونبات.

(١) الثعالبي، فقه اللغة، ص٣١٠ ← ٣١٣.

الفصل السابع

المجامع اللغوية العربية

إن من أسباب نهوض اللغة العربية، وجود مؤسسات ومجامع توليها العناية التامة، والمتابعة المستمرة، لتواكب رحلة الحياة، وتقدم الحضارة الإنسانية في شتى معارفها وميادينها.

ولغتنا العربية من أغنى لغات العالم وأكثرها استجابة لاستيعاب عملية الاتساع والانفتاح على كل جديد، وقد أدرك هذا الأمر ثلة من علماء اللغة المرموقين، فدعوا إلى صيانة لغتنا الأم، والحفاظ عليها، وإثرائها عن طريق استيعاب المصطلحات والألفاظ الأجنبية، في ثوب عربي جديد، وفي مواكبة ما يستجدُّ على الساحة العلمية من مفردات جديدة، تجعلنا متابعين لحركة التطور التكنولوجي في عصر العولمة، فما أضيف إلى لغتنا في السابق باق ما بقينا أحياء بها، نتفاعل مع الآخرين لمصلحتها، علماً أن لغتنا العربية أوسع أخواتها السامية ثراء، لأنها تشتمل على جميع الأصول التي تشتمل عليها اللغات السامية الأخرى، وتزيد عنها بأصول كثيرة العدد أخذتها من اللسان السامي الأول[1].

(١) الحر عبد المجيد، المعجمات والمعاجم العربية، ص١٦٧، دار الفكر العربي، بيروت، =

وقد امتازت العربية بين اللغات السامية أنها لغة شعرية جميلة، قادرة على تقديم صور خلابة، وقد احتوت اللغة العربية جميع أنواع الكلم، والدراسات المختلفة للفظة والجملة، نحواً وصرفاً وبياناً وفلسفة ومنطقاً، وهذا لم يتوفر للغة سامية أخرى.

وإذا علمنا أن للأسد خمسمائة اسم (٥٠٠)، وللثعبان مائتي اسم (٢٠٠) وللعسل ثمانين اسماً، إلى غير ذلك مما يضيق تعداده وحصره، أدركنا أية لغة عظيمة هذه قادرة على استيعاب جميع مظاهر الحياة والوجود.

والحقيقة أن أساليب مختلفة اعتمدت لإثراء اللغة، وأهمها عملية الاشتقاق، والتي كانت السبب المباشر والأساس في انتشار اللغة العربية وتطورها[1].

والاشتقاق بما يشتمل عليه من إضافات أمر حري بالاهتمام، فقد تعددت الكلمات بإضافة حرف أو أكثر على الأصل الثنائي بالقلب في أحرف الكلمات المزيدة، من ثلاثية أو رباعية أو أكثر، مثل حرص وحصر، أو الإبدال مثل: نزهة ونزحة، أو النحت في كلمة أو كلمتين من جملة، مثل البسملة من بسم الله الرحمن الرحيم، والحمدلة من الحمد لله، أو باقتباس كلمات أجنبية، أو باستعمال الاشتقاق الصغير والكبير، والاشتقاق الكبار الذي هو النحت كما أسلفنا قبل قليل.

فالاشتقاق الصغير أو الأصغر أكثر أنواع الاشتقاق وروداً في لغتنا العربية، لذلك نجده متداولاً بين الناس، وغايته أن تأخذ أصلاً

= ١٩٩٤م، ط أولى.

الشهابي مصطفى، المصطلحات العلمية في اللغة العربية (محاضرات ألقيت سنة ١٩٥٥م).

(١) الحر، المصدر نفسه، ص١٦٣، الشهابي، المصطلحات، ص١٦.

من الأصول، ثم تقرأه وتجمع بين معانيه وإن اختلفت، ففي الخصائص، يذكر ابن جني تركيب «سلم» فأنت تأخذ منه السلامة في تصرفه، نحو: سلم، يسلم، سالم، سلمان، سلمى، السليم، وهو اللديغ، وقد أطلق عليه تفاؤلاً بالسلامة.

كذلك لو أخذنا مادة (ضَرَبَ)، فلفظة «ضَرْب» تدل على مطلق الضرب، أما ضارب، ومضروب، ويضرب، اضرب، فجميعها أكثر دلالة وأثرى حروفاً.

أما الاشتقاق الكبير، فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد من ذلك عنه، رُد بلطف الصفة والتأويل إليه.

وقد شغف بهذا النوع من الاشتقاق ابن جني، وسماه الاشتقاق الأكبر، ذكر فيه عدداً من الأمثلة نذكر منها تقاليب المادة (س م ل)، فابن جني يرى أن (س م ل) (م س ل) (س ل م) (م ل س) (ل س م) (ل م س) مهما اختلف ترتيبها الصوتي فإنها تجتمع على معنى واحد وهو الإصحاب والملانية[1].

ومن ذلك: الثوب «السَّمَلُ» وهو الخلق، لأنه خال من الوبر والزئبر، وهو يكون لين الملمس، لأن اليد عندما تمر عليه لا تستوقفها حدة النسج.

أما «السَّمل» فهو الماء القليل، ومنها أيضاً السلامة، ذلك أن السليم ليس فيه عيب تقف النفس عليه، والمُسَل والمسيل، حيث

---

(١) ابن جني، الخصائص، باب الاشتقاق الأكبر، ١/ ٥٢٥ ← ٥٣٠ مطبعة الهلال بمصر/ ١٩١٣م.

يجري الماء بيسر وليونة، ومنها الأملس والملساء، واللمس وجميعها تدل على الملانية.

فأما «ل س م» فمهمل، ثم يقول ابن جني، وقد قالوا نسمت الريح، إذا مرت مراً سهلاً ضعيفاً، والنون أخت اللام.

وواضح من تمثيله بـ (ن س م) في مادة (س م ل) بإبدال اللام نوناً لتقارب صوتيهما، أنه كان يجعل الاشتقاقين الكبير والأكبر واحداً، لذلك لم يجد ضيراً من إبدال اللام نوناً[1].

ولو تناولنا تقاليب ابن جني في مادة (ج ب ر) وهي: (ج ب ر) (ب ر ج) (ر ج ب) (ج ر ب) (ب ج ر) (ر ب ج)، نراه نفذ إليها بفكره الثاقب، ونظره العميق، فأهمل بلطف ومهارة ما لم ينسجم ويتلاءم مع المعنى العام الذي استنبطه، وسدَّ الثغرات التي يبدو عليها شيء من الغموض، لذلك فهو يرى أن تقاليب (ج ب ر) إذا حصلت فهي للقوة والشدة[2]، ومن ذلك:

«جبرت» العظم والفقير، إذا قويتهما وشددت منهما، و «الجبر» الملك لقوته وتقويته لغيره.

ومنها «رجل مجرب» إذا جربته الأمور فإنها تقويه وتشد شكيمته ـ ومنه «الجراب» لأنه يحفظ ما فيه، فيبقيه قوياً.

ومنها الأبجر والبجرة، وهو القوي السُّرَّه.

ثم «البُرجْ» لقوته في نفسه وقوة ما يليه به، و «البَرَج» لنقاء بياض العين، وصفاء سوادها، وهو قوة أمرها.

---

(١) الخصائص، ١/ ٥٢٩/ ٥٣٠.

(٢) الخصائص ١/ ٥٢٧/ ٥٢٨، الصالح صبحي، دراسات في فقه اللغة ص١٩٣، دار العلم للملايين، بيروت ط٦/ ١٩٧٦م.

وإذا قلنا «رجبت الرجلَ» إذا عظمته وقويت أمره، وشهر «رجب» سمي بذلك لتعظيمهم إياه عن القتال فيه، وإذا كَرُمت النخلة على أهلها، فمالت من ثقل الخير والموسم، دعموها «بالرُّجبة» وهو شيء تسند إليه لتقوى به. والراجبة أحد فصوص الأصابع وهي مقوية.

ورغم ما في هذا العمل من تكلف، إلا أنه محاولة للنفاذ إلى أعماق الكلمة، ببراعة وذكاء. ولاحظنا في المعاجم العربية صوراً من القلب اللغوي فيما كان فوق الثلاثي، سواء أكان ثلاثياً مزيداً، أم رباعياً مجردا أو مزيداً، أم خماسياً عرفه العرب.

فمن مزيد الثلاثي: أذهب في مشيئته وأهبذ، وكلَّب الأسير وكبَّله.

ومن القلب في الرباعي: هجهجت السبع وجهجهت: صحت به وزجرته ـ دهدهت الشيء وهدهدته: حدرته من علو إلى سفل.

ومن التقليب في مزيد الرباعي: اضمحلَّ الشيء وامضحلَّ ـ والسحاب المكفهر والمكرهف[1].

الاشتقاق الأكبر: أو الإبدال، وفيه نستكشف كيفية انتزاع لفظ من لفظ آخر، مع تقارب في المعنى، واختلاف في بعض الحروف، أو هو ارتباط بعض المجموعات الثلاثية الصوتية ببعض المعاني ارتباطاً عاماً، لا يتقيد بالأصوات نفسها، بل بترتيبها الأصلي والنوع الذي تندرج تحته، ومن ذلك مثلاً: عنوان الرسالة وعلوانها، فقد أبدلت اللام من نون الأولى، والنون واللام متناسبتان في المخارج.

ومما يُعرف عن الاتفاق في الصفات: تناوب السين والصاد في

---

(١) الخصائص: ١/ ٣٨٥.

سقر وصقر، وسراط وصراط، وساطع وصاطع.

ويقول العرب: مدحه ومدهه، وقرمت أظافري وقلمتها، وجرفت الشيء وجلفته إذا أملته عما كان عليه، وهذا من (ج ن ف)[1].

ولعل ما ورد من عمليات الإبدال، عائد إلى لهجات العرب المختلفة، نتيجة لتقارب العلاقة الصوتية بين بعض الحروف.

ومن التقارب بين الحاء والكاف: سفح ما في إنائه وسفكه، وبين الحاء والهاء: مدحت الرجل ومدهته، وبين الحاء والخاء: الطحرور والطخرور للسحابة، واطمحرَّ واطمخرَّ: امتلأ ورويَ، وجبر وجَبَل وكلاهما يفيد التماسك، ونشر ونثر، الرمي بالشيء متفرقاً، والغبش والغبس: السواد ـ وبين الضاد والطاء غمضه وغمطه: احتقره وازدراه. كل ذلك يدل على غنى العربية، وتنوع مصادر الاشتقاق منها.

النحت أو الاشتقاق الكبار

النحت في اللغة هو النشر والقشر، وفي الاصطلاح أن تنزع كلمة من كلمتين أو أكثر، مع وجود التناسب في اللفظ، مثل قولنا: عبشمي نسبة إلى عبد شمس، وحوقل: من قولنا، لا حول ولا قوة إلا بالله.

ويعتبر العلامة ابن فارس إمام القائلين بالنحت، من حيث أنه ابتدع لنفسه مذهباً في القياس والاشتقاق، حين رأى أن الحروف الزائدة على المادة الأصلية أكثرها منحوت، كقول العرب للرجل الشديد «ضبطر» من «ضبر»، وفي قولهم «صهصلق» من «صهل» و

(١) الخصائص: ١/ ٣٨٥.

«صلق». وفي الصِّلدم، إنه من «الصلد» و «الصلم»، وقد بنى معجمه «المقاييس» على هذا المذهب، في كل مادة رباعية أو خماسية رأى أو ظن أن فيها شيئاً من النحت.

وهو يصرح عن مذهبه صراحة في معجمه فيقول: إعلم أن للرباعي والخماسي مذهباً في القياس، يستنبطه النظر الدقيق، وذلك أن أكثر ما تراه منه منحوت[1].

ومن أمثلة النحت في اللغة العربية: عبدري نسبة إلى عبد الدار ـ وعبقسي نسبة إلى عبد القيس، وتبلخص لحمه إذا غَلُظ منحوتاً من «بخص» و «لخص» ـ والبِرقِش وهو طائر منحوت من «برش» و «رقش» ـ والفرزدقة وهي القطعة من العجين، منحوتة من «فرز» ومن «دق» لأنه دقيق عُجن، ثم أُفرزت منه قطعة، فهي من الفرز والدق.

تلك هي قضية النحت، ورغم أن المحدثين لهم موقف معتدل من النحت، ولا يجيزونه إلا عندما تدعو الحاجة إليه، فإنهم أجازوا «درعمي» نسبة إلى دار العلوم، و «أنفمي» للصوت الذي يخرج من الفم والأنف معاً، كما أنهم لم يستثقلوا كلمة «لُبأرز» المنحوتة من لبنان وأرز، وهو اسم شجر من فصيلة الصنوبريات.

والكلمة الفصل كانت لمجمع اللغة العربية في القاهرة حين وافق أعضاؤه في السنة ١٩٤٨م على الأخذ بالنحت وجوازه عندما تدعو إليه الحاجة[2]، شرط انسجام الحروف عند تأليفها من الكلمة المنحوتة، وإخضاع هذه الكلمة إلى أحكام اللغة العربية، وصياغتها

---

(١) المقاييس، ١/٣٢٨.
دراسات في فقه اللغة، ص٢٤٤.

(٢) مجلة المجمع اللغوي العربي ٧/١٥٨.
دراسات في فقه اللغة، ص٢٧٣ ـ ٢٧٤.

على وزن من أوزانها، ومما أجازه المجمع عملية الاشتقاق من الأعيان، لحاجتها إلى لغة العلوم، ولم يجز الاشتقاق في لغة الأدب، ومن ذلك الاشتقاق الذي اعتمده: شجاره من الشجر، وحدَّد من الحديد، وبستنه من البستان، ونش من النشا، وبلر من البلور، وكهرب من الكهرباء، ومغنط أو مغطس من المغناطيس.

وكانت عملية الاشتقاق في مطلع ظهورها قد وقعت بين موقفين متعارضين من علماء اللغة، ففي حين عارضها بعضهم، وقالوا بأن الاشتقاق سماعي، ولا يجوز ـ كما يرون ـ اشتقاق أفعال وأسماء غير التي ذكرها العرب، ومعروفة بالسماع والتواتر عنهم، كان في المقابل لغويون علماء متحررون، كأبي علي الفارسي، وتلميذه ابن جني، فهذان العالمان ومن سار على نهجهما، سعوا في الإبقاء على الاشتقاق رغبة منهم في مد اللغة العربية بالحياة والتطور. فعملية الاشتقاق تأتي وفقاً للواقع الداعي لها، أي لضرورة التوسع باللغة بناءً لمقتضيات الحال، فبعض الكلمات خرجت من معناها اللغوي المعروف إلى معنى اصطلاحي يتلاءم مع حاجة التعبير، فكلمات الصلاة والزكاة، والقربان، تفاعلت مع حاجة التعبير المناسبة للعصر.

ولا يجب أن نقلل من أهمية التعريب ودوره في تنمية اللغة، عن طريق احتضان مصطلحات عربية تعبر عن المصطلحات العلمية وغير العلمية الأجنبية، إذ جرى تعريب الاسم الأعجمي وإضافته إلى لغتنا العربية، وهذا الأمر قديم، حتى إننا وجدنا شيئاً منه في القرآن الكريم، فقد وردت ألفاظ كثيرة أصلها غير عربي، ويشير مارون غصن في مقالة له نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٣٢م حول النحت في اللغة العربية، يشير إلى أن العرب استعملوا

ألفاظاً منحوتة من اللغة الفارسية، واعتمدوها في لغتهم[1]، ومنها «بستان»، وهي مؤلفة من «بو» رائحة و «ستان» لاحقة بمعنى مكان.

أما كلمة «كشتبان» فإنها تتألف من «انكشت» ومعناها إصبع، و «بان» وهي لاحقة بمعنى حافظ أو حارس، أما لفظة «روزنامة» فهي من كلمتين، «روز» بمعنى يوم، ونامة معناها رسالة أو كتاب، فهي كتاب اليوم.

وهذا التعريب نراه موجوداً بوضوح في المعاجم اللغوية العربية، وما أجازه أهل اللغة في العصرين الجاهلي وصدر الإسلام، كان الدافع والمشجع للعصور التي تلت، حتى إن التعريب كان يُستخدم ساعة تدعو الحاجة إليه، على أن يكون دقيقاً وعلى ألا يخرج على أصول التوازن العربي الصحيح، وأن يحافظ على أمرين: التعبير والمعنى[2].

والذي نستنتجه من هذه المواقف لكثير من اللغويين العرب يدل على أنهم كانوا حريصين على نضارة وجمال لغتنا الحية، وكان يوافقهم معظم المثقفين من أبناء المجتمع العربي، إذ يجب ألا تبقى اللغة أسيرة نفسها، إنما يجب أن تنطلق إلى رحاب العالمية، من خلال محاربة اللفظ الأجنبي باستيعابه ضمن ألفاظ جديدة جميلة، لا استعماله كما هو بعجمته وأجنبيته التي لا تنسجم وجمال اللفظ العربي الخلاب.

---

(١) غصن مارون، مجلة المجمع اللغوي بدمشق، ج١/ م١٣/ ص٣٠٠ ـ ٣٠٢، سنة ١٩٣٥م.

(٢) الحر، المعجمات والمعاجم العربية، ص١٦٦ ← ١٦٩.

الخطيب، محي الدين ← حاجتنا إلى مجتمع يوثق به، المقتطف ج٣/ م٨٢/ ص٢٩٣ شهر آذار ١٩٣٣م.

وحرصاً على جمع هذه اللغة بماضيها وحاضرها، وبما اكتنفها ويكتنفها من جديد، وحرصاً على أن تكون محميَّة ضمن أطر تنظيمية مركزة، رغب اللغويون في عصر النهضة، وامتداداً إلى عصرنا الحديث، وستبقى بإذن الله هذه الوتيرة ممتدة إلى كل عصر وكل جيل، طالما أن الإنسان الحي الذي يعيش اللغة يعي مصلحتها ومستقبلها، أقول، رغب اللغويون العرب وقرروا تأسيس مجامع لغوية تهتم بشؤون اللغة العربية، حماية وإثراء ومواكبة لروح العصور والتطور المتسارع، كي لا يسبقنا الزمن، وتتجاوزنا الأحداث والمنجزات، دون أن نعيها ونغوص في عبابها وننهل منها ما يتوافق مع أحوالنا وظروفنا، وكي لا نصبح كالطبيب الذي أنجز دراساته قبل عشرات الأعوام، ثم أهمل نفسه، وغاب عن ساحة الطب وتطور مفاهيمها، وظل يرسف في ما كان قد تلقفه في الماضي، وما ينطبق على الطبيب ينطبق على كل إنسان في حقل عمله.

وكانت رغبة العاملين على تكوين المجامع، تنطلق من ضرورة بعث اللغة، عن طريق توليد كلمات جديدة، تؤدي المعاني الملائمة، وتحافظ في الوقت نفسه على خصائص اللغة وقوانينها وأوزانها.

وقد حرصوا على كل ما يحفظ تراث اللغة المميز، كنوع تأليف الكلام، وروعة بيانه، وجمال أساليبه، وغرابة إيجازه، كما أنهم سعوا إلى إيجاد توازن بين مقومات وأهداف اللغة الموروثة[1]، وبين ما يجب أن يسهم في تطورها، بحيث لا تدخل لهجات تطغى على الفصحى، وتفقدها نكهتها المميزة.

---

(١) الخطيب محي الدين، حاجتنا إلى مجتمع يوثق به، مجلة المقتطف ج٣/ م٨٢/ ص٢٩٣/ آذار/ سنة ١٩٣٣م.

الحر، عبد المجيد، المعجمات والمجامع العربية، ص١٦ ← ١٦٩.

على ضوء هذه المقومات، قامت المجامع اللغوية في العالم العربي، وكان أول الغيث في مصر أرض الكنانة.

١ ـ مجمع مصر:

أطلق عبد اللّه النديم، أحد علماء مصر الأفذاذ، صرخة الدعوة إلى إنشاء مجمع لغوي عربي في مصر، يحمي اللغة العربية من اللحن، وقد دعا عبر مقال له في صحيفته «التنكيت والتبكيت» سنة ١٨٨١م، اللغويين العرب إلى المبادرة والإسراع إلى احتضان اللغة العربية وتطويرها، وقد لاقت دعوته آذاناً صاغية، فتقاطر أهل اللغة والفكر ملبين، وصمموا في السنة ١٨٨٨م، على تأليف أول مجمع علمي عربي برئاسة عبد اللّه فكري باشا، ومعه ثلة من أهل الفضل والعلم[١].

وقبل أن يكتمل عقد المجمع العلمي العربي رسمياً وبشكل منتظم وثابت، مرَّ بمحاولات إفرادية لم تؤتِ أكلها، فعقب المباشرة بتأليف المجمع، ارتؤي إنشاء مجمع يهتم بالألفاظ العربية الفصيحة التي يجدر استعمالها، مما يناسب معناها من الألفاظ الدخيلة، وقد تصدى السيد توفيق البكري لتنفيذ هذه المهمة، فسمي المجمع باسمه، إلا أن هذا المجمع سرعان ما خبا، ولم يبق منه إلا كلمات قليلة منها:

مرحى لكلمة bravo ـ وقد زالت من الاستعمال.

«مدره» لكلمة Avocat، وقد زالت وحل محلها المحامي، و «المسرة» لكلمة Telephone، وقد زالت وحل محلها اللفظ الأجنبي.

ومن الألفاظ التي بقيت ورددها الناس مع لفظها الأجنبي:

---

(١) الخطب، مجلة المقتطف ج٣/ م٨٢/ ص٢٩٣، والحر، ص١٧٠.

(بهو ـ Salon) ـ بطاقة: Carte ـ شرطي: Police.

ومن الألفاظ التي أهملت وحل محلها ألفاظ أجنبية:
«الطنف» وحل محلها: البلكون ـ و «الحذاقة» وحل محلها: البكالوريا.

تلا هذه المحاولة، نادي دار العلوم لمحمد حنفي ناصيف في القاهرة سنة ١٩٠٧م، وقد جهد في وضع كلمات عربية تحلُّ محل كلمات أجنبية وافدة، وكان منهجه ـ الذي كان ينوي تحقيقه ـ يتلخص في البحث عن أسماء باللغة العربية لمسميات حديثة، معتمداً الطرق المجوِّزة، وإذا لم يسعفه الحظ لذلك يستعير اللفظ الأجنبي نفسه، ويضعه للاستعمال في اللغة الفصحى بعد حصوله على موافقة المجمع عليه.

وقامت بعد ذلك محاولة أخرى، ترمي إلى المحافظة على اللغة العربية الفصحى، فأنشىء مجمع أحمد لطفي السيد، (رئيس مجمع فؤاد الأول) وكان ذلك في السنة ١٩١٧م، إلا أن هذا المجمع لم يعمر طويلاً، لاشتماله على ألفاظ غريبة ممجوجة منها: «المليل» مكان «الفول المدمس» ـ «الهرمول» مكان الشوشة، والشوشة: شعر أعلى الرأس، و «الماصر» مكان كلمة «الجمرك»، كما أنهم نسبوا كلمة «المعزقل» إلى البطيخ، و «المغرقل» إلى البيض إذا فسد، فنقول: بطيخ معزقل أي فاسد، وبيض مغرقل إذا فسد أيضاً.

جميع هذه المحاولات التي أشرنا إليها، كان نصيبها الزوال، لأنها قامت بجهد فردي، وقضايا اللغة تحتاج إلى تعاضد واتفاق أئمة اللغة والأدب، وقد استمرت المحاولات لإنشاء مجمع لغوي في مصر، دون أن يرى أحد منها النور، إلى أن أصدر الملك فؤاد الأول ـ وبمبادرة ملكية سنة ١٩٣٢م ـ مرسوماً يقضي بتأسيس مجمع ملكي

للغة العربية في القاهرة. وقد استمر هذا المجمع ـ وما زال حتى يومنا هذا ـ واكتمل عقد أعضائه الأول في السنة ١٩٣٤م، وكان يسمى مجمع اللغة العربية الملكي، ثم في ما بعد، مجمع فؤاد الأول للغة العربية، ثم مجمع اللغة العربية.

وقد جاء في حيثيات وغايات مرسوم إنشاء المجمع ما يلي:

ـ المحافظة عى سلامة اللغة العربية، والعمل على إثرائها لتفي بقضايا العلوم والفنون، وتطور المجتمعات في هذا العصر، وذلك عن طريق اختيار ما يغنيها، وينوعها، كي تصبح أداة سهلة تعبر عن شؤون العلم والأدب والحياة.

ـ وضع معاجم صغيرة لمصطلحات العلوم والفنون، وسواها ـ تنشر تباعاً ـ ومعجماً عربياً واسعاً يضم شوارد اللغة وغريبها، وينشر قوائم لكلمات فاسدة ينبغي تجنبها، والعمل على إقامة بحث علمي للهجات العربية الحديثة بمصر والبلاد العربية الأخرى[١].

ـ بحث كل ما له شأن وفائدة في تقدم اللغة العربية، بعد أن يصدر هذا بقرار من وزارة المعارف.

وقضى المرسوم أيضاً بإنشاء مجلة للمجتمع، تنشر أبحاثه وما يوافق على استعماله أو تجنبه من الألفاظ والتراكيب[٢].

كما أنه قسم أعضاء المجمع إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ أعضاء عاملون، واتفق على أن يكون عددهم عشرين عضواً، يختارون دون تقيد بالجنسية.

---

(١) الخطيب، المقتطف، ج٣/ م٨٢/ ص٢٩٣، الحر، ص١٧٠ ← ١٧٤.
عبد القادر المغربي، مجامعنا اللغوية وأوضاعها ج٧/ ١٢٥.

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية، ج١/ ص٢٢ و ٣٨، الحر: ص١٧٣ و ١٧٤.

٢ ـ أعضاء فخريون، أي ليس لهم أي دور ولا تأثير في قرارات المجمع.

٣ ـ أعضاء مراسلون.

وكان المجمع يحرص منذ إنشائه على تنمية اللغة عن طريق القياس، الذي يُكتفى منه باستنباط الألفاظ الجديدة، دون الأخذ بالقياس في الدلالات والتراكيب، بناء على دعائم ثلاث:

١ ـ ما تركه القدماء من أقوال، إذ من شأن هذا الأمر أن يعدد الظاهرة اللغوية، فإذا وجد المجمع منفذاً وإن كان ضعيفاً عن هذا الطريق استغله.

٢ ـ القيام بإحصاء الأمثلة المروية لهذه الظاهرة من المعجمات المطولة.

٣ ـ موقف أبناء العرب في العصر الحديث من هذه الظاهرة.

وقد أثبت المجمع كلمات كثيرة في مصطلحه اللغوي، وأعطاها تسميات خاصة ومنها:

البهو ← صالون.

للردهة: الصالة أو الفسحة ـ للإضاءة: الدوسية.

للمصعد: الأسنسير ـ الدرابزين ← حاجز السلم ـ وللطابق ← الآجر الكبير[1].

وهكذا اتجهت أنظار اللغويين العرب إلى القاهرة، مقر المجمع اللغوي، للمساهمة في العمل على إنجاز معجم لغوي جامع، يضم

(١) مجلة مجمع اللغة العربية ج١/ ص٣٨، الحر: ص١٧٤.

مواد اللغة الأصلية جميعها، والمولدة منها والمعربة، والقديمة والحديثة، مع شروح وافية لها وللدخيل منها، وتبيان أصولها وطرائق استعمالها، ووجوه تناولها.

ولما أطل عام ١٩٦٠م، ظهر إلى النور المعجم الوسيط، أول ثمار المجمع اليانعة، وقد تحدثنا عنه في دراسات سابقة، وهو يعتبر بحق من أهم المعاجم العربية، فقد استنفد اللغويون جهودهم لإخراج هذا السفر القيم إلى الحياة، خدمة للغة العربية، وعملوا على تسجيل وتفصيح ما طرأ عليها من ألفاظ وأوضاع، فرضها تطور ونمو المجتمع العربي، ولا بأس بذكر بعض الكلمات التي عرَّبها وأقرَّها مجمع اللغة بمصر، ومنها[١]:

الموقد ← : Foyer ـ الدهليز : VestiBule ـ المدفأة : Poêle ـ الطبقة : Etage ـ السرداب : Sous Sol ـ المصعد : Ascenseur.

ومن الكلمات التي عرَّبها المجمع الأول بمصر سنة ١٨٩٣م، فحوَّلها من وضع قديم إلى وضع جديد[٢]:

قديم	جديد
بونسوار	عم مساء
بونجور	عم صباحاً
تلفون	مسَّره
كوردو	الوشاح
نومرو	نمره
فرشها بالكدام	حصب الطريق
كلوب	المسَرَّب

(١) رضا، أحمد، معجم متن اللغة، ص٩١ ـ ٩٢، الحر، ص١٧٥.

(٢) رضا، أحمد، معجم متن اللغة، ص٩١ ← ٩٩، الحر، ص١٧٦.

ومما عرَّب المجمع الثاني بمصر سنة ١٩١٠م وحولها من القديم إلى الجديد[١]:

قديم	جديد
ديبلوم	شهادة عالية
ترتوار	طنوار
تلغراف	برق ـ رسالة ـ برقية
فونوغراف	الحاكي
سينماتوغراف	الخيَّالة
بوفه	مقصف
كارت فيزيت	بطاقة
دوسيه	ملف
طاولة الأكل	خوان ـ مائدة
ناموسية	كلَّه... الخ

وهذه الكلمات المعربة وغيرها كثير، لم ترق للناس كلهم، فكثير منها لم يستعمل قط، ومما ورد في مجمع ١٩٣٤م من أسماء:

التلفون: فقد عُرِّب إلى أسماء عدة منها: أرزير ـ قر ـ مَرْزَه ـ مرزاز ـ وقد أطلق آنذاك على مصلحة التلفون: مصلحة الأرزير.

وكان لغويون لبنانيون أعضاء في المجمع العلمي المصري قد أسهموا بفعالية في التعريب، علاوة على مساهماتهم في المجامع العربية الأخرى، وكان المجمع المصري منفتحاً على كل جديد، فقبل مولدات كثيرة وفدت على مجتمعنا العربي، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى[٢].

---

(١) رضا، أحمد، معجم متن اللغة، ص١٢١، الحر، ص١٧٦ ← ١٧٧.

(٢) مجلة المجمع اللغوي، ج١/ ص١١١ ـ ١١٢، سنة ١٩٣٤م، الحر، عبد المجيد، والمعجمات والمعاجم العربية، ص١٧٧.

٢ ـ مجمع دمشق:

تأسس في السنة ١٩١٩م، وبدعم من الدولة آنذاك، إذ قدَّمت له ما تحتاجه من مال وعون، وقد غني وأثرى بأبحاثه ودراساته، ومضامينه ومحتوياته، خاصة في ميدان توليد الألفاظ العربية التي تغني عن الكلمات الأجنبية الداخلة. وقد تمكن المسؤولون عن المجمع آنذاك من إصلاح المدرستين العادلية والظاهرية، وجعلهما مقراً رسمياً له، وإذ استقرت أموره، حرص على الإطلاع على الآثار القديمة والمخطوطات السالفة، فأصلح منها ما أصلح، وأضاف إليها كتباً علمية متنوعة، كان يحرص على شرائها من ميزانية المجمع السنوية، وأفرد لدراسة التراث غرفاً خاصة، وسعى جاهداً لإصدار مجلة شهرية تهتم بالدراسات والأبحاث اللغوية، فتم له ذلك، وما لبث أن جعلها فصلية لضرورات مختلفة، وكان معظم كتابها من أعضاء المجمع العلمي، أسهموا بإثرائها ببحوثهم وآرائهم، وإنجازاتهم اللغوية، ومنهم: أمين معلوف في النبات، وأسماء النجوم، وقد ذكر كل اصطلاح وما يقابله بالإنكليزية أو باللاتينية:

قصبة ـ يراعة أو قلم Culm ← وهي لاتينية.

الجذع ← Tronc ← الساق Tige.

كما غاص الأب أنستاس الكرملي في هذا الميدان، وبحث عن الكلمات العربية المأخوذة من أصل يوناني، فوجد أسماء أماكن، كإسطنبول وقلزم، وأسماء حيوانات مثل أخطبوط وإسفنج وطاووس وكركي وطريخ، وأسماء نبات، كبقدونس أو مقدونس وقرطمان وقرنفل وقنَّب وكتان وملوخية ويانسون أو آنيسون، وأسماء أمراض مثل: النقرس، واكتشف ألفاظاً عامية لم يأخذ بها اللغويون، مثل: ايسكمله وفانوس ونافورة، وألفاظاً علمية كإكسير وبلغم، وترياق

وطلسم وقصدير وكيمياء إلى غيرها من الألفاظ اليونانية التي اقتحمت لغتنا العربية[1].

٣ ـ مجمع بغداد:

أسس في أعقاب الحرب الكونية الثانية، وكان آخر مجمع لغوي يظهر في البلاد العربية، وقد أشرفت حكومة العراق على تأسيسه لغاية علمية صرفة، وذلك في السنة ١٩٤٧م، وما زال يعمل حتى يومنا هذا، وإن كان نشاطه قد تضاءل قليلاً بسبب الاعتداءات الأميركية الغاشمة على العراق والحصار الذي فرضته منذ العام ١٩٩١م.

وقد حرص المجمع على الحفاظ على سلامة اللغة والاهتمام بألفاظها، وإيلاء قضية التعريب أهمية بالغة، وإيراد المصطلحات العلمية، ومن جملة نشاطاته التي قام بها، تصوير المخطوطات العربية، ونشرها، لكي يطَّلع العرب على تراثهم المجيد، وإلقاء المحاضرات، وعقد الندوات والمؤتمرات، دعماً للغة، ومحاولة لتقريبها من أذهان السامعين.

وقد أصدر المجمع مجلة نشرت كثيراً من البحوث اللغوية والعلمية، كما اتفق أعضاؤه على عدم نشر أية مصطلحات إلا بعد ستة أشهر من التوافق عليها بين أعضاء المجمع، وكان يشرف على المعاجم اللغوية ويتولى نقدها والاطلاع عليها، وقد أسهم بعض المستشرقين الذين كانوا حججاً في اللغات الشرقية، من عربية وسريانية وحبشية وفارسية وغيرها، أسهموا في نقل العلوم الحديثة إلى اللغة العربية، وعنوا بالترجمة وذكر المصطلحات، ومنهم الدكتور

---

(١) الكرملي انستاس، مجمع المجمع، ج١/ م١٨/ ص٤٥، إصدار سنة ١٩٤٣، الحر، عبد المجيد، ص١٧٩.

كرنيليوس فانديك (١٨١٨ ـ ١٨٩٥م) الهولندي الأصل، وقد عمل طبيباً في الجامعة الأميركية، وكان قد درس العربية على المعلم بطرس البستاني والشيخ ناصيف اليازجي والشيخ يوسف الأسير، وألف بالعربية عدة كتب مدرسية في علوم مختلفة[١].

كذلك المستشرق الدكتور جورج بوست (١٨٣٨ ـ ١٩٠٩م) وكان طبيباً وأستاذاً في الجامعة الأميركية، وقد ألف بالعربية عدة كتب منها: المصباح الوضَّاح في صناعة الجرَّاح، والدكتور أوجست فيشر أحد كبار المستشرقين الألمان، وقد عُني بالمعجم العربي منذ أواخر القرن التاسع عشر، وأمضى أربعين عاماً في جمع المادة وتنسيقها[٢]، ثم عرض الأمر على مجمع اللغة بمصر، فرحب، وسمح له بإتمام العمل في القاهرة، مع الوعد بتحمل نفقات الطباعة، وقد أمدته أيضاً بمساعدين، إلا أن العمل توقف بهذا المعجم لاضطرار صاحبه إلى السفر قبيل الحرب الكونية الثانية سنة ١٩٢٩م، وعدم عودته بسبب مرض أقعده وأدى إلى وفاته عام ١٩٤٩م[٣].

دور أهل اللغة في لبنان في التعريب: أسهم علماء اللغة في لبنان بدور بارز في تعريب العلوم الحديثة ووضعها في خدمة اللغة العربية، وقد أبانوا الألفاظ التي خلت منها لغتنا، والتي تتعلق بالمخترعات الحديثة والأدوات المتنوعة، والمصطلحات العلمية والصناعية الدخيلة، وابتكروا ألوف الأسماء التي تعبر عما وصل إليه

---

(١) مدكور = إبراهيم: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً (١٩٣٢ ـ ١٩٦٢م) الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٦٣، ص١٢٧.

(٢) الحر، عبد المجيد، المعجمات والمعاجم العربية، ص١٨٠.

(٣) الحر، عبد المجيد، ص١٨٠ ← ١٨١، مدكور إبراهيم، مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً، ص١٢٧.

لسان اللبناني من ألفاظ أعجمية، والعمل لإيجاد ألفاظ عربية تحل محلها، وتقدم التعبير الصحيح نفسه، ومن هؤلاء اللبنانيين:

أحمد فارس الشدياق (١٨٠٤ ـ ١٨٨٤م) وبطرس البستاني (١٨١٩ ـ ١٨٨٣م).

ويعقوب صروف (١٨٥٢ ـ ١٩٢٧م) وأنستاس ماري الكرملي (١٨٥٥ ـ ١٩٤٧م).

والأمير شكيب إرسلان (١٨٦٩ ـ ١٩٤٦م) وأمين معلوف (١٨٧١ ـ ١٩٤٣م).

ورشيد عطية (١٨٨١ ـ ١٩٥٦م) والشيخ أحمد رضا (١٨٧٢ ـ ١٩٥٣م).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الباب الثالث

الموسوعات

الفصل الأول: الموسوعة ـ نشأتها وأنواعها.

الفصل الثاني: دائرة معارف فؤاد أفرام البستاني.

الفصل الثالث: دائرة معارف القرن العشرين ـ لمحمد فريد وجدي.

الفصل الرابع: الموسوعة العربية الميسرة ـ محمد شفيق غربال.

الفصل الخامس: موسوعة المورد لمنير البعلبكي.

الفصل السادس: موسوعة كتاب العالم World - Book - Encyclopedia

الفصل السابع: دائرة المعارف الإسلامية.

الفصل الأول

ما الموسوعة: نشأتها وأنواعها

منذ القديم شعر العلماء بضرورة جمع المعرفة وتبويبها، خدمة لأبناء مجتمعهم، بحيث تصبح في متناول أيديهم، سفراً خالداً يلخص نموهم الثقافي والفكري واللغوي والحضاري. وهذا ما فعله أرسطو منذ أكثر من خمسة وعشرين قرناً، عندما كتب رسائل وكتب صغيرة، أو أملاها على تلامذته، كلاً منها في موضوع بعينه، بأسلوب دقيق مفصل، يتلاءم مع إمكانات عصره العلمية.

وهذا ما فعله العرب، فقد رتبوا معارفهم وعلومهم في رسائل ومعجمات منذ أن بدأ عهد التدوين في مطلع العصر الإسلامي، وبلغت عملية التدوين أوجها في العصر العباسي، إذ بدأت آنذاك برأيي المرحلة الأولية، أو الإرهاصات الأولى لتأليف المعاجم والموسوعات.

وفعل الجاحظ كأرسطو، فقد نحى منحاه منذ أكثر من عشرة قرون، في جمع المعارف لقومه، فترجم عن أرسطو، وأضاف من تجاربه الخاصة ومن علوم العرب التراثية، ثم بوَّب كل ذلك في رسائل خاصة، أو نشره مجموعاً غزيراً مضطرباً دون ترتيب وتنسيق في مؤلفات، كما فعل في كتاب الحيوان، ونجد شيئاً من عدم التنسيق هذا

في كتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري (توفي سنة ٨٣٠م) ومن معاجم الموضوعات كتاب خلق الفرس لقطريب (توفي سنة ١٢٨٢م) وكتاب الإبل والنبات والشجر، وكتاب الأنواء وكتاب الأجناس للأصمعي (وفاة ٨٣١ م) وكتاب الرحل والمنزل المنسوب لابن قتيبة (٨٨٩م).

وعندما احتاج الذين يهتمون بجمع الأحاديث النبوية إلى ثبت بأسماء المحدثين، ألفوا في هذا المضمار، فكانت طبقات المحدثين، وظل العرب قروناً يجمعون معارفهم على مدى العصور، حتى في عصور أزماتهم وانحسار مدهم السياسي، فأنتجوا وقدموا نتاجاً رائعاً من المعاجم، كلسان العرب لابن منظور، وصبح الأعشى للقلقشندي، ومعجمي الأدباء والبلدان لياقوت الحموي، والفهرست لابن النديم، ووفيات الأعيان لابن خلكان ويتيمة الدهر للثعالبي، علاوة على المعاجم التي سبق أن ذكرناها، وغير ذلك كثير مما يصعب حصره وعده، ولا يشير هذا الغنى بكتب التراجم والتاريخ والاعلام واللغة وسواها، إلا إلى أن روح المعرفة وحب الاطلاع والبحث كانت من صميم الحياة العربية[١].

وإذا كانت هذه المعاجم والرسائل، تحدث كل منها عن أمر بعينه، فإن الموسوعة أعم وأشمل، إنها المعارف الشاملة، وخزانة الثقافة المتنوعة.

والموسوعة: جمع موسوعات، مأخوذة من الجذر: وَسِع، وَسِع فهو واسع ووسيع: رحب وصار فسيحاً، والموسوعة: دائرة معارف، والموسوعي: منسوب إلى الموسوعة، ذو ثقافة واسعة متنوعة، عالم جليل ذو معارف واسعة.

---

(١) الموسوعة العربية الميسرة، المقدمة، ج١.

لقد توسع اللغويون في الاشتقاقات من «وسع»، ورأوا أن الموسوعة خير معبِّر بالعربية نفسها عن الـ Encyclopedie أو دائرة المعارف، وبالتالي فهي عالمية الصفة. إن ظهور موسوعة في أية أمة، هو إنجاز رائع في حياتها وتاريخها، إنه يؤرخ الماضي والحاضر بما فيه، ويكشف عن مدى نضج هذه الأمة الفكري والثقافي في شتى الميادين، كما أن الموسوعة لا تكتفي بنقل ثقافة الأمة التي تصدرها وتنشرها، إنما تضم ثقافات الأمم الأخرى، ومعارف الشعوب، وحضاراتها.

وفي عصرنا الحاضر، تعددت وسائل المعرفة وتنوعت، واقتحم الإنسان المجهول، ووصل في ميادين العلم والفنون والآداب، والتكنولوجيا إلى درجة عالية من التطور، سمح بانفتاح الدول على بعضها البعض الآخر، وتبادل الخبرات والمعلومات، وهجرة الطاقات ونقل الأفكار والآراء بالكلمة المكتوبة والمنطوقة، وأصبحت ثقافة أية أمة ملكاً للعالم بأسره، وثقافة العالم كله ملكاً لأية أمة، ولأي شعب ولأي فرد.

وهكذا نشأت فكرة جمع هذه المعلومات المتدفقة الكثيرة، لتيسير اطلاع المثقفين وغيرهم عليها أينما كانوا، وهذا ما قامت به الموسوعات منذ بداية نشوئها. وإذا كان الإنسان غير قادر بنفسه أن يكون متبحراً بكل شيء، موسوعياً كما يقولون، (وهذه كما قلنا تطلق على كل رجل مبدع متعدد الثقافات والمعارف) فإن الموسوعات أخذت هذه المهمة، وهي أن تُعرِّف غير المتخصصين بخلاصة ما يعرفه المتخصصون، بحيث لا يعزل ميدان علم أو معرفة عن سائر الميادين. بهذا الاتجاه سارت الموسوعات الحديثة.

ولا تختلف دوائر المعارف من حيث الدلالة والمعنى عن الموسوعة، إنهما شيء واحد. ودوائر المعارف هذه أو الموسوعات

نوع من أنواع المعاجم، لكنها تتميز وتختلف عنها من حيث أنها سجل للعلوم والفنون والمعارف وغيرها من مظاهر النشاط العقلي والفكري عند الإنسان. فإذا كان المعجم يفسر مادة النحو مثلاً بإظهار معانيها واشتقاقاتها، فإن دائرة المعارف أو الموسوعة تعرِّف بعلم النحو ونشأته وتطوره وأهم رجالاته ومصادره، فهي إذن مرجع للتعريف بالأعلام والشعوب والبلدان والوقائع الحربية، والتطور العلمي، ليس في بلد واحد فقط، وإنما في بلدان أخرى كثيرة.

وقد برزت دوائر معارف متخصصة، كدائرة المعارف الإسلامية، ودائرة المعارف الطبية، ودائرة المعارف الحقوقية، ودائرة المعارف البريطانية، ودائرة المعارف الأميركية وموسوعة لاروس الفرنسية.

وفي العصر الحديث، أوائل القرن الماضي (العشرون) نشأت الحاجة الملحة إلى نشوء موسوعات تربط تراث العرب الخالد بتراث المدنية الغربية أو غير العربية، والتي سارت أشواطاً بعيدة في العلوم والفنون والمعارف ووسائل العلم الحديث، وقد تخلَّف العرب عنها نتيجة ظروف داخلية وخارجية، خاصة وعامة، لا يناسب الحديث عنها في هذه الدراسة.

وأول الغيث في عالمنا العربي على هذا الطريق موسوعة المعلم بطرس البستاني، والتي بدأ العمل بها سنة ١٨٧٦م حيث صدر المجلد الأول.

ثم ظهرت موسوعة محمد فريد وجدي، بدأت بما سماه كنز العلوم والمعرفة، ثم وسَّعها وطورها، حتى أصبحت عشر مجلدات، وسماها: دائرة معارف القرن العشرين.

وبصرف النظر عما في هذه الموسوعة من عدم التفرقة بين

اختصاص القواميس واختصاص دوائر المعارف، وعما يعتريها من خلل في التقديم أحياناً وفي عرض المعلومات، فإنها عمل جليل، أدى خدمات جُلى إلى المكتبة العربية.

ولا بد من ذكر دائرة المعارف الإسلامية، التي قام بها نفر من المستشرقين، وإن تكن صدرت بغير لغة العرب، لكنها تمسهم قبل غيرهم، لأنها خاصة بالمسلمين وتراثهم وحدهم، وقد صدرت في السنة ١٩١٣م في هولندا «ليدن»، ولما مضى على آخر ما صدر منها من ملاحق مكملة ومضيفة أكثر من ربع قرن، بدأت عملية تجديدها تجديداً شاملاً، وكان هذا قبل سنة ١٩٥٩م بعدة سنوات، وكانت حتى ذلك الوقت عند حرف الباء، وقد قام نفر من العلماء في مصر، بوضع مشروع لترجمة هذه الموسوعة إلى اللغة العربية، مع التصحيح والإضافة التي يقدرها العرب أصحاب هذا التراث، فأصدرت في الثلاثينات من القرن العشرين خمسة عشر جزءاً صغيراً.

والحقيقة أن كتباً كثيرة أُلفت ووضعت عناوينها تحت هذا الاسم الضخم (موسوعة)، وقد ملأت الأسواق، وتنوعت اتجاهاتها ومسالكها، فمن موسوعة الطبخ، إلى موسوعة الرياضة، إلى الموسوعة الحقوقية والطبية والفيزيائية والفقهية والتاريخية والجغرافية، إلى موسوعة المعارف والعلوم وموسوعة عالم النبات وعالم الحيوان والموسوعة العلمية الشاملة وغير ذلك.

والحقيقة أن هناك غرَماً بهذا الاسم، سواء من قبل أصحاب دور النشر بغية الإشارة إلى شمولية ما يقدمون، أو بالنسبة إلى صاحب الكتاب نفسه، ليقين منه أن ما قدمه يستحق أن يُسمى موسوعة شاملة.

والآن فلنرحل مع موسوعاتنا الرئيسة، ولنخض غمار بحورها الشاسعة.

الفصل الثاني

دائرة معارف فؤاد أفرام البستاني
عودة إلى بطرس البستاني

ورد الحديث عن حياة بطرس البستاني عندما أشرنا إلى معجمه محيط المحيط، وقلنا إنه رغبة من المؤلف في تسهيل تناوله وتقديمه إلى الطلاب والمتخصصين بطريقة أكثر يسراً، قرر اختصاره، إذ حذف جزءاً كبيراً من المادة الموجودة فيه، وزاد بعضها وتصرف في البعض الآخر، وسماه قطر المحيط. أما عمله الرائد فهو دائرة المعارف، وكان البستاني قد أصدر الجزء الأول منه سنة ١٨٧٦م، إلا أن القدر لم يمهله ليكمل طريقه، وينجز الأعداد بكاملها في حياته، فما كاد ينتهي من إصدار الجزء السادس، ويستعد لطبع السابع، حتى جاءه الأجل، فتولى المهمة بعده أخوه سليم وتوفي هذا الأخير بعد طبع الجزء التاسع فتولى الأمر سليمان البستاني (١٨٥٦ ـ ١٩٢٥م) ١٢٧٩ ـ ١٣٣٨هـ بمساعدة أخويه نسيب ونجيب، فأتموا مجتمعين هذه الدائرة حتى صدور الجزء الحادي عشر سنة ١٩٠٠م. حيث توقفت نهائياً، إلى أن أعاد إحياءها من جديد الدكتور فؤاد أفرام البستاني وسنتحدث عن هذا الأمر في حينه.

ترك صدور هذه الدائرة في نفوس القراء والأدباء وقعاً حسناً، لما اشتملت عليه من فوائد جمة، تسهِّل على القارىء الوصول إلى مبتغاه دون عناء ومشقة، وإن لم يكن على دراية بعلم النحو والصرف، وقد تجلى ذلك في ما أوردته الصحف والمجلات، كون هذه الدائرة تحوي معارف علمية فذة نفيسة، سياسية واقتصادية وأدبية وجغرافية وتاريخية وحضارية.

وقد ساعد إسماعيل خديوي مصر في طبع هذه الدائرة، إذ أهدى البستاني مكتبة عامرة من مطبوعات مصر ليستمد منها معلوماته، كما شارك بشِراء ألف نسخة من كل جزء كان يصدر.

وقد اشتملت دائرة معارف بطرس البستاني على فوائد جمَّة، حيث تضمنت علوماً ومعارف في شتى الميادين، سنتبينها فيما بعد[1].

منهج دائرة المعارف:

نظرة سريعة على أجزاء دائرة المعارف تبين لنا المنهجية التي اتبعها المؤلفون، وقد رُتبت مواد الدائرة ترتيباً قاموسياً سهلاً وفق التسلسل الأبجدي المعروف، وهو التسلسل الذي أصبح معتمداً في كل ما يصدر من معاجم في العصر الحديث.

وقد جرى هذا الترتيب بصرف النظر عن اشتقاق اللفظة، فوردت «إفريقية» مثلاً في باب الألف، و «التجارة» في باب التاء، و «المصرف» في باب الميم، واعتُبِر الحرف المشدَّد حرفين، فجاء عمر قبل عمَّار، وجمل قبل جمَّال، كما اعتُبِرت الهمزة الممدودة ألفين، فأتت «آمين» قبل «إبراهيم»، ولم تعتبر «ال» التعريف إلا في لفظ

(١) المعلم، البستاني بطرس، دائرة المعارف، المجلد ١١، ص٧٥٢، والمقدمة ص٥.
د. الحر عبد المجيد، المعاجم والمعجمات، ص١١١ ـ ١١٢.

الجلالة، «الله»، علماً أن كثيراً من الأعلام ترد في الكتب القديمة والحديثة على شكلين أو ثلاثة، «كالمتنبي» و «أبو الطيب» مثلاً ـ و «الطرطوشي» و «أبو بكر» و «لندن» و «لوندره» و «أسوج» و «السويد» و «إيكوسيه» و «إسكوتلنده»، فوردت في مظانّها جميعاً، وجرى البحث في الاسم الأشهر.

وفي الدائرة ميل عن الألف إلى التاء المربوطة، في آخر بعض الأعلام الجغرافية، إذ ورد مثلاً آسية بدل آسيا، وفرنسة وليس فرنسا، ورومة مكان روما، وإسكوتلندة وليس إسكوتلندا.

وقد ظهر حرص شديد على تدوين اسم المادة المبحوثة بلغتها، وإذا كانت من المواد المهمة دونت بحرف هذه اللغة، لذلك ظهر استعمال للأبجديات اليونانية والعبرية والسريانية والتركية، علاوة على اللاتينية في متفرعاتها.

مثلاً: آلفن Alphen: أسرة هولندية.

آيغس Aiges: مدينة يونانية.

والملاحظ أن الأعلام العربية جميعها كُتبت بالحرف اللاتيني، وقد علل فؤاد أفرام البستاني ذلك، عازياً الأمر إلى ضرورة ربط اللغة العربية بمعارف لغات أوروبة والجزء الثاني من دائرة المعارف مثلاً يكاد يكون ترجمة للرجال فقط[1]:

ـ «إبراهيم بك» ويذكر تحتها Ibrähim Bey.

ابن أبي عتيق ويذكر تحتها Ibn Abi Atiq.

---

(١) دائرة المعارف، فؤاد أفرام البستاني، ص١٥ و١٦. المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٩٥٦م.

إبراهيم الموصلي ويذكر تحتها Ibrähim Al-Mawsilŷ.

وهكذا في جميع الأجزاء.

ـ كذلك الملاحظ ترجمة عناوين المواد المهمة باللغتين الفرنسية والإنكليزية، وكان اصطلاح نقل الحروف العربية الذي اعتمده المؤلفون هو اصطلاح جمهرة المستشرقين كذلك.

أ	a	س	s	م	m
ب	b	ش	$\overset{\vee}{s}$ و $\overset{s}{\vee}$ في الأعلام التركية	ن	n
ت	t	ص	ṣ	هـ	h
ث	ṯ	ض	ḍ	و	w
ج	ǧ و c في		الأعلام التركية	ط	ṭ
ي	y	ح	ḥ	ظ	ẓ
خ	$\overset{h}{v}$	ع	c	د	d
غ	g و ğ في		الأعلام التركية	ذ	ḏ
ف	f	ر	r	ق	q
ز	z	ك	k	ل	l

أما الحركات فيقابلها ـَ (فتحة)	a	ويقابل حرف اللين
ـِ (كسرة)	i	ا
ـُ (ضمة) u	و	u
	ي	i
	ىً	y(١)

وقد أضيف إلى الأبجدية أربعة حروف مثّل بها المؤلفون ما لا مقابل له بالعربية من الحروف الأجنبية، وهذه الحروف هي:

(١) فؤاد أفرام البستاني، دائرة المعارف، ج١/ ص١٥.

پ: p و پ من الفارسية.

چ: من الفارسية، وهي بالتركية ç وتلفظ تش.

غ: g إلاّ في الأعلام التركية بالخط القديم، وفي الأعلام الفارسية تركت: گ.

ڤ: v.

١وهذه الأحرف صنفت مع الأحرف الأبجدية، ولحقت بما يماثلها: فأتت پ بعد الباء، و چ بعد الجيم، و غ بعد الغين، و ڤ بعد الفاء ـ وهكذا أصبحت أبجدية هذه الدائرة مؤلفة من اثنين وثلاثين حرفاً.

وما لا مقابل له في لغتنا من الحركات تمثل بأحرف مختلفة منها:

ؤ = o

ۏ = u.

ۓ = -e.

eu: مُثِّل بها e المقفلة خفيفة كما في de، أو ثقيلة كما في deux، أما المفتوحة في آخر الكلمة «é» شديدة كانت أم رخوة، فقد نقلت معظم الأحيان بالهاء المهملة، جرياً على اللفظ المعروف بالفارسية والتركية مثل؛ اندره André ـ زو'يه: Zoé وهذه الاصطلاحات لم تُتْبع في نقل الأعلام، إلا في ما كان منها جديداً على القارىء العربي، أما ما سبق تعريبه واشتهر استعماله، فتُرك على ما عرفه القُراء، فلم ترد مثلاً پاري بل باريس، ولم يُقل لوي بل لويس.

ومن خلال ملاحظاتنا لفصول دائرة المعارف وجدنا أن المؤلفين اعتمدوا رموزاً ومصطلحات مختصرة للتعبير عن أشياء معينة نذكر منها:

قبل الميلاد: ق.م.
بعد الميلاد: ب.م.
هجرية: هـ.
متر: م.
سنتيمتر: سم ـ أو سنتم.
ميليمتر: ملم أو مم.
كيلومتر: كم.
متر مربع: م.^{2}
متر مكعب: م.^{3}
كيلومتر مربع: كم.^{2}

وإذا ورد رقم سنة بين هلالين، بعد رقم عدد السكان في بلدة ما، فإنه يدل على السنة التي جرى فيها إحصاء أولئك السكان.

وقد اعتُمِد في آخر كل مجلد فهرس أبجدي بالحروف اللاتينية لأهم المباحث، تسهيلاً لإفادة الأجانب، كما يذكر الدكتور فؤاد البستاني في مقدمة الكتاب.

قلنا إن دائرة معارف البستاني تجري ألفاظها وفق الترتيب الهجائي المعروف (أ ـ ب ـ ت ـ ث ـ ج ـ الخ) في تسلل حروف الكلمة أولها، ووسطها وآخرها، بصرف النظر عن اشتقاق الكلمة. وهي تقع في خمسة عشر مجلداً حتى الآن، لم تستغرق هذه المجلدات كلها الهمزة وحدها.

وهذا دليل على عمق هذه الدائرة، وسعة المعلومات التي فيها، وعلى تنوع وشمولية، جعلت منها محط أنظار كل إنسان باحث عن المعرفة.

ولم تقتصر هذه الدائرة على مجال معين أو ميدان خاص، وما نستطيع أن نقوله: أي ميدان لم تطرقه هذه الموسوعة الحية، لقد شرقت وغربت وغاصت في أعماق التاريخ، ولم تترك علماً أو فكراً أو أدباً إلا وتحدثت عنه، فمن اللغة إلى النحو إلى الشعر والأدب، إلى التاريخ والجغرافيا، إلى الفلسفة وعلم الكلام والمنطق، إلى علم

الرجال والمدن وتاريخ الأمم والجماعات، إلى الأديان والملل والنحل، إلى الفلك وعلم النجوم والأرض والشمس والمجرات، إلى الطب والهندسة والكيمياء، والجبر والفيزياء وعلم الأحياء والبحار، إلى كل ما استجد حتى تاريخ صدور آخر مجلد منها، حيث توقفت بوفاة الدكتور فؤاد أفرام البستاني في السنة ١٩٨٥م.

وقد استعان البستاني في إخراج هذه الحلة بمجموعة من العلماء والأدباء والمفكرين اللبنانيين والأجانب، وقد ساهم كل من هؤلاء في الموسوعة وفقاً لاختصاصه، وهذا ما تظهره الأبحاث التي كتبوها للموسوعة.

قلنا في بداية دراستنا لموسوعة البساتنة، أنها أُلفت وفقاً للترتيب الهجائي، وقد استغرقت الأجزاء جميعها حرف الهمزة دون أن ينتهي البحث فيها.

فالجزء الأول استغرق جميعه حرف الهمزة الممدودة، والتي اعتبرها البستاني ألفين، أو همزتين. وقد بدأ هذا الجزء بالهمزة، وحولها جال البستاني جولة شاسعة، ولم يترك شيئاً إلا وذكره ـ وفي باب الهمزة الممدودة ذكر «آ»، كحرف نداء بعيد، ثم آ ـ Aa بمعنى الماء الجاري أو النهر، وذكر أن هذا الاسم (آأ) اسم لنحو أربعين نهراً صغيراً في أواسط أوروبا، ثم يعدد البلاد والدول التي يوجد فيها هذا النهر بالاسم الذي ذكرناه.

ثم قال (آ) أيضاً أسرة هولندية عريقة ـ وأخيراً في باب (آ): آأور A-ur وهي مجموعة جزر في أرخبيل ردك من بو لبنيزيه.

بعد باب «آأ»، انتقل البستاني إلى باب: «آب» وهنا يستطرد في الحديث عنه: اسمه: شهر سامي الأصل هو في الكلدانية «آبو» وفي

الآشورية والبابلية والفينيقية والعبرية والسريانية والتدمرية، والنبطية والعربية (أب و آب) والمد أَشْهَرْ.

بعد «آب» وردت: آب ـ الآب ـ الآباء ـ الآباء البيض ـ آباد ـ آبادان (وهي عبادان) آباده ـ الآبار ـ آبازا ـ الآباط ـ آبتسفورد.

ثم انتقل إلى «آبج» ـ «آب حياة» (وهو نهر بالصين) ـ «آبخ» (عالم ألماني في الجيولوجيا) ـ «آبخت» (فيلسوف ألماني) ـ وهكذا يسير وفق الترتيب الهجائي خاصة في الحرف الأول والحرفين الثاني والثالث.

وقد أنهى البستاني هذا الجزء بلفظة (آيين نامه) ومعناها تفصيل الطقوس (فارسية). ثم انتقل إلى الجزء الثاني وكان قد صدر بحلة جديدة سنة ١٩٥٦ وهو في كل جزء يذكر أسماء الأدباء والعلماء الذين أسهموا في الإخراج والكتابة.

بدأ الجزء الثاني بـ «الأب» ← وبعد أن يصول ويجول في المعاني المختلفة لهذه الكلمة، يتابع ـ «أب» ـ (أب إيغ) نَقَّاش سويسري ـ «إب» إله الزراعة والري عند الآشوريين ـ وتكتب «إبا» Ib-ba ـ «إب» ويقال جِب، وهي في المصرية الهيروغليفية معناها الفيلة، ـ «أبا» ـ قرية على دجلة ـ «أبا» مدينة في نيجيرية ـ «أبا» ABa اسم قوم من ترك أباقان ـ «الآباء» ـ «أبأى» ـ وهو من البأي: الفخر ـ «أباءه» ـ «أَباب» نوع من النبات ـ «أُباب» ـ معظم السيل والموج ـ «أَباب» ـ الأباب: الجهاز، العدة ـ والأباب: الماء ـ والسراب ـ «الأَبابة»: الشوق إلى الوطن ـ «أبابوا» قوم من الزنوج ـ «أبابيل» وهنا يستغرق في دراسة هذه الكلمة من الناحيتين اللغوية والتاريخية ـ «أباتوتشي» ـ فنان بلجيكي اختص بالرسم والحفر ولد سنة ١٨٧١م ـ «أَباتر أو أُباتر» أودية وهضاب في بلاد نجد ـ «أباتشينو» ـ مدينة قديمة في صقلية ـ «أباته» مصور إيطالي من أبناء القرن

التاسع عشر ـ «أباتوس» جزيرة يكونها النيل في مصر ـ «أباتي (أنطونيو)» ـ شاعر إيطالي ولد سنة ١٦٠٢م ـ «أباتي لي دياس» كاتب مسرح إسباني معاصر.

وهكذا يستمر: أبا حسين ـ إباحة ـ إباحية ـ أَباخ ـ إِباخ ـ أباخيل.

وبعد أبا ـ يذكر: إبت ـ ثم يستغرق فيما يتعلق بها (ابتداء ـ ابتدين ـ ابتذال ـ ابتر ـ أتبر ـ ابتسام ـ ابتكار ـ ابتة ـ ابتهاج ـ أبتونة.

ثم إلى الجيم بعد التاء لأنه لم يجد من حرف الثاء شيئاً.

أبجد، وهنا يسوح عميقاً في الحديث عن الأبجدية في التاريخ ـ أبجر ـ أبجل ـ أبجه ـ الخ.

وينتهي الجزء الثاني وما زلنا مع (ابن) ـ وقد صدر هذا الجزء سنة ١٩٥٨ بحلته الجديدة (من الأب إلى ابن الخطاب).

الجزء الثالث: من ابن الخطيب إلى ابن الماجشون ⇐ صدر بحلة جديدة سنة ١٩٦٠م بيروت.

الجزء أو المجلد الرابع: من ابن ماجة إلى «أبو العيناء» ⇐ صدر بحلة جديدة سنة ١٩٦٢م بيروت.

المجلد الخامس: من أبو عيينة إلى أتابل ⇐ صدر بحلة جديدة سنة ١٩٦٤م بيروت.

المجلد السادس: من أتاتورك إلى أثيوبية ⇐ صدر بحلة جديدة سنة ١٩٦٦م بيروت.

المجلد السابع: من أثيوفس إلى أخيليا ⇐ صدر بحلة جديدة سنة ١٩٦٧م بيروت.

المجلد الثامن: من أخْيَلِيَّة إلى أرتمين ⇐ صدر بحلة جديدة سنة ١٩٦٩م بيروت.

المجلد التاسع: من إرتنا إلى أرسطو ⇐ صدر بحلة جديدة سنة ١٩٧١م بيروت.

المجلد العاشر: من أرسطو إلى أريجينا ⇐ صدر هذا الجزء مجدداً سنة ١٩٧٣م بيروت.

المجلد الحادي عشر: من أريحا إلى استسقاء ⇐صدر هذا الجزء مجدداً سنة ١٩٧٤م بيروت.

المجلد الثاني عشر: من استشراق إلى اسطرلاب ⇐ صدر في بيروت سنة ١٩٧٧م.

المجلد الثالث عشر: من الأسطرلابي إلى إشامة ⇐ صدر في بيروت سنة ١٩٨٠م.

المجلد الرابع عشر: من الأشانتة إلى الأطلس (جبال ⇐ صدر في بيروت سنة ١٩٨٣م.

ونظرة سريعة على هذه الأجزاء، ترينا مدى الزمن الذي يمكن أن يستغرقه إتمام هذه الموسوعة العملاقة، ومدى الجهد العظيم المضني، والمتواصل الذي بذله مؤلفوها، ابتداء من المعلم بطرس البستاني (١٨١٩ ـ ١٨٨٣م) صاحب المشروع، والذي باشر بإخراجها سنة ١٨٧٦م ورعاها حتى وفاته المفاجئة سنة ١٨٨٣م في الأول من أيار، مصدراً منها ستة مجلدات.

وورث العبء ابنه سليم (١٨٤٧ ـ ١٨٨٤م) فتولاها سهراً وكداً، ونشر المجلد السابع سنة ١٨٨٣م، والثامن سنة ١٨٨٤م، إلا أن القدر

لم يمهله، فتوفي في فتوة الشباب سنة ١٨٨٤م. ويتوقف العمل فترة، يُخاف منها على المشروع، لكن الحمية والعزم دبا بولدي المعلم بطرس الباقيين نجيب (١٨٦٢ ـ ١٩١٩) ونسيب (١٨٦٧ ـ ١٩١٣م)، فنهضا لإتمام العمل بمؤازرة نسيبهما سليمان البستاني المعروف، معرب الإلياذة (١٨٥٦ ـ ١٩٢٥م)، وأصدروا المجلد التاسع سنة ١٨٨٧م، والعاشر سنة ١٨٩٨م، والحادي عشر سنة ١٩٠٠.

وهنا يتوقف المشروع نهائياً، وينقضي نصف قرن وهمُّ إتمام الموسوعة يراود الباحثين والمفكرين والأدباء العرب، أفراداً وجماعات، ويتأسف الغيارى على الفكر والأدب، لتخلف الخلف في مجاراة السلف في هذا الجهد الجبار، فدائرة المعارف هي خلاصة ثقافة الأمة. إلى أن تصدى لهذا الأمر أخيراً، أول رئيس للجامعة اللبنانية، وهو الدكتور فؤاد أفرام البستاني، وصمم على استئناف المسيرة ومتابعة الطريق، والأخذ بمظاهر التطور الجديد في الحياة والمجتمع والكون، لذلك باشر في إعادة طبع القديم بعد ضخِّه بالحياة الجديدة، وهو يقول في مقدمته: على أن تقدم العلم السريع المتتابع، وانكشاف الآفاق الفسيحة للأبحاث الاختصاصية في مجالات المعرفة جميعها، كان يهيب بالغُيُر على استئناف المشروع، إلى أن يفكروا بتجديده من أساسه، مجاراة لتطور العصر في مختلف مظاهره، وتلبية لحاجة بني قومنا في توقهم إلى المعرفة الصحيحة الشاملة، وإلى الاضطلاع بشؤون الثقافة الإنسانية الكاملة، ما أعرب وأعجم، وما شرَّق وغرَّب، فكانت لهم هذه الدائرة ـ فيها استئناف للقديم وفيها أخذ بالجديد.

أما القديم، فكان لنا منه التصميم الأصيل، الذي أقرَّ الخطوط الكبرى للمشروع، على نحو ما فصَّله المعلم بطرس البستاني نفسه قبل

ثمانين عاماً، في مقدمة الدائرة القديمة، نورده بنصّه، إشارة إلى سعة الخطة التي رسمها منذ البدء، واحتفاظاً بأسلوبه السهل، وتعبيره البسيط الواضح[1].

وهكذا أثمرت جهود فؤاد أفرام البستاني، وظهر الجزء الأول من هذه الدائرة الجديدة في السنة ١٩٥٦م، وقد أسهم في أبحاث هذا المجلد، نخبة من أهل العلم والفكر والأدب والتاريخ والفلسفة والدين في العالمين العربي والغربي.

وقد حوت هذه الدائرة معظم علوم الأرض تقريباً، وتعتبر بحق أعظم مرجع للباحثين والعلماء والأدباء والمفكرين والمثقفين، وقد تضمنت كما جاء في مقدمة بطرس البستاني، العلوم الإلهية والفلسفية، كعلم الكلام والفلسفة وفروعها، والعلوم المدنية والسياسية كالفقه، والنظامات المدنية، والحقوق الطبيعية، والقانونية والعمومية، والتجارية، والتوفيرات السياسية والتربية.

كما اشتملت على العلوم التاريخية، كالجغرافيا بفروعها، وعلم التاريخ القديم والكنائسي، والحديث، وعلم الآثار، والميثولوجيا اليونانية، وغيرها من الخرافات القديمة، والعلوم التعليمية كالحساب والجبر والهندسة وفروعها.

وتضمنت إلى جانب ما ذكرنا العلوم الآلية والكيماوية، كالفلسفة الطبيعية، وعلم الهيئة أو الفلك، والكيمياء، وفروع ذلك.

علاوة على العلوم الطبيعية، كعلم طبقات الأرض والمعادن، والنبات والإنسان، والحيوان، والطب وفروعها، وعلم الأدب، كعلم

---

(١) أفرام البستاني، فؤاد، دائرة المعارف، المجلد الأول، المقدمة، ص١١ و١٢.

اللغة والفصاحة والبيان، والشعر، والإنشاء، والتاريخ الأدبي وما يتعلق بذلك.

كما نجد فيها الصنائع والفنون، والإكتشافات، وفن البناء والتصوير والموسيقى، والحراثة والزراعة والصيد، واستخراج المعادن، والمطابع، واصطناع الآلات، والتجارة والأوزان، والقياسات والمسكوكات[1].

وهنا يتابع الدكتور فؤاد أفرام البستاني في مقدمة الطبعة الجديدة من المجلد الأول ص١٤، قائلاً: ولزيادة الإيضاح، فإنها تتكلم عن الكواكب السيَّارة والثابتة، والبروج، والمنازل، وذوات الأذناب، والشهب والعناصر، وما يتعلق بها، كالحرارة والبرودة، والحوادث الجوية كالشفق، والبرق، والرعد، والمطر، والصواعق، والمواليد الثلاثة: أي الحيوان والنبات والمعدن، وما يتعلق بذلك، والعقاقير وصفاتها ومنافعها، ومضارها، وما يتعلق بها، ووصف طبقات الأرض وحوادثها كالزلازل، والبراكين، ووصف الكرة الأرضية من تخطيط بلدانها، ووصف طبائعها وتجارتها، وعدد سكانها، وتاريخها، وحدودها وهوائها، وتربتها ومزروعاتها وحيواناتها ونباتاتها، ومعادنها ومعارفها وماليتها، ومدارسها ولغاتها، ووصف بحار الدنيا وأنهارها وجبالها وأوديتها وسهولها وخلجانها، وبحيراتها، ومضيقاتها وكهوفها، وجزائرها ومناطقها، وترعها وجُسورها وطرقها الحديدية.

وذكر الإنسان وما يتعلق به، كمشاهير الرجال والنساء من قدماء ومعاصرين، وأشهر أعمالهم، وتواريخ حياتهم، وما يتعلق بهم،

---

(١) البستاني، بطرس، مقدمة دائرة المعارف، ص٥.

وأسماء كل الأمم مع تواريخ أعمالها وحروبها وعوائدها وملابسها، وكل دول العالم، وأملاكها ونظاماتها ووزاراتها، وجيوشها وقواتها العسكرية، وقوانينها ومداخيلها ومصاريفها، وكل العيال المشهورة وتواريخها وأسباب شهرتها.

وذكر الحروب وأسبابها ومواقعها، وذكر الأديان والمذاهب بأصولها، وفروعها وكتبها، واعتقاداتها، وذكر ما يتعلق بالأدب كفروع العلم واصطلاحاتها، واختلافاتها بين الأمم، والأوصاف الغريزية كالحسن والقبح، والكرم والبخل، والفضيلة والرذيلة، وذكر المدارس، وهيئاتها، والتآليف والمشهورين بشيء منها، وذكر الصنائع بأقسامها ومخترعيها وفروعها، والاكتشافات فيها.

والذي زاد من أهمية هذه الدائرة وشموليتها، أنها زُيِّنَت بكثير من صور مشاهير الرجال، والأماكن، والحيوانات، والنباتات والآلات العلمية والصناعية.

إنها إذن قاموس غني جداً، ودائرة شاملة عامة للمعارف، حفلت أيضاً بالتجديد الذي طرأ على الأجزاء أو المجلدات، والفصول التي زيدت، والأبحاث التي أعيد النظر في تقديمها وصياغتها، والتدقيقات والإيضاحات التي ضُمَّتْ: وقد أقدم الكاتب على استعمال القديم الصالح المأنوس، وذلك في أسماء الحيوان والنبات والعقاقير والأعلام الجغرافية والتاريخية خاصة.

وأخذ بالمجاز على أنواعه، وبالاشتقاق أسلوباً فقال: كهرب وأكسد ـ وفضض وذهَّب. ولم يفته النحت، فعبَّر بالبرمائية عن الحيوانات العائشة بحراً وبراً.

أما التعريب، فقد أقبل عليه السلف خصوصاً في إبان نهضتهم

العباسية، وواظب عليه بل زاد فيه الخلف، فقلنا: تلفن وتلفز، كما قالوا قديماً هندس وطرَّز.

وقد حفلت هذه الدائرة الغنية بالرسوم والصور والخرائط والجداول والبيانات توضيحاً وتجميلاً، لن نزيد على ما ذكرناه. فالحديث عن دائرة معارف البساتنة طويل.

الفصل الثالث

دائرة معارف القرن العشرين
لمحمد فريد وجدي

محمد فريد بن مصطفى وجدي، ولد سنة ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م، مؤلف دائرة معارف القرن العشرين، من الكتاب والأدباء المعروفين، ولد ونشأ في الإسكندرية، أقام مدة من الزمن في دمياط، وكان أبوه وكيل محافظ فيها، ثم انتقل معه إلى السويس، وأصدر فيها مجلة الحياة، ونشر رسالة له سماها (الفلسفة الحقة في بدائع الأكوان، وذلك في السنة ١٨٩٩م، وكتاب تطبيق الديانة الإسلامية على نواميس المدنية، عمل في ديوان الأوقاف، وأصدر جريدة الدستور في مطبعة له، ثم الوجديات، تولى تحرير مجلة الأزهر مدة، له كتب كثيرة منها:

ما وراء المادة ـ كتاب المعلمين، صفوة العرفان وهو تفسير للقرآن، توفي في القاهرة في السنة ١٩٥٤م.

صدَّر محمد فريد وجدي موسوعته (دائرة معارف القرن العشرين الميلادي الرابع عشر الهجري، ذاكراً أنه وضع قبل خمس سنوات من ولادة فكرة الموسوعة، «كنز العلوم واللغة» ـ وكان غرضه كما يقول:

حصر خلاصة معلومات البشر كلها في دائرة واحدة، ليلم بها المطالع إلماماً عاماً، فيستفيد منها لعقله وجسمه وروحه، وقد جمع وجدي في هذا الكنز بين اللغة والعلوم النقلية والعقلية والطبيعية على اختلاف أصولها وفروعها، في مجال واحد، مرتبة ترتيب القاموس (أي وفق الترتيب الألفبائي)، لتسهل وتيسر على كل طالب وباحث[1].

وقد لقي عمله هذا آنذاك الارتياح والتقدير، وتبنَّته نظارة المعارف في القاهرة، ومجلسها العلمي، وقررته مشيخة الأزهر أيضاً. لكن، وبعد أن أنس الكاتب من وقته فراغاً، ذكر حاجة الأمة العربية إلى دائرة معارف أغزر مادة، وأجمع فوائد، تلبي حاجة كل من الطالب والمعلم والطبيب والمحامي والكاتب، حاجات كل هؤلاء وغيرهم إلى مصادر في اللغة والإحصاءات والمذاكرات، والأصول والفوائد، تغنيهم عن التفتيش والتنقيب، ولا يتم هذا إلا بدائرة معارف مستكملة، لا تدع صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها.

لهذه الأسباب، قرر الكاتب وضع دائرة معارف مبنيَّة على أسلوب يناسب الحاجات العصرية، فعزم على أن يتوسع، خاصة في قسم اللغة توسعاً لا يدعُ حاجة في النفس، وأن يتبسَّط في القسم العلمي تبسطاً يبلغ بالطالب غاية ما يرمي إليه، مصمماً على أن يكون الكتاب جامعاً بين الحاجة العقلية والحاجة المعيشية، فكما يحرص عليه العالم ليسبح منه في نظريات العلوم، يحرص عليه الرجل العادي ليبحث فيه عن مسكنات آلامه، وصحة أهله وعياله، ووجوه السير في أعماله وأمور دينه، وكل ما يحتاج إليه في معاملاته أمام المحاكم

---

(١) الزركلي، الأعلام، ج٦/ ص٣٢٩.
وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧١م، ط٣، مجلد ١/ المقدمة.

والبوليس، والبريد، والتلغراف، والمجالس الحسبية والأوقاف، مما لا سبيل للإطلاع عليه من سواه، وقد صمم الكاتب على أن يتوسَّع في ما يقدمه في هذه الموسوعة، فبدلاً من أن يلخص علم الطبيعة في صحيفة، يلخصه في خمس صفحات، وبدلاً من أن تقتصر من علاجات تسكين الصداع أو ألم الضرس، أو المغص على وصفتين، تأتي على عشر وصفات... الخ.

ويبدو مما تقدم أن هذه الموسوعة تتصدى لكل علم وكل قضية، وتدخل في صميم الحياة الإنسانية، لتساهم ليس فقط في نمو لغتنا العربية، وإنما في حياتنا العلمية والعملية والصحية.

وهي في الحقيقة قاموس مطوَّل للغة العربية، والعلوم النقلية والعقلية، والكونية، بجميع أصولها وفروعها، ففيها النحو والصرف والبلاغة، والمسائل الدينية، وتاريخ الفرق والمذاهب، والتفسير والحديث والأصول والتاريخ العام والخاص، وتراجم مشهوري الشرق والغرب، والجغرافية الطبيعية والسياسية، والكيمياء والفلك والفلسفة، والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية، والطب والعلاج، وقانون الصحة والفوائد المنزلية، وخواص العقاقير والإحصاءات وسائر ما يهم الإنسان في جميع أموره.

وقد حازت هذه الموسوعة رضا وقبول وزارة المعارف المصرية، والجامعة الأزهرية، ومجالس المديريات، وقررتها لجميع معاهدها الدراسية.

وهذا دليل ساطع على أهمية هذه الدراسة في عصرنا الحاضر، وسنحاول أن نتبين ما ذكرناه من خلال دراستنا لفصول منها.

تقع دائرة معارف القرن العشرين في عشرة مجلدات، وقد اعتمد

الكاتب النظام الألفبائي المعروف في ترتيب الحروف، فبدأ بحرف الألف وانتهى بالياء، وقد استغرق حرف الهمزة المجلد الأول كله. كما أنه سار في حروف كل كلمة من الكلمات التي ترد في الباب الذي يتصدى له وفق التسلسل الألفبائي.

ففي باب الهمزة مثلاً، ذكر ما يدور حولها أولاً، والأشكال التي تأتي فيها، من همزة الاستفهام إلى غير الاستفهام، إلى النداء، إلى همزة الوصل والقطع، إلى أنواع الهمزة المتوسطة والمتطرفة، وكيفية كتابتها في الكلمات.

ثم انتقل إلى دراسة معاني الألفاظ، فبدأ بـ (آ ـ آب ـ آبت ـ آبث ـ آبد ـ آبر ـ آبز ـ آبس. . . الخ).

وفي كل كلمة من هذه الكلمات، يستنفد كل ما يشتق منها، ويدور حولها ويتعلق بها من ألفاظ، ويسير في عرض كل كلمة من الثنائي إلى الثلاثي إلى الرباعي فما فوق.

فلو أخذنا كلمة «ابر» مثلاً لوجدناه يتبع المنهج التالي:

ابر النحل يأبرِه ويأبَره، أبْرأ وابارا، أصلحه ولقحهُ ـ وأبَّره فتأبَّر ومنه سكة مأبوره. والسكة: السطر من الشجر، والإبرة: آلة الخياطة المعروفة، والنميمة وفسيل شجر المقل، يقال: «شاة مأبورة»: أي أكلت الإبرة في علفها، وجمع الإبرة: إبَرٌ وإبَار وأَبَرات ـ والأبَّار: صانع الإبرة وبائعها، ويقال للبرغوث أيضاً.

والأبَرِي: بائع الإبرة، وتأبَّر: قبل الإبار، و «ائتبر البئر» حفرها، والمئبر والمئبار: بيت الإبرة، و «المئبرة» النميمة، جمعها: مآبر، والمأبور: المتهم و «أبرته العقرب» لسعته، ويقال (أبرني فلان: إذا اغتابك وآذاك.

هكذا تناول مادة «ابر»، وذكر كل ما يتعلق بها من مشتقات، وهو يستعين أحياناً بالشعر، أو بالحديث أو بالآيات القرآنية، وغير ذلك مما رأيناه في معاجم اللغة آنفاً.

وبعد أن يستنفد ما يريده من تفسير معنى الكلمة لغوياً، ينتقل إلى ربط ما يتناسل من الجذر بالأمور العلمية أو التاريخية أو الفكرية.

فمن «أبر» ـ إبرة الخياطة، وهنا يغوص الكاتب في أمر الإبرة، ومكان وتاريخ اختراعها، ودورها، وأقسامها وأجزائها، فمن أقواله:

يميز المتأمل في الإبرة ثلاثة أشياء، رأسها وجسمها وطرفها المدبَّب، فالإبرة الجيدة تكون قامة الاستدارة فيها طويلة الرأس، وأقوى في جهتها العليا مما هي في جهتها السفلى وأن تكون عينها في وسط رأسها تماماً، وأن يكون طرفها المدبَّب واقعاً تماماً على المحور المار برأسها، وهذه الميزة الأخيرة هي التي تميز الإبرة الإنكليزية عن سواها.

وبعد إبرة الخياطة يتحدث عن الإبرة الطبيعية، وهي الإبرة المغناطيسية، ثم إبرة العقرب، ويقوده الحديث عن هذه الإبرة إلى الحديث عن العقرب نفسها.

ثم ينتقل مباشرة إلى ذكر أسماء المشاهير الذين يشتقون من هذه المادة، فمن «أبر»: الأبَّار، ثم يذكر حياته، وتاريخه، يقول: هو الأبَّار محمد بن عبد اللّه، كان من كتاب التاريخ السياسي، توفي في السنة ٦٥٩هـ.

إبراهيم ← وهنا يستلُّ من التاريخ كل من هو بهذا الاسم من المشاهير والقواد والأطباء والفلاسفة، ويبدأ بالخليل إبراهيم، جد النبيﷺ ويستفيض في الحديث عنه.

إبراهيم بن النبي محمدﷺ - إبراهيم اليعمري - إبراهيم بن مكبس من مشاهير الأطباء المسلمين، علاوة على أسماء أخرى كثيرة، منها: إبراهيم باشا، وهنا يسهب في الحديث عنه وعن حكمه وبسالته. ومن إبراهيم إلى الإبريز، وهو الذهب الخالص (معرب) والإبريسم: وهو الحرير قبل أن يخرقه الدود (كلمة معربة)، والإبريق وأبريل. هنا يستطرد في الحديث عن أبريل، وهو الشهر الرابع من السنة الإفرنجية، فيشير إلى هذا الشهر عند الرومان واليونان، ويذكر عادة كذبة (نيسان)، وأشهر ما حدث من فكاهات أول أبريل في أوروبا، وذلك أن جريدة (ايغتنج ستار) الإنكليزية، أعلنت في ٣١ مارس ١٨٤٦م أن غداً أول أبريل، سيقام معرض حمير عام في غرفة الزراعة لمدينة اسلنجتون، فأهرع الناس لمشاهدة تلك الحيوانات، واحتشدوا احتشاداً عظيماً، وظلوا ينتظرون، فلما أعياهم الانتظار، سألوا عن وقت عرض الحمير فلم يجدوا شيئاً، فعلموا أنهم جاؤوا يستعرضون أنفسهم فكانوا هم الـ. . .

وينهي مادة «ابر» بكلمة «إبريم» وهي مدينة مشهورة بالنوبة.

وفي مادة «أبز» ليس عنده إلا «ابز»: الظبي يأبز أبزاً أبوزاً: وثب. و «الأبزيم» هي الحديدة توضع في الحزام لتثبته[1].

وغاية القول: إن محمد وجدي في تناوله للجانب اللغوي من الكلمة متأثر بمن سبقه من أصحاب المعاجم اللغوية، إلا أن الجديد في موسوعته، محاولته الجادة الإحاطة بكل ما يدور حول الكلمة ومشتقاتها. لذلك ينفذ منها لجعل موسوعته موسوعة علمية وتاريخية

(١) وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين ١٣/ص٨ ← ١٥.

وفلسفية ولغوية، تعيش الحاضر وما فيه، والماضي بلغته ورجاله وتراثه.

موسوعة عالمية أدبية طبية مسلّية في آن معاً، فيها علم الكلام وعلم الأديان، وعلم اللسان وعلم الأبدان.

قلنا إن الهمزة استغرقت الجزء الأول كله، وتوزع الجزء الثاني الحروف (ب ـ ت ـ ث).

والجزء الثالث (ج ـ ح ـ خ) والجزء الرابع (د ـ ر ـ ز).

والجزء الخامس (س ـ ش ـ ص ـ ض ـ ط ـ ظ).

والمجلد السادس (حرف العين).

والمجلد السابع (غ ـ ف ـ ق).

والمجلد الثامن (ك ـ ل ـ م).

والمجلد التاسع (حرف النون) والمجلد العاشر (هـ ـ و ـ ي).

ويقسم وجدي كل صفحة إلى عامودين، عن يمين العمود الأول في رأس الصفحة كلمة تدل على المادة المعتمدة فيه، وعن يسار العمود الثاني: المادة التي ينهي فيها الصفحة أو العامود الآخر.

واللافت في منهجية وجدي أنه بمجرد ما تلوح له كلمة ذات علاقة بالطب أو بالأدب أو بالفلسفة، تراه يستطرد في الحديث عنها، وكأنه طبيب أو صيدلاني خبير بصناعة الأدوية ومشتقاتها، ورغم أهمية الكتاب، كان ينقصه بعض التنسيق والتنظيم، حسب وجدي أنه ألّف بمفرده هذا السفر الكبير.

وأنا أحيلكم إلى المجلد العاشر، مادة «نزف» و «نزل»، لترواكم يستغرق من الصفحات حديثه عن النزيف، وأنواعه وأشكاله وأسبابه،

وعلاجه والعقاقير التي تُعطى مع نِسبها بالأرقام وبالتفصيل من صفحة (١٣٤ ← ١٥٤).

أما المادة «نزل»، ومنها النزلة المعدية المزمنة، أي عسر الهضم، والنزلة المعدية واليرقان النزلي، والنزلة الشعبية (١٥٤ ـ ١٧١).

يقول ص١٧٠ في باب النون، مادة «نزل»:

وإذا وجد عند المريض قيء بسبب الألم المعدي، أعطي له شرباً الماء الغازي المثلج، (ماء سلس)، ويعطى أيضاً كل ثلاث ساعات برشامة محتوية على الجواهر التالية:

بي كربونات الصودا	٠,٣٠ سنتغرام.
ماتريا مكلسه	٠,٣٠ سنتغرام.
بنزو نفتول	٠,٢٠ سنتغرام.

هذا غيض من فيض، من سلسلة الأرقام والوصفات، التي تزخر بها موسوعة وجدي الشاملة. وفي باب النون، مادة نسخ: نسخ الشيء ينسخه نسخاً: أزاله، ونسخ الكتاب: نقل صورته، وانتسخ الشيء: أزاله، واستنسخه: نسخه والنسخة: الكتاب المنقول.

ثم ينتقل إلى الحديث عن التناسخ، ويناقش ويعلل ويعدد القائلين به، ويذكر المعارضين له ويشرح مؤداه وآراء الفلاسفة والفِرق فيه، وبعد أن يجهز على هذا الموضوع ويستنفد كل ما عرفه ونقله عنه، يتحدث على المذاهب القائمة على مبدأ مناجاة الأرواح، ويذكر آراء علماء غربيين حول مذهب الرجعة، يقول «الأب كاردك» مؤسس مذهب الاسبريتين، يدفع بعض الناس مذهب الرجعة بحجة أنه لم يوافق أهواءهم، ثم أخذ يبرهن على أن من الأحياء الموجودين على

سطح الأرض، وردوا إليها مراراً، ثم وضع مجموعة من العلل (مجلد ١٠/ ص١٧٨ ـ ١٧٩).

إنما نحن ذكرنا بعض الأمثلة لنشير إلى الطريقة التي اعتمدها الأديب وجدي في موسوعته. وما من شك أنه بذل جهوداً جبارة في التقميش ونقل المعلومات وترتيبها وتنسيقها، وفق المنهجية الألفبائية المعروفة، وهي سهلة التناول غنية حافلة بأطايب المعلومات. وما على الباحث إلا أن يفتش عن الكلمة التي يريدها في الباب الذي تقع فيه، فإذا كانت تبدأ بالهمزة، يفتش عنها في باب الهمزة، ويتبع الترتيب الأبجدي أيضاً في سائر حروف الكلمة.

يقول وجدي: (بهأ ـ بهبه ـ بهت (لأن التاء بعد الباء) ـ بهته ـ بهجه ـ بهدل ـ بهره ـ باهره ـ بهراً له ـ بهرج ـ بهرم ـ (مجلد ٢/ ص٣٧٤).

والآن نغلق دفتي كل مجلد من مجلدات هذه الموسوعة بعد أن قطفنا من أثمارها ما لذّ وطاب.

الفصل الرابع

الموسوعة العربية الميسرة[1]

صدرت هذه الموسوعة في وقت كان فيه الحس القومي العربي متنامياً، والشعور بأهمية اللغة وعظمتها ينمو ويضطرد، فالعالم العربي آنذاك كان يعيش حالة من الوجدانية المرهفة، والإحساس بالآمال المشتركة، والمصير الواحد، ورعاية اللغة والحرص عليها وتنميتها جزء من الواجب المشترك.

لذلك ورغبة من مجموعة من العلماء والباحثين العرب، برئاسة الأستاذ محمد شفيق غربال، مدير معهد الدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية، وبرغبة وأمل من السيد حسن جلال العمروسي المستشار العام لمؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، وافق سيادة الرئيس جمال عبد الناصر على مشروع إنجاز موسوعة عربية صغيرة، وذلك في ١١ يونيو سنة ١٩٥٩م، فكان له بذلك الفضل الأول في إخراجها إلى النور.

ولعل هذه الموسوعة أول عمل من هذا النوع يصدر بالعربية، من حيث كونها موسوعة عالمية للعرب، موسوعة مركزة في حجم

(١) دار نهضة لبنان للطبع والنشر، بيروت، ١٩٨٨م، لاط.

معقول، ومن حيث طريقة جمعها وإخراجها وفقاً لأحدث الأساليب الفنية الحديثة، بمشاركة ومساهمة نخبة من العلماء، ومن شأن ذلك أن ييسر للطلاب مرجعاً يمكن تناوله واستعماله بسهولة، ويؤدي دوره في خدمة الأجيال الصاعدة. وهذه الموسوعة التي نحن بصددها الآن هي ثمرة جهد جماعة من المديرين كل في اختصاصه، وحصاد ثمين لجهد عشرات من العلماء المتخصصين بذلوا جهوداً جبارة، حتى أخرجوا هذا السفر القيم إلى الحياة، لتحيا به وتبقى لغتنا العربية زاهرة تقدم الماضي والحاضر وترسم للمستقبل.

لقد واكبت هذه الموسوعة عملية التطور التي كانت قائمة آنذاك قبل أربعين عاماً، فتحدثت عن الذين أسهموا في تقدم أمتهم، من الماضين، أما الأحياء، فقد اتفق على ألا تضم الموسوعة أسماءهم، إلا من كانوا في مرتبة الذين نالوا جوائز دولية، أو الذين حازوا شارات تكريم في بلادهم أو خارجها، وقد راعى المؤلفون أن تمثل البلاد العربية كلها قدر الإمكان.

ومن القضايا التي وقف عندها المؤلفون، كيفية رسم الأسماء الأجنبية باللغة العربية، وقد استقر الرأي على أن يرسم الاسم حسبما ينطق به أهل لغة هذا العلم، إلا فيما شهر منها في العربية على غير هذا النحو، وأصبح من العبث تغيير رسم هذا الاسم لسبب أو لآخر.

كما أنهم انتقدوا الموسوعات السابقة التي ذكرت جميع المدن، وقرروا ألا تضم الموسوعة إلا المدن التي يزيد عدد سكانها على الخمسمائة ألف نسمة، إلا ما شهر منها لسبب أو لآخر. لكني وجدت تجاوزات كثيرة لهذا القرار ـ مدينة أباجي وسط كولومبيا مثلاً سكانها ٨٩٦٩٥ نسمة.

وقد استند المؤلفون إلى موسوعات سابقة، أخذوا عنها،

وحذفوا وزادوا، حتى استقر لهم هذا الإنجاز، وقد تأثروا فيما قاموا به بموسوعة «كولمبيا فايكنج دسك» ذات المجلد الواحد، كونها تضم أموراً علمية كثيرة وهامة، وقد حذفوا من هذه الموسوعة ما لا يهم العرب كثيراً، وقد جددوا في نحو أربعين في المائة، أما الستون في المائة الباقية، فهي المعلومات العالمية حول المسميات العلمية خاصة، كالكتابة عن مادة الإيدروجين، أو الذرة، أو بالأحرى هي المعلومات التي وجدوا أن ما كتب عنها في الموسوعة الأجنبية (كولمبيا) قدر كاف ويسير، كما أن كثيراً من المواد العلمية نفسها قد خضع للحذف والإضافة، وأما المواد العربية والإسلامية في العلوم والآداب والفنون فالجديد منها يتجاوز الستين في المائة.

كما استعان المساهمون والكتاب بموسوعات كثيرة، علاوة على كتب وقواميس مختلفة، وقد استغرق اختيار المواد وجمعها نحو عام كامل، بذل خلالها رئيس مجلس المديرين المرحوم الأستاذ محمد شفيق غربال جهوداً جبارة بغية نجاح هذه المهمة.

ولم يكن مجمع اللغة العربية إلى جانب هيئات أخرى، بعيداً عن جو ولادة هذه الموسوعة، فقد أسعفت هذه المؤسسات الفكرية إلى جانب اتحادات علمية عربية، وبالأخص الاتحاد العلمي العربي، أسعفت في حل مشكلة المصطلحات العلمية، إذ إن كثيراً منها غير موجود أصلاً، ومنها ما هو موجود بأشكال مختلفة في عالمنا العربي الفسيح.

إنها الموسوعة العربية الميسرة، لأنها هدفت إلى جمع المعلومات الأساسية العلمية والتاريخية والفنية حول مسمى بعينه، بأسلوب سهل واضح جلي، ومن الذين أسهموا في إصدارها وقيامتها وإنشائها، أدباء معروفون قدموا للعربية خدمات جلى، ومنهم سهير

القلماوي، وزكي نجيب محمود، وإبراهيم مدكور، وقسطنطين زريق، وفؤاد صروف، وأحمد محمد بدوي، وإسماعيل مظهر وغيرهم، ممن شكلوا مجلس المديرين، وكان الأستاذ محمد شفيق غربال، رئيساً لمجلس الإدارة.

منهج الموسوعة:

تتألف الموسوعة العربية الميسرة من مجلدين اثنين، صفحات الأول ألف وستون، والثاني ألف صفحة تقريباً.

حروف المجلد الأول من الألف إلى السين، والثاني من الشين إلى الياء. وقد خُتِم المجلد الثاني بخرائط وصور مختلفة تشتمل على جغرافية الأرض والسماء، وجسم الإنسان والحيوان والطير، وتضم صوراً لمخترعات كالسفن وحاملات الطائرات والطائرات المختلفة الأنواع والأشكال، وآلات حربية قديمة وحديثة مختلفة.

اعتمد المؤلفون رموزاً كثيرة في الموسوعة، ومنها: (ت) ⇐ توفي ـ (ج) ⇐ جنوب ـ (جم) جرام ـ (ح) ⇐ حوالي ـ (س) ⇐ سكان ـ (ش) ⇐ شمال ـ (ص) ⇐ صفحة ـ (ط) ⇐ طبعة ـ (غ) ⇐ غرب ـ (ف) ⇐ فدان ـ (ق) ⇐ شرق ـ (و/ذ) ⇐ وزن ذري.

اتبع المؤلفون النظام الألفبائي المعروف في الموسوعة الميسرة، على غرار موسوعة البساتنة (دائرة المعارف) ـ وقد غلب على الموسوعة النهج التاريخي والجغرافي والعلمي والطبي، كما اهتموا بالأعلام، والمدن، والألفاظ ذات الدلالات الاجتماعية والسياسية والفلسفية والفكرية وغير ذلك.

وتضاءلت كثيراً، أو كادت تختفي التفسيرات اللغوية التي عهدناها في المعاجم العربية الأولى، التي كانت تكتفي بتفسير الكلمة

ومشتقاتها، وتلم إلماماً بسيطاً بالأعلام.

إننا هنا أمام موسوعة علمية بما في الكلمة من معنى، غابت عنها الشواهد الشعرية والأحاديث والأمثال والحكم، لتتجه من العربية فقط إلى العربية العالمية، نعم من المعاجم اللغوية إلى الموسوعات العلمية الفكرية.

ولنأخذ مثلاً من الجزء الأول: حرف الهمزة.

يتبع المؤلفون كما قلنا التسلسل الأبجدي أو الهجائي المتداول.

«ألف» ـ ا ⇐ الرمز الكيماوي لعنصر الأوكسيجين ـ **آب ـ اب**: مدينة في اليمن.

أبا: جزيرة بالنيل ـ **أباتايت**: فوسفات الكالسيوم الطبيعية ـ **أباتون ـ أباجي**: مدينة وسط كولومبيا.

أبادان: مدينة غربي نيجيريا ـ **إبادة الشعوب ـ أباضية ـ أباقا ـ أبالاش ـ أباميا ـ أباميونداس ـ أبان اللاحقي ـ أبان بن عثمان ـ أبانو ـ ابتداء ـ أبتى ـ أبجد ـ الأبجر ـ إبجرامه ـ الأبحاث ـ إيداع ـ إبدال ـ إبدال النغم ـ ابدرهالدين، إميل**: فسيولوجي سويسري ـ **ابديره ـ الأبر ـ إبراء ـ إبراهيم الخليل**. وهنا يذكر جميع الرجال الذين يسمون بهذا الاسم، والذين استطاع جمعهم[1]، وقد لاحظنا أن المؤلفين اعتمدوا الترتيب الهجائي في عرض موادهم، وقد اعتُمِدَ الترتيب خاصة في الحرف الأول والثاني والثالث، وهذا ما يؤكده المثل الذي عرضناه إن نحن أمعنا النظر وتأملنا تسلسل الحروف في الكلمات.

---

(١) الموسوعة العربية الميسرة، المقدمة، ج١.

(٢) الموسوعة العربية الميسرة، حرف الهمزة، ص١.

ولنأخذ مثلاً آخر من الجزء الثاني ونلاحظ كيف انتقلت الحروف وفق ما ذكرناه من (الصا) إلى (الصا بـ) ـ إلى (الصا ـ ح) ـ (صا ـ د ـ) (صا ـ ر) ـ (صا ـ ع) ـ (صا ـ ل) ـ (صا ـ م) ـ (صا ـ ن).

ص ـ صاالحجر: مدينة من عواصم مصر القديمة ـ **صابوغه ـ صابون ـ صابونية ـ الصابي الحراني ـ الصاحب بن عباد ـ صاحب الزنج ـ صادرات ـ صادق، حسن ـ صادق سلامة ـ صاروخ ـ صاعد الأندلسي ـ صاعد بن رافع** (مهندس مصري) ـ **صالح بن الحي**: مغن مصري ـ **الصالحية ـ صامه أوزوان**: نبات ـ **صامد للماء ـ صان الحجر**: اسم بلدة بشرقي الدلتا.

بعد هذا ينتقل إلى الحرف الثاني بعد «صا»، وهو «صب» وهكذا حتى «صي»: **صياد السمك ـ صياغة الذهب ـ صيانة الثروة الحيوانية ـ صيد ـ صيد الحيتان ـ صيد السمك ـ صيدا ـ صيدلة ـ صيغة ـ الصين**. وينهي حرف الصاد: **صيني ـ الصينية ـ الصينيون**[1].

وهكذا نرى أن الطابع العلمي المحض يغلب على الموسوعة، وقد أدى المؤلفون جهوداً مشكورة، واستطاعوا أن يُجملوا بمجلدين اثنين معلومات وافية ضخمة، وقد بذلوا دون شك جهوداً جبارة أفضت إلى هذا العمل العظيم، الذي استوعب ـ كما تفصح صفحات الموسوعة ـ استوعب القدر الكبير من الكلمات العلمية الأجنبية، والمصطلحات العامة.

وقد قسم المؤلفون كل صفحة من صفحات الموسوعة إلى عامودين، وضعوا عن يمين العامود الأول من أعلى أول كلمة فيه، وفي العامود الثاني عن يسار أعلى الصفحة آخر كلمة فيه.

---

(١) الموسوعة العربية الميسرة، مجلد ٢/ ص١١١٢ ← ١١٤٠.

وقد لاحظنا هنا، كما في موسوعة البستاني عدم الالتزام بالجذر، بل عدم التفكير بوضعه أساساً والانطلاق منه، ويبدو أن هذا كان معتمداً فقط في المعاجم القديمة التي كانت لغوية الطابع إجمالاً. ولما شاعت الموسوعات ودوائر المعارف، والتي اعتمدت في معظم موادها كثيراً من المصطلحات العلمية الأجنبية، اكتفى مؤلفوها باعتماد التسلسل الهجائي، من الألف إلى الياء ـ وابتعدوا عن طريقة الاشتقاق، ونسقوا الكلمات العربية والمصطلحات الأجنبية وفق الترتيب الأبجدي.

الفصل الخامس

موسوعة المورد
منير البعلبكي

منير البعلبكي أديب ولغوي لبناني عربي ولد ونشأ في بيروت.

وأسهم مساهمة فعّالة في نمو الحركة اللغوية والفكرية في عالمنا العربي، فكان عضواً في المجمع العلمي العربي في القاهرة. أسس داراً للنشر والطباعة أسماه دار العلم للملايين، وقدم من خلاله للعالم أجل الكتب والمطبوعات.

أصدر مؤلفات كثيرة معظمها في اللغة، ومنها المورد (انك ـ عربي).

وموسوعته العملاقة التي نحن بصددها الآن (موسوعة المورد).

توفي في السنة ٢٠٠٠ م.

منهجية البعلبكي في المورد:

١ ـ بنى البعلبكي هذه الموسوعة على أساس من المصطلح الإنكليزي لا على أساس من المصطلح العربي، وبرَّر ذلك لأن العمل أريد له أن يكون مكملاً لقاموس المورد الإنكليزي العربي، وموسعاً لمواده العلمية والفنِّية.

٢ ـ إن الكثرة من المواد التي تنطوي عليها ثنايا الموسوعة إنما ترِد في الكتب الجامعية المفروضة على طلاب المعاهد العليا بصيغها الإنكليزية، ومن هنا، فإن تقديمها إليهم مرتبة وفق الأبجدية الإنكليزية يجعلها أقرب منالاً وأيسر مأخذاً.

٣ ـ إن جمهرة كبيرة من المصطلحات العلمية العربية لا تزال قلقة مترجرجة، وخاضعة لاجتهادات المعجميين والمجمعيين المتفاوتة، وإن جمهرة كثيرة أخرى لم تسِرْ بعدُ على أطراف الألسن وأسلات الأقلام، فكيف يطلبها الطالب أو الباحث لو رُتِّبتْ على حروف المعجم العربي، وهي لم تطرق سمعه قط من قبل.

ويعتذر البعلبكي عن ذلك ويقول؛ «أنا أستشعر الألم يحزُّ في فؤادي، لأن النهج الذي ارتضيته في ترتيب الموسوعة قد يجعل بينها وبين القارىء الذي يجهل الإنكليزية حجاباً غليظاً».

علماً أنه كان يريد أن تكون الموسوعة في متناول الناس كلهم، ولتيسير الأمر على الجميع، ولكي يوفِّقَ بين ما يرتجيه وما يحرص عليه، رأى أن الحلَّ الأفضل هو في تذييل كل مجلدٍ بمسرد عربي جامع للموضوعات التي غطَّاها ذلك المجلد، فليس على القارىء الذي يجهل المصطلح الإنكليزي إلا أن يبحث عما يريد في المسرد العربي، فيرشده إلى موضعه من المجلد، وكان يتمنى رحمه الله أن يعيد ترتيب هذه الموسوعة على حروف المعجم العربي.

وقد ألزم نفسه فيها بما لم تلزم به الموسوعات الكبرى نفسها، كالإنكليزية مثلاً، يعني النصَّ على طريقة لفظ المادة مصوَّرة برموز خاصة تجنِّب المُراجع الزَّلل، وبخاصة بالنسبة إلى أعلام الأشخاص والأماكن، وإلى كثير من الكلمات الدخيلة التي اقتبستها الإنكليزية من اللغات الأخرى، وإنما يجد المُراجع مفتاحاً لهذه الرموز، استند البعلبكي في وضعها إلى أوثق المعاجم الإنكليزية.

٢ ـ استرشد في وضع المصطلح العربي بالجهود الخيِّرة التي قامت بها مجامع اللغة العربية بالقاهرة ودمشق وبغداد، وبالمعاجم المختلفة التي صدرت في الرباط بالمغرب، وبمجموعة من المعاجم المتخصصة، وقد اضطره فقدان المصطلح أحياناً إلى الاجتهاد في وضع المقابل، فصاغ عشرات المصطلحات المبتكرة على نحو ما فعل في قاموس المورد.

وقد حرص المؤلف على وضع المقابل الإنكليزي لمختلف المعاني والمصطلحات العربية الواردة في ثنايا المواد، بل لقد أسرف في ذلك بعض الأحيان، ومرد حرصه عائد كما يذكر إلى أمرين:

أولهما: أن المصطلح العربي كثيراً ما يكون مبتكراً، فضلاً عن أنه قد يحمل دلالات متعددة، فيجيء اتباعه بالمقابل الإنكليزي بمثابة تقييد له، وتحديد تُستعبد معهما احتمالات اللبس، وإمكانات التخبط في الفهم.

وثانيهما: أن اتِّباع المصطلح العربي بالمقابل الإنكليزي، خليق به أن يُشيع شوق الطامحين إلى مزيد من العلم بذلك المصطلح، بمجرد العودة إلى المقابل الإنكليزي في موضعه من الموسوعة.

ـ بذل غاية الجهد في التنسيق بين المواد على اختلافها، وبخاصة من حيث رسم الأعلام الأجنبية بالحروف اللاتينية، وبالحروف العربية على حد سواء، فلا يردُ الاسم الواحد على صور مختلفة في ثنايا الموسوعة، ومن حيث وحدة المصطلح، فلا يُثبت (الوضع) العربي للمفهوم الواحد في شكل ما حيناً ومغاير حيناً آخر، ومن حيث الوقائع والتواريخ فلا يقع تعارض بين المادة التي تتحدث عن اختراع ما، أو اكتشاف ما مثلاً، وبين المادة التي تتحدث عن المخترِع أو المكتشِف، كأن يُنصَّ في المادة الأولى على أن الاختراع

تم عام ١٨٤٥م، ثم يُنصُّ في الأخرى على أنه تم عام ١٨٤٦م، وتلك نقيصة لم تسلم منها حتى الموسوعات الكبرى. ومن هنا حرص الكاتب على عدم الوقوع في هذا الشرك.

ومما يدخل في باب التنسيق، إحالة المؤلف القراءَ إلى مختلف المواد الشقيقة، بغية التوسع والمقارنة، مستخدماً الرمز (را) حيناً، ومعناه راجع، والرمز (قا) حيناً آخر، ومعناه: قابل، أو قارن.

وأكد المؤلف على المعارف العلمية، بأكثر من توكيده على المعارف الاجتماعية، ليقينه أن هذا الوجه من وجوه الثقافة الموسوعية، هو الذي يفتقده المراجعون عادة، في الكتب والمراجع التي بين أيديهم.

كما أنه ركَّز تركيزاً خاصاً على الموضوعات والمفاهيم الإسلامية، وأبرز أعلام العرب والمسلمين في مختلف حقول المعرفة، مبيناً مآثرهم وأفضالهم على الحضارة، ولو بشيء من الاختصار، وهو ما تغفله بشكل عام دوائر المعارف العامة، باستثناء الموسوعة البريطانية. ويكون بذلك قد أنصف الآباء والأجداد، وطبع موسوعته بطابع قومي متميز.

وقد أخذ البعلبكي نفسه بالمبالغة في التمحيص والتدقيق العلميين، إلى درجة الوسوسة بعض الأحيان، كما يصرح هو نفسه، وقد حقَّق كل شاردة وواردة على أوثق المصادر وأجدرها، كالموسوعة البريطانية والموسوعة الأميركية وغيرهما، بل عمد أحياناً إلى معارضة ما نصَّت عليه إحداها، بما نصَّت عليه الأخرى قبل إثبات الواقعة أو التاريخ في موسوعته، ليعود من ثمَّ فيزاوج بين ما ورد في بعض تلك المصادر، وما ورد في بعضها الآخر، جامعاً بذلك ما بين حسناتها كلها على صعيد واحد.

وقد التزم زيادة في الدقة، بالنَّص على الاسم العلمي، مرسوماً بالحروف اللاتينية، لكل نبات أو حيوان تحدثت عنه الموسوعة، وكثيراً ما كان ينص على أكثر من اسم علمي واحد عند تعدد الأنواع، كما أنه التزم ـ إلا إذا تعذر عليه الأمر ـ بذكر الآثار الأدبية والفنية بأسمائها الأصلية، فإذا كان الأثر إنكليزياً، نصَّ على الاسم بالإنكليزية، بعد تعريبه، وإذا كان فرنسياً نص عليه بالفرنسية، أو إذا كان إسبانياً أو إيطالياً نصَّ عليه بالإسبنية أو الإيطالية، أو إذا كان بلغة أخرى، نص عليه باللغة التي يرد فيها.

وأخيراً، وكما يتبين من فصول الموسوعة وعرض موادها، ظهرت عناية المؤلف الشديدة بإفراغ مواد الموسوعة، حتى العلمية منها، في لغة مشرقة الديباجة، جذابة، يقرأها العالم فيحسها أدباً، ويطالعها الأديب فيحسبها نموذجاً صالحاً من نماذج النثر العلمي[1].

إضاءات أخرى حول منهج منير البعلبكي في موسوعته:

ـ تقوم الفاصلة العليا (') في الأسماء العربية مقام الهمزة، مثلاً (Abul-Fida') أبو الفداء.

ـ تقوم الفاصلة المقلوبة (‘) في الأسماء العربية مقام حرف العين، مثلاً (‘Abdullah) عبد الله.

ـ علامة المساواة = ، تفيد أن اللفظة الواقعة قبلها مرادفة للفظة الواقعة بعدها.

ـ المصطلح (را) يعني راجع ـ والمصطلح (قا) يعني قابل أو قارن.

تتألف الموسوعة من أحد عشر مجلداً. والجزء الحادي عشر

---

(١) البعلبكي منير، موسوعة المورد، (دائرة معارف إنكليزية عربية مصورة، ط١، ١٩٨٠م، مجلد أول/ المقدمة.

مخصص لعرض ما ورد في الأجزاء الأخرى بالصيغة العربية، فهو مسرد عام عربي، رُتِّب وفق الحروف الأبجدية العربية. (آ ـ أ ـ ب ـ ت ـ ث. . .) وعدد صفحاته ١٥٤ صفحة، وقد ظهرت طبعته الثانية عن دار العلم للملايين في بيروت في السنة ١٩٩٤م.

ـ يسير المؤلف في مجلدات موسوعته وفق تسلسل الحروف في اللغة الإنكليزية، وهو يلتزم بهذا التسلسل في معظم حروف الكلمات الواردة، وسنعطي مثلاً على ذلك من الحرف ـ G ـ[1].

- Goby	بوري البحر ـ سمك صغير
- God	
- Godawari	نهر في وسط الهند
- Goddard	فيزيائي أميركي
- Godefroy	أمير فرنسي
- Godel	عالم رياضيات أميركي
- Godesberg	مدينة ومركز صناعي في ألمانيا الغربية
- Godolphin	سياسي إنكليزي (1712 ـ 1645)
- Godoy	سياسي إسباني (1851 ـ 1767)
- Gods	الألهة ـ كائنات
- God Sane the King	النشيد الوطني البريطاني
- God-Thaab	غوتهاب ـ عاصمة غرينلندا
- Godunon	أخو زوجة قيصر روسيا فيودور الأول (1605 ـ 1551)
- Godwin-William	وليم غودوين ـ فيلسوف اجتماعي بريطاني (1836 ـ 1756)
- Godwin Austen	أعلى جبال العالم بعد أفرست، تقع في الجزء الشمالي من كشمير، العلو 8611م

(١) البعلبكي، منير، موسوعة المورد، ج٥/ ص٧.

هذا نموذج صغير من الجزء الخامس في موسوعة البعلبكي، وقد أردنا من عرضه تبيان التسلسل الألفبائي الذي اتبعه المؤلف، هكذا نلاحظ التسلسل بعد الحرف «G» والجذر «Ga»، بدأ الحرف الثالث بـ B ثم انتقل إلى da ـ de ـ do ـ ds ـ dt ـ du ـ dw ثم .

والمؤلف هنا وفي موسوعته كلها يتتبع مشتقات كل جذر وكل ما يتعلق به ويرد فيه.

وقد لاحظنا أن كل مجلد من مجلدات الموسوعة تتصدره لائحة بمفتاح اللفظ، وسنثبتها كما وردت، وهي تلقي الضوء حول كيفية نطق الحروف في سياق العبارات[1]:

تلفظ كما في كلمة tu — y: z: zinc - lazy

تلفظ كما الظاء بالعربية: ẓ — zu: vision - pleasure

تُلفظ كما تلفظ — ɔ:

ـ الـ a في كلمة — alone:

ـ الـ c في كلمة — system:

والـ i في كلمة — casily:

والـ o في كلمة — gollop:

والـ u في كلمة — circus:

: at. map

a: date. mate

ô: aware. care

à: à bas: aperitif

ch → check - beach

تلفظ كما الضاد بالعربية: — ḍ

(١) البعلبكي منير، موسوعة المورد، المجلد الأول، المقدمة (مفتاح اللفظ).

ḍ: تلفظ كما الضاد في العربية

ĕ: egg - end

e: case - me

g: god, big

gh: تلفظ كما تلفظ الغين بالعربية

ḥ تلفظ كما الحاء بالعربية

ĭ: in - give

j: jar - edge

kh: تلفظ مثل الخاء بالعربية

ng: king - sing

ŏ → bond - lot

o: bone - old

ô: orphan - ball

œ: تلفظ كما في كلمة feu بالفرنسية

oi → boil - boy

o͝o: look - good

oo: boot, cool

ou: out - pound

s: sea - ass

ṣ: تلفظ كما الصاء في العربية

sh: shall - dash

ṭ: تلفظ كما الطاء في العربية

th: thing - bath

th: this - brothen

ŭ: under - love

v: victory - give

w: were - away

y: yellow - yet

yoo: unity - acute

أما الآن، فسنحاول أن نقف لحظة عند كل مجلد من مجلدات الموسوعة بغية التعرف، وإلقاء إضاءات خاطفة عليها.

* لقد استغرق المجلد الأول[1] الحرف الأول في الأبجدية الإنكليزية كله A ←

وبلغ عدد صفحاته مع المسرد التابع له ١٤٣ صفحة، وقد اتبع البعلبكي فيه النظام الألفبائي الإنكليزي، واستعمل في المسرد الألفبائية العربية.

والمسرد هو أن اللفظة التي يشير إليها في الموسوعة بالإنكليزية، يذكرها في المسرد باللغة العربية وفق مرتبتها في الأبجدية العربية.

مثلاً في الجزء الأول من الموسوعة ص١٨ وفي الحرف A ـ آ ـ يذكر المؤلف:

نهر آباكان ثم يتابع متحدثاً عن هذا النهر Abakan * ⇒

أما في المسرد فيذكره أولاً بالعربية ثم بالإنكليزية ثم يذكر معناه بين قوسين: آباكان: Abakan (نهر).

في الهمزة ص١١٠ ← الأنيمية فقر الدم ⇐ (بين قوسين باللاتينية) Anemia *

في المسرد ـ ص٧ ـ الأنيمية: مرض.

ويختلف ترتيب الألفاظ وصفحات الموضوعات في مجلدات

---

(١) موسوعة المورد، مجلد أول، ط أولى ١٩٨٠م.

الموسوعة عنها في المسرد، لأن المسرد يسير فيه المؤلف وفق ترتيب الأحرف العربية، بينما تسير ألفاظ الموسوعة وفق نظام الأبجدية الإنكليزية. فالكلمة Astarte هي في أول الحروف الإنكليزية A، بينما هي نفسها بما تحمله من معنى (عشتروت) هي في حروف العين من أحرف الأبجدية العربية.

اللاتينية الإنكليزية

عشتروت: إلهة (ăstär'ti) Astarte * ⇒

الحب والخصب عند الفينيقيين وإلاهة صيدون الرئيسية، انتشرت عبادتها في فلسطين وقبرص وصقلية وسردينيا وقرطاجة تقابلها إيزيس عند قدماء المصريين وأفروديت عند الإغريق.

في المسرد، الحرف (ع) ص١١ ـ عشتروت ← ميثولوجيا ← Astarte

* الجزء الثاني[1] استغرق الحرفان B-C ـ عدد الصفحات ٢٢٦ + صفحات المسرد ١٣.

الشعر المرسل ـ شعر غير مقفى Blank verse * →

ترقى جذوره إلى الشعر الملحمي واصطنعه الشعراء الإيطاليون خلال القرن السادس عشر.

في المسرد: حرف الشين ص١٠ ـ الشعر المرسل Blank ← vers

* ـ الجزء الثالث ٢٢٦ صفحة + المسرد ١٤ صفحة[2].

---

(١) المصدر نفسه، مجلد ثاني، ط أولى ١٩٨٠م.

(٢) البعلبكي، منير، موسوعة المورد، ط أولى ← ١٩٨٠م.

من حرف C → D ←

الناشر ـ الصل ـ من أفاعٍ cobra (kobrə)

متعددة سامة جداً موطنه الأصقاع الحارة من إفريقيا وغيرها.

ـ في المسرد ص١٣ ـ الناشر: الصل cobra ←

* ـ المجلد الرابع: ٢٢٦ صفحة + المسرد ١٤ صفحة[١]

من O → G

في الصفحة ١٤٦ ـ ← Folklore المأثورات الشعبية ـ عادات شعب ما.

في المسرد حرف الفاء ـ ص١٢ ـ الفولكلور Folklore ←

في الصفحة ٢١١ ← Gesthsemane الجثمانية.

بستان شرقي بيت المقدس صلى فيه السيد المسيح ليلة اعتقاله الذي انتهى على ما يعتقد النصارى بصلبه.

ولفظة Gesthsemane عبريَّة تعني معصرة الزيتون.

في المسرد ص٦ حرف الجيم.

الجثمانية Gesthesmane ← بستان.

* ـ المجلد الخامس ـ ٢٢٤ صفحة + المسرد ١٦ صفحة ـ من G → J[٢]

ـ في الصفحة ٢٢٤ Jamil Buthaynah ←

---

(١) البعلبكي، منير، موسوعة المورد، ط أولى ← ١٩٨١م.

(٢) المصدر نفسه، مجلد ٥، ط أولى ١٩٨١م، ط٢، ١٩٨٥م.

جميل بثينة، جميل بن معمر ٧٦٠ ← ٧٠١م. شاعر عربي من شعراء العصر الأموي، ولد ونشأ في وادي القرى قرب المدينة المنورة. أحب ابنة عمه بثينة حباً ملك عليه فؤاده، تغزل بها غزلاً عذرياً عفيفاً، فأهدر عامل وادي القرى دمه، ففر إلى اليمن، حتى إذا تزوجت بثينة غادر الحجاز إلى مصر حيث مرض ثم مات.

ـ في المسرد ـ ص٧ ـ جميل بثينة.

* ـ المجلد السادس ⇐ ٢٢٤ صفحة + المسرد ١٦ صفحة[١]

من حرف J → M

الموسوعة ص١٧٢ ـ Mahdi

المهدي المنتظر. إمام يعتقد الشيعة أنه سيظهر قبيل نهاية العالم فيملأ الأرض عدلاً بعد أن تكون قد ملئت جوراً.

في المسرد ـ ص١٥ ـ (ميم) المهدي المنتظر.

* ـ المجلد السابع ـ ٢٢٤ صفحة + المسرد ١٦ صفحة[٢].

M → P

الموسوعة ص١٧٢ = ordu

ـ أوردو ـ مدينة في الجزء الشمالي الشرقي من تركيا عاصمة ولاية أوردو، تقع على ساحل البحر الأسود.

في المسرد ـ حرف الهمزة ـ ص٣

أوردو ← ordu ← مدينة.

---

(١) البعلبكي، منير، موسوعة المورد، مجلد ٦/ ط أولى ١٩٨١م، ط ثانية، ١٩٩٦م.

(٢) المصدر نفسه، مجلد ٧/ طبعة ثانية ١٩٩٧م.

* ـ المجلد الثامن ـ ٢٢٤ صفحة + المسرد ١٦ صفحة. من[١]

حرف P → S

في الصفحة ٢٠ : pharmacology

علم العقاقير، دراسة أثر العقاقير والمواد الكيمياوية في الجسم الإنساني ـ نشأ هذا العلم أوائل القرن العشرين.

في المسرد ـ حرف الصاد ـ ص٢٠

ـ علم العقاقير ـ

في المجلد ص١٥٩ ـ Roket ↓

الصاروخ ـ يعمل الصاروخ الحديث على أساس المبدأ نفسه الذي يعمل به صاروخ الألعاب النارية، حيث تندفع الغازات المشتعلة في داخله إلى الوراء.

في المسرد ـ حرف الصاد ـ ص١٣ ـ

الصاروخ =

* ـ المجلد التاسع ـ ٢٢٤ صفحة بدون مسرد ـ[٢]

من حرف S → T

* ـ المجلد العاشر ـ ٢١٦ صفحة بدون مسرد[٣].

من حرف T → Z

أما مسرد هذين الجزءين فهما في الجزء الحادي عشر الأخير

---

(١) المصدر نفسه، مجلد ٨/ ط أولى ١٩٨٣م، ط ثانية ١٩٩٧م.

(٢) البعلبكي، منير، موسوعة المورد، مجلد ٩/ ط ولى ١٩٨٣م، ط ثانية ١٩٩٢م.

(٣) المصدر نفسه، مجلد ١٠/ ط أولى ١٩٨٣م، ط ثانية ١٩٩٢م.

والذي خصص للمسارد العامة. والمسرد العام أي الجزء الحادي عشر يقع في ٨٨ صفحة.

من المجلد العاشر ـ ص٧ ـ toledo ↓

طليطُلة: مدينة في الجزء الشمالي الغربي من ولاية أوهايو الأميركية.

وطليطُلة: مدينة في أواسط إسبانيا ـ ومجامع كنسية في إسبانيا أيضاً.

إلى هنا نكون قد شارفنا على الانتهاء من إلقاء الأضواء على موسوعة البعلبكي الغنية الشاملة، وهي نتاج ضخم وجهد فردي يستحق التقدير.

وإذا كنا قد اقتطفنا أمثلة بسيطة من مجلدات الموسوعة، فذلك لأننا أردنا الكشف والاطلاع على طريقة المؤلف في عرض المواد، والإحاطة بنوعية الموضوعات التي تحدث عنها، وقد لمسنا حرص المؤلف على اللغة العربية وعلى الذين لا يتقنون اللغة الإنكليزية، وعلى حلمه بتقديم موسوعة إلى الجميع، وذلك عندما أفرد مجلداً خاصاً أو مسرداً باللغة العربية لكل الكلمات التي وردت في مجلدات الموسوعة، واتبع فيها التسلسل الألفبائي العربي، في حين اتبع الأبجدية الإنكليزية في سياق عرضه لمواد موسوعته.

كما أن هذه الموسوعة تكشف عن بعد نظر المؤلف وأمانته ودقته، وحرصه على الإحاطة بكل شؤون الحياة، وأمور العلم والفكر والطب والفلسفة والتراجم والفلك والاختراعات القديمة والحديثة، وقد قرن هذه الأمور بمجموعة من الصور والرسوم الملونة الجميلة، زادت غنى الموسوعة، وأضفت عليها رونقاً ودلالات واضحة.

الفصل السادس

The-World-Book Encyclopedia[1]
موسوعة كتاب العالم

موسوعة عالمية علمية شاملة عامة موسعة، طُبعت في السنة ١٩٩٢م في الولايات المتحدة الأميركية، وفي شيكاغو تحديداً، وقد حُفظت في مكتبة الكونغرس الأميركي.

وقد أشرف على إخراجها ثلة من العلماء والمفكرين في كثير من دول العالم ومن بينهم: إسحاق هارون أستاذ في المركز التربوي النفسي في كوالالمبور، والسيدة Leomie Kraner من استراليا، و Andrew.B. Conzaler رئيس الغرفة الجامعية في مانيلا بالفيليبين، و Martin o'donoghue أستاذ الاقتصاديات في جامعة دبلن بجمهورية إيرلندا، ومحمد الراشد، أستاذ التربية بجامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية، والسيد Romila thapae أستاذ مركز الدراسات التاريخية في جامعة دلهي الجديدة بالهند، وريمون ويلسون Raymond Wilson في بريطانيا، وقزحيا سيباندا Isaiah Sibanda من زيمبابوي، وغيرهم.

---

(١) World-Book, London, Chicago, Sydney, Toronto, The World-Book Encyclopedia International, 1992, Chicago, il 60661.

ويبدو من أسماء الأشخاص وبلدانهم عالمية هذه الموسوعة، واشتمالها على تفاصيل كثيرة عن جميع أنحاء العالم وسنوضح ذلك فيما بعد.

تقع هذه الموسوعة العالمية في اثنين وعشرين مجلداً من القطع الكبير، وخصص المجلد الثاني والعشرون للفهارس (Recherch Guide Index)، وقد صدرت جميعها باللغة الإنكليزية.

استغرق الحرف A المجلد الأول كله، وقد جاء في تسعمائة وخمسين صفحة (٩٥٠ صفحة).

وقد اتبع المؤلفون فيه وفي جميع المجلدات الأخرى التسلسل الألفبائي الأميركي أو الإنكليزي. كما استغرق الحرف B المجلد الثاني كله أيضاً، وبلغت عدد صفحاته سبعمائة وصفحتين (٧٠٢) وقد وقع المجلد الثالث في ٥٠٨ صفحات، وانحصر بين ch ← c.

والمجلد الرابع في خمسمائة واثنتين وعشرين صفحة، وانحصر بين cb ← c، واستغرق الحرف (D) المجلد الخامس، وبلغت صفحاته ٣٦٦ صفحة.

وبلغت صفحات المجلد السادس ٤٤٤ صفحة وقد استغرقت الحرف «E»، ودارت صفحات المجلد السابع وعددها ٥١٠ صفحات حول الحرف (F)، وصفحات المجلد الثامن وعددها ٤٤٦ صفحة حول الحرف (G)، واستغرق الحرف (H) المجلد التاسع كله وبلغت صفحاته أربعمائة وثماني عشرة صفحة، أما المجلد العاشر فقد وقع في أربعمائة وثمان وسبعين صفحة (٤٧٨) ودار جميعه حول الحرف (I)، وقد وقع المجلد الحادي عشر في ثلاثمائة وخمسين صفحة (٣٥٠) ودار حول الحرفين (j ← k)، وبلغت صفحات المجلد الثاني عشر ٤٣٠ صفحة حول الحرف «L» واستغرق الحرف (M) المجلد الثالث عشر الذي جاء في سبعمائة وأربع وستين صفحة (٧٦٤). والحرفان (N - O) المجلد الرابع

عشر في خمسمائة واثنتين وأربعين صفحة (٥٤٢). أما الحرف (P) فقد استغرق المجلد الخامس عشر في ٨٧٨ صفحة، واحتوى المجلد السادس عشر أربعمائة وثمان وسبعين صفحة (٤٧٨) واشتمل على الحرفين (Q ← R)، وبلغت صفحات المجلد السابع عشر خمسمائة وستاً وعشرين صفحة (S ← SN) وصفحات المجلد الثامن عشر ٥٢٦ صفحة أيضاً وأتمت حرف الـ S (SO ← SZ). واستغرق حرف (T) التاء بالإنكليزية المجلد التاسع عشر ٤٩٤ صفحة، وبلغ المجلد العشرون ٤٦٠ صفحة ودار حول (u-v). والمجلد والعشرون ٥١٠ صفحات، واشتمل على الأحرف W-X-Y-Z ولم نشأ من إيراد هذا التعداد والحصر لعدد صفحات كل مجلد مع تبيان مكان كل حرف فيها، وهو أمر سهل، وليس بذي أهمية، ويستطيع كل امرىء أن يعاينه، لم نشأ إلا أن نؤكد على ضخامة هذه الموسوعة وسعتها، وهذا ما يكشف سلفاً للقارىء غنى المجلدات، ومحاولة إحاطتها بكل قديم وجديد، حتى بمجرد أن تأخذها بين يديك، تبهرك فيها أناقة الصفحات وجمال الصور الملونة التي تملأ كل مكان، وهي دون شك أدوات إيضاح ذات دلالات.

وقد اتبع المؤلفون كما قلنا الأبجدية الإنكليزية ووضعوا تحت كل حرف كل الكلمات التي تبدأ به بشكل تسلسلي، وقد حافظوا على التسلسل الألفبائي في معظم حروف كل كلمة.

ولو أخذنا المجد الأول (tome 1) وابتداء من الصفحة (١) لاتضح لنا هذا التسلسل، واكتشفنا التزام المؤلفين بهذا التقسيم دون النظر إلى جذر الكلمة، وهاك بعض الأمثلة على ذلك:

(١)**Aa**

A: is the letter of the English alphabet.

حرف في الأبجدية الإنكليزية.

---

(١) 1, tome 1, page 5 → 7.

AA: See Alcoholica Anonymous.

انظر إلى مصادر الكحول.

Aa chen: is an industrial city in Germany, it is called Aix lachapelle by the French. The city lies near the German border with the Netherhands and belguin.

إنها مدينة صناعية في ألمانيا، تقع المدينة قرب الحدود الألمانية مع هولندا وبلجيكا.

Aalto-Alwer: (1898-1976) was a finnish aarchitect.

هو مهندس معماري فنلندي ولد عام ١٨٩٨ وتوفي في السنة ١٩٧٦م.

Aardvark: is an African mannal that lives in the ground, and eats ants and termites, during the 1600's.

أبو ذقن: هو حيوان ثديي إفريقي يعيش في الأرض ويأكل النمل الأبيض خلال عام ١٦٠٠.

Aa rdwolf: is an unusual type of hyena that live on the plains of southernand eastern Africa.

سبع: إنه فصيلة غير عادية من الضباع التي تعيش في سهول جنوب شرق إفريقيا.

Aaron, Henry (1934-): an American baseball player.

إنه لاعب بايسبول أميركي.

ثم ينتقل هنا بعد أن استنفد حرف Aa ـ إلى Ab ويمشي على التسلسل المعروف:

Abacá:

قنب مانيليا

Abaco islands:

جزر الأباكو

Abacus: is an ancient device used in china and other countries to perform arithmetic calculations.

إنها آلة قديمة تستعمل في الصين وغيرها من البلدان لإنجاز عمليات حسابية.

Abadan: (pop. 294, 068) is a refining centre foriran's oil industry, the city lies on Abadan island, on the shatt alarab, river in south western iran.

مدينة عبدان: إنها مركز تكرير صناعة النفط في إيران. تقع المدينة في جزيرة عبدان على شط العرب وهو نهر في جنوب غرب إيران.

Abalone: is a marine snail bound is most mild and tropical scas.

أذن البحر: إنه حيوان بحري.

Abandonment:

تنازل

Abbas I: See Iran.

عباسي الأول: انظر إلى إيران.

Abbasids: See Middle East (islamic empire).

العباسيين: انظر إلى الشرق الأوسط الإمبراطورية الإسلامية.

Abbess: See convent.

الأم رئيسة دير للراهبات: انظر دير.

Abbey theatre: in dublin is the national theatre of the republic of ireland.

مسرح: يقع في دبلن، إنه المسرح الوطني لجمهورية إيرلندة.

Abbot: is the religions superior of a monastery of an early religion order.

رئيس دير الرهبان: إنه رئيس دير الرهبان من مرتبة دينية قديمة.

ABC:

(الألفباء) أحرف في الأبجدية.

Abdomen:

بطن ـ جوف

Abduh Mahammad (1849-1905): an Egyptian lawyer tried to bring Muslim thinking in line with findings of science and conditions of the modern world. His ideas have had a lasting effect of islam.

محمد عبده: إنه محام مصري حاول أن يجعل من التفكير المسلم في خط واحد مع مكتشفات العلوم وحالات العالم الحديث. كان لأفكاره تأثير أبدي على الإسلام.

وهكذا يستمر في تقديم حرف (A) إلى أن يصل في الصفحة ٣٢٧ من المجلد الأول:

ويؤكد هذا المثل الآخر من المجلد الثاني التزام كتاب العالم روح الأبجدية الإنكليزية، ففي الصفحة ٩٨:

Banniter-SizRoger (1929-): a British athlete became the first man to run a mile (1.609 kilometre) in less than four minutes, He ran a mile in 3 minutes 59.4 seconds.

إنه رياضي بريطاني أصبح الأول في ركض الميل (١,٦٠٩ كلم) في أقل من أربع دقائق اجتاز الميل في ٣ دقائق و ٥٩,٤ ثانية.

Baraka-Amiri (1934-): is a black American authour who gained fame for his powerful plays about race relations in the united states[1].

كاتب أميركي أسود، اكتسب شهرة واسعة من خلال مسرحياته القوية عن العلاقات العرفية في الولايات المتحدة.

Butterfly: is one of the most beautiful insects (2/681).

واحدة من أجمل الحشرات.

وفيما أقدمه أحاول أن أشير إلى الموسوعية التي تطغى على هذا الكتاب الضخم والشامل، فالمؤلفون بذلوا جهوداً جبارة لتغطية كل مظاهر الحياة والتطور والوجود، فتحت سقف الحرف A، أوردوا كل كلمة تبدأ بهذا الحرف ثم شرعوا بتفسيرها والحديث عنها، وإذا كانت تعني مدينة أو حضارة أو طباً أو هندسة أو علماً، أسهبوا وتوسعوا، محاولين

---

(١) Tome 2, page 102.

الإحاطة بكل معلومات ممكنة عن هذه القضايا.

ففي الأمثلة البسيطة التي عرضتها في باب (A) وردت معلومات عن المدن والأديان والرياضيين، والآلات والأعلام والحيوانات والفنانين وغير ذلك.

كما نلاحظ التسلسل الألفبائي الإنكليزي جلياً واضحاً في كل مجلد، ففي المجلد الثالث عشر، ص٣٠٢، باب «Me» يورد المؤلفون كل ما يتعلق بهذا الرمز الأبجدي، ثم يسهبون الحديث وبعمق وشمولية، عندما يتصدون لكل شيء جديد في عالم الاختراع، أو عندما يتحدثون عن رجال تركوا بصماتهم واضحة في جبين التاريخ، ففي المادة «Me» يذكر المؤلفون وبشكل منظم ومبرمج:

- Mecca - Mechanics — مكة المكرمة ـ الميكانيكا
- Mecanist philosophy — فلسفة المذهب الآري
- Meck lenbreg
- Mecoptera — حشرة بدائية ـ آكلات اللحوم
- Medal — ميدالية
- Medan
- Medawar
- Medea — امرأة فاتنة ـ ساحرة
- Medellin
- Medfly
- Media — الطبقة الوسطى
- Median — المستقيم المتوسط
- Median — العدد الأوسط
- Medical school: see Medicine — مدرسة الطب: انظر إلى الطب

هنا يستغرق الحديث كثيراً عن الطب، وأنواعه وتطور اتجاهاته

وعناصره وعلاجاته، وعن تاريخ الطب وطبيعته في الشرق الأقصى: الهند، الصين، وعند اليونان والرومان إلى غير ذلك مما له علاقة بالطب في خمس عشرة صفحة مدعمة بالصور والرسوم والآلات والعيادات الخ (٣٢٠ → ٣٠٦).

دعنا الآن نعرج قليلاً على مكة (Mecca) وقد تحدث عنها الكتاب العالمي بإسهاب نظراً لأهميتها على الصعد كافة، لنرى كيف تُستقى المعلومات عنها.

Mecca: or Makkah - (pop. 463000) is the holiest city of islam, the relgion of the Muslims, it lies in western Saudi Arabia in a dry, barren valley surrounded by desolate hills and mountains, for location, see Saudi Arabia (political map). The city is the birth place of the prophet Muhammad, the founder of islam, it also is the site of the Kaaba, the shrine all Muslims face when they pays[1].

مكة المكرمة: إنها أقدس مدينة للإسلام ودين المسلمين تقع في غرب السعودية في وادٍ جاف وقاحل محاط بالتلال والجبال المهجورة. للتأكد من الموقع: انظر إلى المملكة العربية السعودية (الخارطة السياسية) إنها مكان ولادة النبي محمد مؤسس الإسلام كما أنها مكان الكعبة، المقام الذي يتوجه إليه المسلمون أوقات الصلاة.

ونسير مع الحرف M ونتخطى المادة «Me» في المجلد الثالث عشر لنصل إلى المادة «Mo»، فنختار منها قمة جبل أفرست Mount Everest، ماذا تقول الموسوعة في هذا الجبل العملاق:

Mount Everest: is the highet mountain in the world, it rises about 9 kilometre above sea level, it is one of the mountains that make upthe Himalaya on the frontiers of Tibet and Nepal.

قمة أفرست: أعلى قمة في العالم، ترتفع عن مستوى البحر

---

(١) The World-Book, tome XIII, page: 306 → 320.

حوالي تسعة كيلومترات. إنها واحدة من الجبال الواقعة على حدود التيبت والنيبال.

إن هذه النصوص التي نقدمها، تعطي صورة واضحة عن طريقة الموسوعة العالمية ومنهجها في تناول الموضوعات، وكيفية معالجتها، والاتجاه الطاغي عليها، وهو بشكل عام اتجاه علمي ثقافي.

ففي الجزء أو المجلد السابع عشر ص٤٣٢، نلتقي بالجذر (sin) ثم نتابع في سلسلة من الألفاظ المدرجة وفق النظام الألفبائي الإنكليزي.

(١)**Sinatra-Frank (1915 -): ranks among the most famous singers in the history of popular music.**

Francis Albert Sinatra was born in Hobken New Jersey; USA.

واحد من أوائل المغنين في تاريخ الموسيقى الشعبية.

ولد فرانسيس ألبرت سيناترا في هوبوكن - نيو جرسي في الولايات المتحدة.

Sinai peninsula: is the part of Egypt that lies cast of the Suer canal, and the the Gulf of Suez and borders western israel. it covers 61,100 square kilomètre and has a population of about 200,000. For location, see Egypte (physical map).

شبه جزيرة سيناء: إنها جزء من مصر تقع شرق قناة السويس وخليج السويس وتحد غرب إسرائيل(٢) مساحتها ٦١١٠٠ كلم٢ وعدد سكانها ٢٠٠,٠٠٠ شخص بالنسبة للموقع انظر إلى خريطة مصر الطبيعية.

Sinclaire:

Sinclair-upton (1878-1968) was an American writer and reformer.

---

(١) Tome 17, p.432.

(٢) الأرض المحتلة فلسطين.

كاتب ومصلح أميركي.

Sine: see trigonometry.

انظر إلى علم المثلثات.

Sinew:

عصب ـ وتر

Sing-Sing:

الغناء ـ يغني

Singopore:

سنغافورة

هنا حديث مطول عن سنغافورة وآثارها، والهيئات الحاكمة فيها وتاريخها ونظمها ونتاجها وغير ذلك كثير (المجلد ١٧/ من صفحة ٤٣٣ ← ٤٥٢).

هكذا لاحظنا التسلسل في تقديم الألفاظ وفقاً لأولويات حروفها: Sinai - Sinat - Sinc - Sine - Sing ونلاحظ هذا التسلسل نفسه في جذر آخر من المجلد ١٦ ص٨٤ وهو (RA)، لنأخذ مثلاً كلمة Radio وفي هذا الموقع يستنفد المؤلفون جهدهم لإحاطة هذه الكلمة بجميع التفاصيل المتعلقة بها، مما يعبر عن ولع علمي ورغبة في تقديم موسوعة تعبر عن روح العصر الحديث والعصور التي سبقته.

Radio: is a popular hobly in which an individual operats hisor her own radio station, A mateur radion is often called ham radio, and the operatores are frequently referred to as hams.

الراديو: «إنها هواية شعبية حيث يقوم الفرد بتشغيل محطته الإذاعية الخاصة. راديو الهواة: تسمى راديو الهواة والعاملون فيه يسمون هواة».

Radio annoncer	الاذاعة ـ الاخبار
Radio astronomy	القضاء
Radio station	محطة
Radio Telescope	منظار
Radio wave	صوت
Radio active	عنصر مشع
Radion activity...etc	ارسال أشعة[1]

نكتفي بما قدمناه كأمثلة على طبيعة كتاب العالم. إنه كتاب للعالم حقاً، مزدان بأجمل الصور وأروع اللقطات والمشاهد، حول ميادين الحياة كافة، موسوعة من النوع النادر، إنها سجل زاخر بكل علم ومعرفة.

(١) Tome 16, p.84.

الفصل السابع

ENCYCLOPEDIE DE L'ISLAM[1]
دائرة المعارف الإسلامية أو الموسوعة الإسلامية

موسوعة عامة تتناول التاريخ الإسلامي والحياة الإسلامية الدينية والفكرية والأدبية والفلسفية والعمرانية وغير ذلك.

طبعت هذه الموسوعة في باريس سنة ١٩٦٠م طباعة جديدة[٢]، وقد اشترك في تأليفها وإخراجها نفر من العلماء والأدباء المستشرقين مثل J.Schocht و E.Léve-provençal Gibb و J.H.Kramers.

تقع هذه الموسوعة في سبعة مجلدات من القطع الكبير، وقد صدرت جميعها باللغة الفرنسية، وقد استغرق المجلد الأول الحرفين (A-B) وجاء في ألف وأربعمائة صفحة (١٤٠٠). واستهلك المجلد الثاني الحروف من C → G، وجاء في ألف ومئتين وثلاث وتسعين صفحة (١٢٩٣) بينما تناولت دراسة المجلد الثالث الحرفان: H-I وبلغت صفحاته

---

(١) Encyclopedie de l'islam - leyde - E.J.Brill - Paris - 1960.

(٢) سبق أن ذكرنا أن الطبعة الأولى لهذه الموسوعة صدرت في هولندا سنة ١٩١٣م وقد قام نفر من العلماء والأدباء المصريين بترجمتها إلى اللغة العربية، سنة ١٩٣٣م ومن هؤلاء محمد ثابت الفندي وأحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، وأصدروا منها خمسة عشر جزءاً، ما بين ١٩٣٣ و ١٩٥٧م.

ألفاً وثلاثمائة وثلاثاً (١٣٠٣) واستغرق المجلد الرابع الحروف I-J-K (IRAN → KHA) ووقع في ألف ومئتين وواحد وعشرين صفحة.

وتحدث المجلد الخامس عن الكلمات التي تبدأ بالحروف K-L-M، وبشكل تسلسلي (KHE-MAHI) وبلغت أوراقه ألفاً ومئتين وأربعاً وخمسين صفحة.

أما المجلد السادس فقد ظل في محور الحرف M (MAHK-MID) ووقع في ألف وست وثلاثين صفحة.

وأخيراً تحدث المجلد السابع في الكلمات التي يشغلها الحرفان (M-N) ← NAZ → MIF وبلغت أوراقه ألفاً وستين صفحة.

منهجية الموسوعة:

بدأ المؤلفون كل مجلد بمجموعة من الفهارس، فذكروا أولاً أسماء المشاركين في تحقيق الجزء les personnes qui ils ont collaboré au présent tome.

يليه تعريفات بأسماء الأعلام المشهورين الواردة أسماؤهم في الجزء مع عناوين موجزة لمؤلفاتهم الأكثر ذكراً.

Titres Abrégés de quelque-uns- des ouvrages le plus souvent cités.

ثم اختصار عناوين مجلات دورية et puis, Abréviationd de titres deperiodiques.

وبعد ذلك لائحة الكتابة اللفظية أو الصوتية ensuite: liste des translitterations.

الحروف الصامتة consomes:

ء	)	ز	z	ف	f	أى	a
ب	b	س	s	ق	k̇	و	u
ت	t	ش	sẖ	ك	k	ي	i
ث	tẖ	ص	ṣ	ل	l	ـَ و	aw
ج	dj	ض	ḍ	م	M	ـَ ي	ay
ح	ḥ	ط	ṭ	ن	N		
خ	kh	ظ	ẓ	ه	h		
د	d	ع	(	و	w		
ر	r	ذ	dẖ	غ×	gẖ	ي	y

Avec des additions persanes, turques et uudues à l'alphabet ARAB.

مع إضافات فارسية وتركية وأردية على الأبجدية العربية.

پ	p	ژ	zẖ	ت ط	ṫ	ر ط	r
چ	c	گ	g	د ط	Ÿd́		

ثم يعود فيذكر عناوين المؤلفات الأكثر استعمالاً مع الإشارة إلى أسماء مؤلفيها[1].

بعد هذه الإرهاصات الأولية تأتي المقدمة (avant propos) ثم تبدأ فصول الموسوعة. وقد اتبع المؤلفون النظام الأبجدي الفرنسي فبدأوا بحرف A وانتهوا مع الحرف - N (A - B - C - D - E - F - G - H - I - J - K - L - M - N) ولم يلتفتوا إلى جذر الكلمة الأساسي، إنما اعتمدوا الكلمات كما أتت، دون تجريدها من زوائدها، مما يسهل عمل القارىء والباحث، ولنأخذ مثلاً على ذلك من المجلد الأول وتحديداً الحرف A، الصفحة ١.

(١) Encyclopédie de l'islam - tome 1 - avant page 1.

A
AB -
ABA - ABABDA - ABAD -
ABADAN: Petite ville de perce, sur la route de l'est.
ABADEH
ABadites
ABAKA
ABAN

تلاحظ هنا أن التسلسل الألفبائي يلحق أول الكلمة ووسطها وآخرها.

وقد اهتم مؤلفو الموسوعة بذكر المصادر والمراجع التي اعتمدوا عليها في نهاية كل حديث، سواء كان حول شخصية أو مدينة أو أي شيء آخر.

وسنسوق مثلاً على ذلك من الجزء الأول صفحة (٢).

- ABAN - ABD - AL - HAMID: AL - LA HI KI.

أبان بن عبد الحميد اللاحقي.

Poéte arabe mort vers 200/ 815. Poéte de cour des Barmakides, il e'crivit des panégyriques en leur hanneur, ainsi qu'en celui de Harun al-Rashid[1].

شاعر عربي مات في السنة ٢٠٠هـ، ٨١٥م، شاعر بلاط البرامكة، كتب مدائح بحقهم، كما فعل مع هارون الرشيد.

أحد مصادر هذه الدراسة:

Sul, al Awrâk, section sur les poétes 1/72.

كتاب الأوراق، فصل عن الشعراء ـ ج١، ص٧٣.

p-24-de tome 1-
AL-ABBASIYYA: ancienne ville de l'IFRKIYA tunisienne, situés à 5

(١) Encyclopédie de l'islam - tome 1 - page 2.

km 1/2 au sud-Est d'al KAYRAWAN, et d'al - KASR-AL-KADIM, elle fut construite par IBRAHIM - al - Aghlab, fondateur de la dynastie.

العباسية: مدينة قديمة في تونس، تقع على بعد خمس كلم ونصف جنوب شرق القيروان. بناها إبراهيم الأغلب مؤسس الأسرة الأغلبية[١].

وفي صفحة ٢٥ = Page 25 وردة كلمة «عبد» **ABD**، وقد أسهب المؤلفون في الحديث عن معنى هذه الكلمة، وفيما كان عليه الناس بشأنها قبل الإسلام، وفي عصر النبي والعصور التي تلته، ثم ذكروا ما أشار إليه القرآن حولها، وتحدثوا عن رأي الفقه والفقهاء.

ABD: est en arabe, à toute epoque, le terme courant pour «esclave» - dans ce sens, le pluriel le plus fréquent est abid, le coran a toutefois «XXIV-32-ibad» plus précisément pour «esclave mâle». La femme esclave se disant ama (Al-IMa)[٢].

العبد: هو التعبير الشائع في كل عصر والكثير الاستعمال (عبيد).

وقد ورد في القرآن الكريم في السورة (٢٤) وهي سورة النور، وخاصة في الآية ٣٢ حديث عن العبد الذكر، وعن المرأة، التي تسمى في حالة الرق أمة، والجمع إماء. قال تعالى: ﴿**وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم، وإن يكونوا فقراء يُغنِهم الله من فضله، والله واسع عليم**﴾ [النور: ٣٢].

- Encore page 25 - l'abd avant l'islam.

القرآن ـ الأخلاق والآداب الدينية.

Page 26 - Coran - Et Hique religieuse

---

(١) Encyclopédie de l'islam - tome 1 - page 24.

(٢) Encyclopédie de l'islam - tome 1 - page 25.

L'islam n'a pas plus supprimé l'esclavage.

يعتبر القرآن مطابقاً للنظم المقررة من الله في أمر التمييز بين البشر.

Le Coran considere comme conforme à l'ordre des choses établis par dieu cette discrimination entre les humanins[1].

ملاحظة: «لا يجب أن يغيب عن بالنا أن الإسلام بنى نظاماً لإلغاء الرق تماماً من المجتمع الإسلامي، ولقد حاربه ووقف في وجهه، ومن جملة النظم التي أرساها في هذا الميدان نظامي المكاتبة والإدبار.

أما المكاتبة، فتقوم على اتفاق بين العبد وسيده، يؤدي فيه العبد لسيده مبلغاً من المال، يصبح عند سداده حراً، أي أن يكاتب العبد على نفسه بثمنه، فإذا سعى وأداه عتق.

أما الإدبار، فهو أن يكتب السيد كتاباً، على نفسه لمولاه، أنه سيعتقه بعد موته، أي أن يقول له في الكتاب: أنت حر بعد موتي.

أما التمييز بين البشر، فإن الإسلام لم يميز بين إنسان وإنسان، إلا بمقدار العمل والتقوى كما قال الرسولﷺ: لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى، كلكم سواسية كأسنان المشط، كلكم عيال الله، أحبكم إليه أقربكم إلى عياله».

ـ ثم يعرض المؤلفون المصادر الفقهية التي استندوا عليها والتي تحدد موقف الفقه الإسلامي من الرق.

Sur le plan du «Fikh», proprement dit, nous nous refererons aux principales dispositions arrêtées par les grandes écoles sunnites, Ensuite seulement nous signalerons d'une manière très sommaire quelques

---

(١) Encyclopédie de l'islam - tome 1 - page 26.

solutions typiques adoptées par le sh isme imamien[1].

على صعيد الفقه، وبكل ما للكلمة من معنى، فإننا نرجع إلى الأحكام الأساسية المثبتة في كبرى المدارس السنية، وسنذكر بشكل مختصر، بعض الحلول النموذجية المعتمدة عند الشيعة الإمامية.

ويمتد الحديث عن العبيد وموقف الإسلام منه في العصور كافة حتى صفحة ٤١ ـ وينتقل المؤلفون ـ محافظين على التسلسل الألفبائي الفرنسي ـ في رحلتهم مع الحرف A إلى كلمة «Architecture» في الصفحة ٦٢٩ من المجلد الأول نفسه.

- Architecture Musulmane primitive.

العمارة الإسلامية الأولية.

1 - Époque du prophéte.

عصر النبوة.

2 - Les califes Orthodoxes et Umayyades.

عصر الخلفاء الراشدين والأمويين.

يتحدث المؤلفون عن فن العمارة الإسلامية في عصر الرسول وعصري الخلفاء الراشدين والأمويين، ثم يعرضون لائحة بأسماء كبرى المساجد التي بُنيت آنذاك: المجلد الأول صفحة ٦٢٩.

Voici une liste des grandes mosquées Umayyades.

1 - Basra: reconstruite en 45/665.

2 - Kupa: reconstruite en 50/670.

3 - Damas: construction commencée en 87/706.

4 - Médine: reconstruite en 88/706 → 91/710.

5 - AlMasdjid Al-AKSA, jérusalem, construite sous WALID 1er - 86/705 → 96/715.

6 - Alep: Construire sous WALID 1er ou SULAYMAN 86/705 → 99/ 717.

---

(١) Encyclopédie de l'islam - tome 1 - page 41.

7 - FUSTAt: reconstruite en 92/710 ← 93/712.
8 - RAMLA: achevée en 98/717 → 102/720 ect...
Puis en page 637: Le califat Abbaside.
p. 641: Mosquée d'Ibn Tulun 263/876.

هنا يقدم المؤلفون دراسة تفصيلية مصورة عن جامع ابن طولون[1]. كما أنهم يحشدون قدراً كبيراً وجميلاً من الصور لجميع المساجد الإسلامية في العصور التي ذكرناها آنفاً. ويعتمدون في كل معلومة ودراسة يقدمونها إلى مصادر ومراجع إسلامية معروفة.

والملاحظ أن هذه الموسوعة الإسلامية ـ كما تدل موضوعاتها ـ اهتمت وترجمت للأعلام والآثار والأعيان والفلاسفة والشعراء والأدباء والتاريخ والجغرافيا وغير ذلك كثير. إنها حاولت أن تغطي لمعالم الحياة الإسلامية الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية والثقافية والفكرية والعمرانية والأدبية، ولذلك تعتبر مرجعاً رئيساً وهاماً، وإن لم تتم فصولاً، ووقف مؤلفوها عند الحرف N، إلا أنها وحيث وقفت، قدمت إنجازاً رائعاً خدم المكتبة العربية.

دعنا نتابع رحلتنا مع هذه الموسوعة، وننتقل مباشرة إلى المجلد الثالث IRAN → H ـ مع تذكيرنا بحرص المؤلفين فيه على اعتماد التسلسل الأبجدي الفرنسي، ولنأخذ ص١١٣ وتحديداً مع كلمة HAMASA، وللأمانة يجب أن نذكر أن المؤلفين يحاولون قدر استطاعتهم إشباع الموضوعات التي تصدوا لها، وتبحروا وتوسعوا في مدلولات الألفاظ وما يرتبط بها، فالموسوعة كما ذكرنا ليست قاموساً لمعاني الكلمات ومرادفاتها، وإنما لدراسة تاريخ الإسلام.

HAMASA: (bravoure) - «vaillance» - employé de nos jours en concurrence avec hamas pour tradiure «enthousiasme», est le titre d'un certain nombre d'anthologies poétiques qui renferment generalement de brefs extraits choisis pour leur valeur litteraire aux yeux des anthologues

(١) Encyclopédie de l'islam - tome 1 - page 641.

et classés selon le genre auquel ils se rattachent ou l'idée qu'ils expriment[1].

«هذه الكلمة «حماسة» مستعملة في أيامنا بمعنى حماس، للتعبير عن الشجاعة، وهي عنوان لمختارات شعرية تحوي عموماً مقتطفات موجزة مختارة لقيمتها وأهميتها الأدبية في نظر الذين اختاروها، وهي مصنفة تبعاً للنوع الأدبي الذي تنتمي إليه أو الفكرة المعبرة عنها».

ثم يتحدث المؤلفون فيما بعد عن الأدب العربي بشكل مفصل، ثم عن الأدب الفارسي الإسلامي ص١١٤، والأدب الإسلامي التركي ص١١٧، وفي ص١١٨ عن الأدب الإسلامي في آسيا عموماً.

ملاحظة: دواوين الحماسة مشهورة جداً في أدبنا العربي. وأولها حماسة أبي تمام فحماسة البحتري وحماسة الشجري وحماسة الخالديين.

في المجلد الرابع IRAN-KHA ـ اخترنا حديث المؤلفين عن «إيران»، والملاحظ أنهم أسهبوا في دراسة أحوالها وأمورها وتاريخها المتنوع، وسنشير إلى العناوين الأساسية التي انطلقوا منها لدارسة هذه الدولة.

IRAN	
nom actuelle de l'ancienne perce	الاسم القديم لفارس
1 - Geographie	الجغرافيا
2 - Situation et frontieres	الموقع والحدود
3 - Géographie physique	
4 - en résumé, la géologie, le sol et le chimat donnent à l'iran une physionomie extrêmement variée[2].	الطبيعة وباختصار، فالجيولوجيا والأرض والمناخ، تعطي إيران طابعاً متنوعاً.

(١) Encyclopédie de l'islam - tome 3 - page 113.

(٢) Encyclopédie de l'islam - tome 4 - page 113.

هذه لمحات موجزة جداً، هدفنا منها إلى عرض الطريقة التي اعتمدها المؤلفون في تناول موضوعاتهم، والمنهجية التي اتبعوها في هذه الموسوعة، وهي كما أشرنا آنفاً تعنى كثيراً بالدراسات التاريخية والجغرافية والإنسانية والإعلامية للعالم الإسلامي ولذلك فإننا إذا عدنا إلى المجلد الرابع، واطلعنا على كلمة «إيران» فسنجد عمقاً في الدراسة وسعة في العرض، ومن ثم إشارة إلى المصادر والمراجع الإسلامية المعتمدة، ونجد مثل ذلك وحول شتى الموضوعات في مجلدات الموسوعة كلها.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المصادر والمراجع

- **الأنصاري** ـ أبو زيد ـ كتاب الهمز ـ بيروت ـ ١٩١٠م.
- **الأزهري** ـ تهذيب اللغة ـ دار القومية العربية ـ القاهرة ـ ١٩٦٤م.
- **الأب** ـ نخلة اليسوعي ـ رفائيل ـ غرائب اللغة العربية ـ المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ـ ط ٢ ـ ١٩٥٩م.
- **ابن جني** ـ الخصائص ـ مطبعة الهلال ـ مصر ـ ١٩١٣م.
- **ابن خلكان** ـ وفيات الأعيان ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ لاط ـ لاتا.
- **ابن فارس** (أبو الحسين، أحمد) الصاجي في فقه اللغة ـ تحق ـ مصطفى الشويحي ـ مؤسسة بدران ـ بيروت ١٩٦٣م.
- **مقاييس اللغة** ـ تحق عبد السلام هارون ـ ط ١ ـ القاهرة ـ دار إحياء الكتب العربية ـ ١٣٦٦هـ.
- **ابن فارس** ـ الرازي ـ المجمل في اللغة ـ القاهرة ١٩٤٨م.
- **ابن قتيبة** ـ عيون الأخبار ـ بيروت ـ دار الكتب ـ ١٩٢٥م.
- **ابن دريد** ـ مقدمة الجمهرة ـ القاهرة ـ ١٩٢٢م.
- **ابن سيده** ـ علي بن إسماعيل ـ المخصص ـ مصر ـ مطبعة بولاق ـ ١٩٩٨م.
- **ابن منظور** ـ لسان العرب ـ دار صادر ـ بيروت ـ لاط ـ لاتا.
- **أبو الفرج** ـ محمد ـ أحمد ـ المعاجم اللغوية ـ دار النهضة العربية ـ بيروت ـ ١٩٦٦م.

- **البستاني** ـ د. فؤاد أفرام ـ دائرة المعارف ـ المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ـ ١٩٥٦م ـ طبعة أولى.
- **البستاني** ـ بطرس ـ مقدمة محيط المحيط ـ بيروت ١٨٦٧م.
قطر المحيط ـ بيروت ١٨٦٩م ـ مكتبة لبنان ـ بيروت.
- **أوغست هنغو** ـ كتاب الأضداد ـ بيروت ـ ١٩١٢م.
- **بدر** ـ د. عبد المحسن ـ محاضرات في المكتبة العربية ـ مكتبة كريدية إخوان ١٩٧٠م.
- **بكر** ـ السيد يعقوب ـ دراسات في فقه اللغة ـ مكتبة بيروت ١٩٦٩م.
- **البعلبكي** ـ منير ـ موسوعة المورد ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط ١ ١٩٨٠م.
- **الثعالبي** ـ فقه اللغة ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لاط ـ لاتا.
- **الجوهري** ـ الصحاح ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط ٢ ـ ١٩٧٩م.
- **الحموي ياقوت** ـ معجم الأدباء ـ دار إحياء التراث ـ بيروت ـ لاط ـ لاتا.
- **الحر** ـ عبد المجيد ـ المعاجم والمعجمات العربية ـ دار الفكر العربي ـ بيروت ـ ط أولى ـ ١٩٩٤م.
- **الخطيب** ـ عدنان ـ المعجم العربي بين الماضي والحاضر ـ مطبعة النهضة الجديدة ـ القاهرة ـ ١٩٦٧م.
- **الخطيب** ـ محيي الدين ـ حاجتنا إلى مجتمع يوثق به ـ مجلة المقتطف ـ آذار ١٩٣٣م.
- **دائرة المعارف الإسلامية** ـ Encyclopedie de L'islam - Leyde E.J Brill - paris - 1960.
- **رضا** ـ الشيخ أحمد ـ رد العامي إلى الفصيح ـ مجلة العرفان ج ١/ ١٩٥٠م.

معجم متن اللغة ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ ١٩٥٨م.

- **الزبيدي** ـ أبو بكر ـ محمد بن الحسن الأندلسي ـ طبقات النحويين واللغويين ـ تحق محمد أبو الفضل إبراهيم.
- **الزركلي** ـ الأعلام ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ١٩٨٤م ـ ط ٦.
- **الزمخشري** ـ أساس البلاغة ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٩٨٢م ـ لاط.
- **السلطي** ـ عبد الحفيظ ـ محاضرات في المصادر الأدبية واللغوية ـ جامعة دمشق ـ كلية الآداب ـ ١٩٦٢م.
- **السيوطي** ـ المزهر ـ مصر ـ القاهرة ـ طبعة الحلبي.
- **الشهابي** ـ الأمير مصطفى ـ المصطلحات العلمية في اللغة العربية ـ محاضرات ألقيت سنة ١٩٥٥م.
- **الشلقاني** ـ عبد الحميد ـ مصادر اللغة ـ القاهرة ـ دار المعارف ـ ١٩٧١م.
- **الصالح** ـ الشيخ صبحي ـ دراسات في فقه اللغة ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط ٦/ ١٩٧٦م.
- **عالم المعرفة** ـ العدد ٢١٢ ـ وزارة الثقافة ـ الكويت.
- **العلايلي** ـ الشيخ عبد الله ـ المرجع ـ دار المعجم العربي ـ بيروت ـ ١٩٦٣م.
- **الفراهيدي** ـ الخليل بن أحمد ـ كتاب العين ـ تحق: أنستاس الكرملي بغداد ١٩١٤م.
- **الفيروزآبادي** ـ القاموس المحيط ـ القاهرة ـ المطبعة الكستكية ـ ١٢٨١هـ.
- **القرطبي** ـ الجامع لأحكام القرآن الكريم ـ دار الكتب ـ بيروت ـ ١٩٣٥م.
- **مارون غصن ـ مجلة المجمع العلمي العربي ـ دمشق ـ ١٩٣٥م.**

- **المعلوف** ـ أمين ـ معجم الحيوان ـ هدية مجلة المقتطف السنوية ـ مصر الجديدة سنة ١٩٣٢م.

المعجم الفلكي ـ مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٣٥م.

بحث في اصطلاحات النبات والحيوان ـ مجلة المجمع العلمي ـ دمشق ـ تموز ١٩٢٧م.

- **المعلوف** ـ لويس ـ المنجد ـ دار المشرق ـ بيروت ـ ط ٢٤.

- **المبرد ـ الكامل في اللغة والأدب ـ مكتبة المعارف ـ بيروت ـ لاط ـ لاتا.**

- **مسعود** ـ جبران.

- **الرائد ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط ٢ ـ ١٩٦٧م.**

- **المعجم الوسيط** ـ انتشارات خسرو ـ إيران ـ طهران ـ ١٩٦٠م.

- **المغربي عبد القادر** ـ مجامعنا اللغوية وأوضاعها ـ مجلة مجمع اللغة العربية ـ مطبعة وزارة المعارف سنة ١٩٥٣م.

- **الموسوعة العربية الميسرة** ـ دار نهضة لبنان ـ بيروت ـ ١٩٨٨م ـ لاط.

موسوعة كتاب العالم ـ World - Book - London - Chicago - Sydney - Toronto - 1992 - Encyclopedia - international

- **نصار د. حسين** ـ المعجم العربي ـ نشأته وتطوره ـ مكتبة مصر ـ القاهرة ـ ط ٢ ـ ١٩٦٨م.

- **نور الدين** ـ عصام ـ مجلة المنطلق ـ الإعراب والعربية ـ عدد ٩٦ و٩٧ ـ ك أول ١٩٩٢م.

- **هنغو** ـ أوغست ـ كتاب الأضداد ـ بيروت ـ ١٩١٢م.

- **هنغو ولويس شيخو** ـ البلغة في شذور اللغة ـ ١٨٠٩م ـ مجلة المشرق ـ بيروت.

- **وجدي** ـ محمد فريد ـ دائرة معارف القرن العشرين ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٩٧١م ـ ط ٣.

يعقوب ـ د. إميل ـ المعاجم اللغوية العربية ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٩٨١م.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفهرس

الباب الأول
أضواء على المعاجم العربية

الفصل الأول: لغتنا، روح المعاجم ومادتها، اللغة والتعريب ١ ـ ٣٤
الفصل الثاني: ما المعجم اللغوي ..... ٣٥ ـ ٤١
الفصل الثالث: بداية المعجم ..... ٤٢ ـ ٤٦
الفصل الرابع: أنواع المعاجم العربية ..... ٤٧ ـ ٥٦
الفصل الخامس: مناهج ترتيب المفردات في المعاجم اللغوية ٥٧ ـ ٦١

الباب الثاني
المعاجم العربية ـ المجامع العربية

الفصل الأول: المرحلة الأولى في تطور المعاجم العربية، الترتيب الصوتي ونظام التقليبات، معجم العين، معجم تهذيب اللغة ..... ٦٥ ـ ٨٢
الفصل الثاني: المرحلة الثانية، النظام الألفبائي الخاص، معجم جمهرة اللغة، المقاييس والمجمل ..... ٨٣ ـ ٩٤
الفصل الثالث: المرحلة الثالثة، نظام القافية، معجم الصحاح، لسان العرب، القاموس المحيط ..... ٩٥ ـ ١١٣

الفصل الرابع: المرحلة الرابعة، الترتيب الألفبائي بحسب أوائل الأصول، أساس البلاغة، محيط المحيط، معجم متن اللغة، المعجم الوسيط، المنجد ..... ١١٤ ـ ١٣٨

الفصل الخامس: المرحلة الخامسة، الترتيب النطقي، المرجع، الرائد ..... ١٣٩ ـ ١٤٩

الفصل السادس: المعاجم الموضوعاتية، المخصص، فقه اللغة ..... ١٥٠ ـ ١٦٧

الفصل السابع: المجامع اللغوية العربية ..... ١٦٨ ـ ١٨٨

الباب الثالث
الموسوعات

الفصل الأول: الموسوعة، نشأتها وأنواعها ..... ١٨٩ ـ ١٩٥

الفصل الثاني: دائرة معارف البستاني ..... ١٩٦ ـ ٢١٠

الفصل الثالث: دائرة معارف القرن العشرين ..... ٢١١ ـ ٢١٩

الفصل الرابع: الموسوعة العربية الميسرة ..... ٢٢٠ ـ ٢٢٦

الفصل الخامس: موسوعة المورد لميز بعلبكي ..... ٢٢٧ ـ ٢٤٠

الفصل السادس: موسوعة كتاب العالم ..... ٢٤١ ـ ٢٥٠

الفصل السابع: دائرة المعارف الإسلامية ..... ٢٥١ ـ ٢٦١

المصادر والمراجع ..... ٢٦٣ ـ ٢٦٧

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المعاجم والموسوعات

بين الماضي والحاضر

أما بعد، فهذا كتاب المعاجم والموسوعات بين الماضي والحاضر، أقدّمه لطلابنا الأعزاء في جامعات لبنان والعالم العربي والإسلامي قاطبة، ولكل المهتمين والحريصين على لغتنا العربية، والعاملين على إثرائها وضخّها بماء القوة والحيوية، لتصبح لغة عالمية - وهي على وشك أن تكون كذلك - أو هي عالمية بالفعل، أثبتت مناعتها وحيويتها وفرضت نفسها لغة حياة وأدب وحضارة ودين سماوي سمح، وستبقى بإذن الله ترنو إلى الحاضر فتستوعبه، وتتطلع إلى المستقبل، فتبني لنفسها وسائل الحماية والمتعة، وتحافظ في الوقت نفسه على كيانها وجذورها وشخصيتها المميزة، وتدخل العالم المتحضر من بابه الواسع، عبر أخذها لكل جديد، ودفعها كل ممجوج مستكره، وملاءمتها لكل وافد مع المسلمات التي لا يجوز المساس بها والتهاون بشأنها.

رشاد برس ش.م.م
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - بولفار الغبيري - سنتر سليم، الطابق الخامس
ص.ب: 113/5156 - تلفاكس: 00961/1/554629